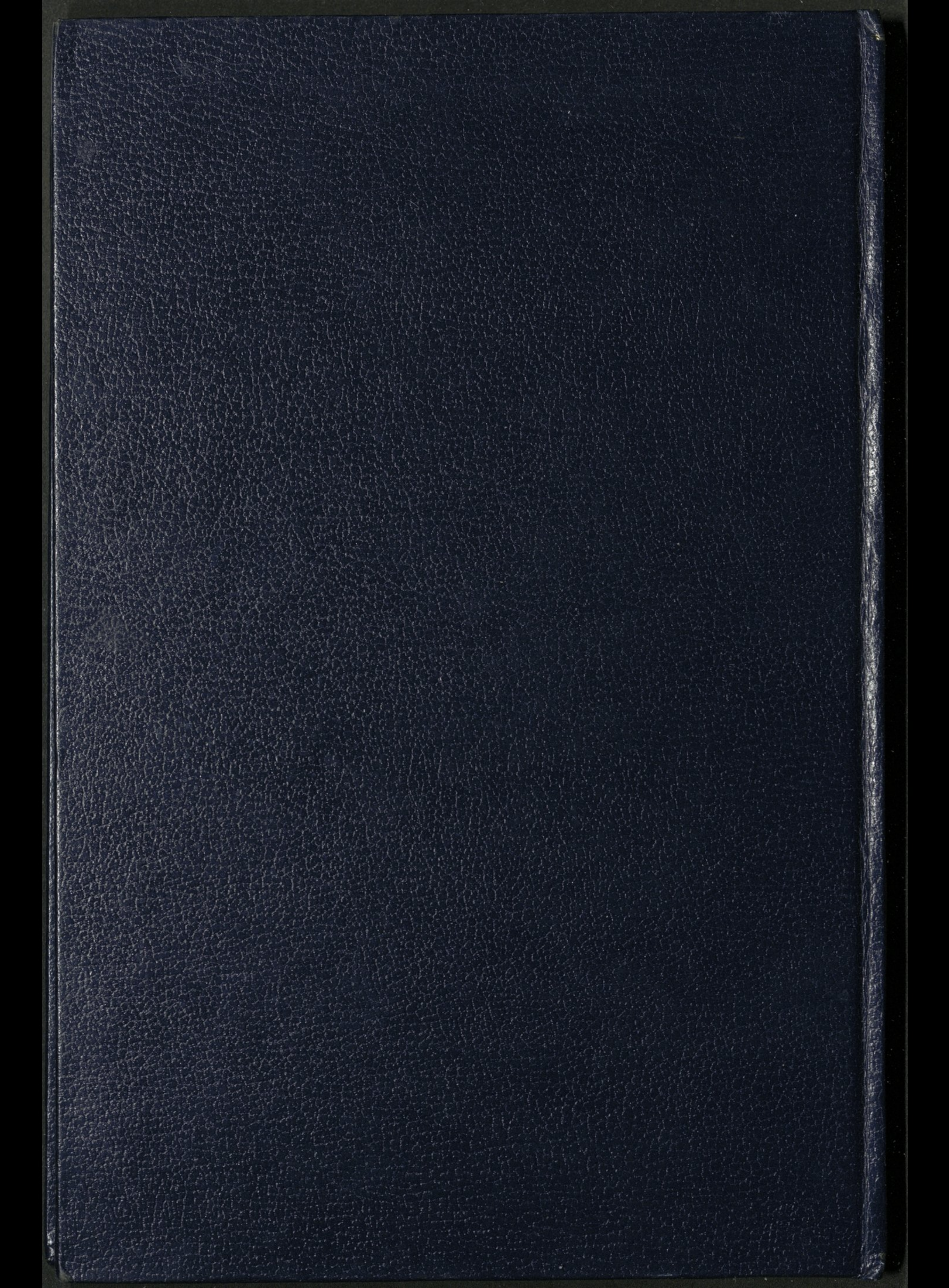


هدية الى استاذه
البحاثة البروفسور حتي
العلامة
تلميذه المخلص
[illegible]
٥/٢/٤٦

Philip K. Hitti

تحت راية الحق

في الرد على الجزء الاول من فجر الاسلام

لمؤلفه

البحاثة المحقق الشيخ

عبد الله السبيتي

١٣٦٤ هجرى - ١٩٤٥ ميلادى

طهران - چاپخانه پاکتچی

شكر

ان اللجنه التى تقدمت لنشر هذا الكتاب الجليل تتقدم بالشكر الجزيل والثناء العاطر على عمدة التجار الابرار

الحاج محمدولى شالچى

ابن المرحوم الحاج عبدالحميد شالچى التبريزى على ما بذله من مساعدة فى نشر هذا الكتاب و ترجو ان يكون قدوة صالحه لتجارنا الكرام يتبعون اثره و يعملون بعمله

اللجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

النار !

او مقدمة الطبعة الثانية

عنوان ضخم قد يكون مستغرباً و لكن الحقيقه و واقع الامر هما يفرضان علينا هذا العنوان . او ان السياسة .. التى و قفت فى طريق كتاب « تحت راية الحق » هى التى تفرض علينا هذا العنوان فرضاً

• • •

ليس من السهل الهين على مؤلف سكب العصارة الاخيره من دماغه . ثم هو صرف الفلس الاخير فى جيبه ، ليأخذ الغنم الادبى و المادى و بعد ذلك يشاهد نسخة من مؤلفه ملوثه بالنفط و قد اخذتها النار من احد اطرافها ! ! . . و هذه النسخه قد انتهبها بعض العملة من لسان النار المندلع يلتهم الكتاب نسخه نسخة التهامه للحصاد الهشيم ! . .

أو ليس بعد هذا له الحق . اذ استجازه بعض المؤمنين فى طبعه ثانياً ؛ ان يقدم مقدمة معنونة بهذا العنوان ؟ ؟

• • •

صدر الجزء لاول من كتاب فجر اسلام و انتشر فى الافاق و تهافت العراق على اقتنائه بشوق و لهف شديدين و اخذت الايدى تقلب صفحاته و الابصار ترقب كلماته و الا دمغة تعى و تعقل ، و اذا الشيعه ليسوا بمسلمين و انما هم حزب سياسى كونتهم السياسية الفاشله لهدم الدين ، و نقض قواعد الاسلا م و تبديل احكام سيد النبيين ، صلى الله عليه و آله و سلم و لم تغضب السياسة للشيعة وبتعبير ادق للحق المظلوم المهتضم ؛ . .

كانت الضربه قاسيه وعنيفه من الاستاذ احمد امين والسخريه لاذعه . والسكوت لا يدفع الشبهة . و الاقلام حرة و الاراء حرة و ليس هناك عذر لمعتذر ، فباسم الله

و اسم الحقيقه المهانه كتبنا « تحت رايه الحق » وبسرعه كتبته و على المصادر الموثوقه عند المسلمين اعتمدت . و فى ظرف عصيب قدمته للمطبعه . و ما ان دخل العراق حتى سيجته السياسه بالسيوف و الحراب . ثم احرقته فى مهده قبل ان يحبو للاسواق ! ‹ .

لم تغضب السياسه من القلم المصرى المجازف و لكنها غضبت على كتاب تحت رايه الحق فالقته فى النار . او القت عليه النار فلعبت فيه يمنة و يسرى و من اسفله فاذا هو رماد تذروه الرياح . و ما ادرى ان كانت الرياح حملت من ذرات رماده بين الذرات التى تحملها فادخلتها الى دماغى يومئذ كما تدخل الريح ذرات الغبار فى ادمغة جميع الناس فى العراق فى فصل الربيع . .

و لماذا احرقته !؟

و الجواب عند الاستاذ رشيد عالى

سقطت وزارة فخامه نورى باشا السعيد العتيدة او الوزارة العهديه و فى اليوم العشرين من اذار سنه ١٩٣٣ تشكلت الوزارة الكيلانيه او الوزاره الاخائيه فكان لهارنة سرور فى انحاء القطر العراقى المحبوب ‹ و لقد كان الحديث شهياً عن هذه الوزاره يسيل اللعاب فقيل انها وزارة و طنيه حديدية . . و لحزب الاخاء الوطنى مظهر خلاب يغرى الناس باقواله و ارائه و افعاله الجريئه و لقد اباحت الوزاره حرية الاجتماع و حرية المطبوعات و منحت حرية تامة ؛ . .

و لكن القدر الساخر او واقع الامر لم يشأ ان يطول حديث الناس عن الوزارة الاخائيه و اراد ان يكشف عن ماوراء الاكمه و شاء ان يقول للناس يومئذ ان الاقوال لا تفسر العقيدة و لا تمت اليها بصلة و ان العقيدة و الوطنيه غير الاقوال .

شائت الظروف ان تختصر الطريق امام الشعب وتعرفهم منويات الوزارة و منويات حزب الاخاء الوطنى و انها سياسة تقابل لاصلة لها بالوطن و الوطنية

شائت الظروف ذلك فاخرجت كتاب « العروبة فى الميزان للاستاذ عبد الرزاق الحصان و قبله كان لكتابى « الدولة الامويه فى الشام » للنصولى و « تاريخ الامه العربيه لدرويش المقدادى الاثر السيىء العميق فى النفوس ‹ و سرعان ما ثارت الثائرة وعلا صوت

الشيعه فى العراق على اثر صدور كتاب الاستاذ الحصان فامطروا المسئولين و ابلا من الاحتجاج و عم الاضطراب فى انحاء القطر و اكفهر وجه السياسه وتبلد الجو بالغيوم و تنكرت القلوب و تغير الجو

و كان كتاب « العروبه فى الميزان » جريئاً و جريئاً يحمل عبارات خبيثه فاوجد هذه الضجه.. و بعد ايام قليلة جداً تكاد لا تعد على الاصابع خرج كتاب « الشيعة » للعلامة السيد محمد صادق الصدر (١) و الكتاب لا يتصل باحد لا بالحصان و لا بفجر الاسلام و انما هو مجهود مستقل و لا يرتبط بسياسه اوغيرها او ذو مساس بكتب ابناء الجيل الحاضر فى مصر و سوريا التى تهاجم الشيعه و ائمتهم و تنبزهم و تلمزهم و تجعل من مذهبهم ملجأ يلجىء اليه كل من يريد هدم الدين و كل شاذ و كل مارق و متطرف فى مروقه عن الدين (٢)

لم يقف مؤلف كتاب الشيعه على جناح هذه المعركه الا يسيراً و لم يحاسب الا قليلا . فكتاب الشيعة — بما فيه من حقائق راهنه — قائم بنفسه لا يتصل بالحصان ولا باحد من هؤلاء و مؤلفه عمد فى تأليفه الى النقل من امهات الكتب الموثوقة وشفع النقل بالتعليق و التمحيص و المحاكمة و التحقيق فيما نقل و فيما روى و ايد رأيه السديد بهذا المنقول و كانت له نظريات لا تقل عن منقولاته صدر هذا الكتاب فاشتدت العاصفه

ستقرأ فى مقدمة الطبعة الاولى لهذا الكتاب التى دبجتها يراعه شيخنا العلامه الجليل حجة الاسلام الشيخ مرتضى آل يس قوله « ...فبينا نرى السنى يهجم و بيده مديته الرهيفه يحزبها وريد اخيه الشيعى اذ نرى الشيعى يتقدم اليه بشوكة صغيرة يخز بها خاصرته ، ومع ذلك نجد صرخه السنى من الشوكه لا تقف عند صرخه الشيعى من المديه بل تحتازها الى حد بعيد ، و لا نرى سبباً لذلك الا ان السنى قد استطاع بمرور الزمان ان يستضعف اخاه الشيعى الذى ظل مقهوراً له عصوراً طويله حتى اعتاد الشيعى

---

(١) هو اليوم عضو فى مجلس التمييز الجعفرى ومن البارزين فى العراق

(٢) انظر : تاريخ الجمعات السريه والحركات الهدامه . وحريه الفكر و ابطالها فى التاريخ و كلمه فى اللغه العربيه .

الخوف و التقيه من اخيه السني كما اعتاد هذا الهيمنه و الحا كميه على اخيه الشيعي فجاء من ذلك ان اصبح السني يعتقد حقاً بان من صلاحيتة ان يقول فى الشيعي ابداً و لايسمع منه ،فاذا رد عليه الشيعي شيئًا مما قال فيه رأيته ساخطاً صاخباً يكاد يتميز من الغيظ كانهما انشقت به الارض او اطبقت عليه السماء . . »

كنا نظن عندما قرأنا هذا ان فيه شيئًا من المبالغه و لكن ما ان ظهر كتاب الشيعه حتى تبين لنا انه القول الفصل خلو من كل غلو و اغراق و مبالغه لقد اشتدت العاصفه و قلق الدماغ السني واحتج العلماء على الكتاب فكان . و كان .. و اجتازت جريدة « الاستقلال » البغداديه حداً بعيداً و كان لصوتها دوى فى جو العواطف الثائرة و كان لها فى كل يوم صرخه و فى كل يوم حديث ما كانت لتحلم به لولا . .

كان التهريج شديداً و كان الصوت مرتفعاً عاليا و كانت السياسه طافحه بالمأسى و هكذا شاءت الظروف القاسيه ان يصل كتابنا

تحت رايه الحق

فى الرد على الجزء الاول من فجر الاسلام الى العراق و هو فى بحبوحه هذا الجدل العنيف والجوفيه متكهرب ! . . .

اظن القارى عرف مصير الكتاب و عرف ما يحيط به و تلمس حرارة النار المندلعه لقد التهمت النار نسخه جميعها الا ما انتهبه بعض العمله و بعض النسخ القليله — لاتتجاوز الخمسين — التى بقيت فى المطعبه

لقد عرفت من قبل ان الوزارة الكيلا نيه الاخائيه اعلنت حريه المطبوعات و لكن هذه الحريه تقيدت بنظم اداريه او قل نظم كيفيه فهى كانت ترحب بمقال و يضيق صدرها من من مقال آخر ترحب بجريدة و تخنق حريـة اخرى تسمح لكتاب يتجول فى الاسواق وتصب جام غضبها على كتاب

النظم الكيفيه تفعل ما تريد و ليس عليها حساب من منطق معقول و من الظلم الفاحش ان تدخل السياسه فى العلم و لمدير المطبوعات الحريه الكامله فى كل ما يشتهيه !

و من الصدف الجائره التى حكمت ايضا على كتاب تحت رايه الحق ان يكون

مركز ملاحظ المطبوعات يشغله بالوكاله بسبب تغيب الملاحظ الاصلى - رجل موظف من وزارة الداخليه لم يكن له اى كفائه تؤ هله لان يجلس على ذلك الكرسى لولا السياسه الملتويه يومئذ فكان لنا جيئة و ذهوبة على هذا الملاحظ و كان له اجوبه مختلفه

... و بالاخير ان السياسه حكمت بمراجعه الكتاب لترى ما فيه و صدر الحكم بتعيين لجنة للنظر فيه و ما فيه من مخبئات

قد يكون من الحق لها ان تنظر فى الكتاب لو كان الكتاب مرتجلا و مستقلا فى مواضيعه و اما ان الكتاب ليست مواضيعه مرتجله و انما هى تتصل مباشرة فى كتاب فجر الاسلام فليس لها الحق و ان كان و لا بدان تجعل لنفسها هذا الحق فكان من الضرورى لها ان تفتش كتاب فجر الاسلام ثم تفتش كتابا وضع لردطعونه وما تحكم به على فجر الاسلام تحكم به على كتاب تحت راية الحق و اما انها يضيق صدرها بالثانى و تجعله طعمة للنار فهذا . .

استمر الكتاب تحت الفحص ثمانية ايام وبالاخير اعطى القرار بحرقه لانه تعرض للصحابه بسوء و يعجبنى ان اقول « مثلا » و هذه هى التعله القديمة التى يتسكع امامها الخلف ارثاً عن السلف و لكن من جهة واحدة و هى من جهة الشيعه

و هى الشوكه التى حدثنا استاذنا الحجه عنها و قد قرائتها من قبل و الا فكتاب تحت رايه لا يتصل بالصحابه الا بمقدار مايتصل بهم كتاب فجر الاسلام وبمقدار مايتعلق به موضوع الكلام

و من ناحيه ثانية كان على السياسه ان تكون حليمه تهيئى الاقلام للرد عليه كما فعلنا فى الرد على فجر الاسلام لا انها تدفعه للنار ثم تترك فجر الاسلام يسير فى طريقه و فى ذلك من الاجحاف فى احد الطائفين مالا تخفى مغبته

و قد استجازنا بعض اخواننا فى ايران فى اعادة طبعه و ها نحن نقدمه للقارى مزبداً فيه غير محذوف منه ليرى ما فيه و ليرى جنايه السياسه على العلم

المقدمـة

بقلم سماحة العلامة الكبير حجة الاسلام شيخنا الشيخ مرتضى آل يس الكاظمي

ظهر الاسلام فى جزيرة العرب باسطا كفيه جميعا يحمل على هذه كتاب الله، وعلى تلك سنة رسوله، وهو يدعو الى الايمان بهما كل أبيض وأسود، فآمن به قوم، وكفر به آخرون، وسار شوطا من عمره يقطع طريقا وسطا بين صفين، صف من المؤمنين، وصف من الكافرين، ثم لم يلبث ان انقسم المؤمنون به على أنفسهم، فانحازت طائفة منهم الى علي عليه السلام، وطائفة أخرى الى غيره، و من ذلك الحين اشتهر اسم الشيعة، وكان لمسألة الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكبر الاثر فى تكوين ذالك الانشقاق بين صفوف المؤمنين، وحين انتهى الامر الى بنى أمية عملوا على توسيع ذلك الانشقاق وتوطيد اسبابه حتى أصبح فتقا لا يرتق كما تحدثنا بذلك سلسلة الحوادث التاريخية التى اتصلت أولى حلقاتها بمعاوية وأخراها بالحمار، و بعين السياسة الاموية ايضا سار العباسيون بين الناس طيلة امتداد سلطتهم الزمينة على الرغم من القرابة الماسة التى كانت تربطهم بعلي وأولاده عليهم السلام

ولما قضت الظروف فى العصور الاولى من تاريخ الاسلام أن تكون السلطة لاعداء الشيعة و مناوئيهم تزلف اليهم فى مختلف أدوارهم شراذم من علماء السوء ورواد الدرهم والدينار فقالوا فى الشيعة، ووضعوا عنهم، ونسبوا اليهم كل ما من شأنه التشويه لسمعتهم، والحط من كرامتهم، وصد النفوس عن التمايل الى جهتهم، فكان ذلك من ادبر العوامل على استحكام الغل فى صدور الفريقين، واتساع شقة الخلاف بين الطائفتين، حتى اصبحت القوة ـ وهى كما عرفت بيد الفريق السنى ـ لاتتأخر عن اضطهاد الفريق الشيعى والنكاية به كلما وجدت الى ذلك سبيلا

وبالطبع ان الشيعة لما لم يكن لديهم من القوة ما يجابهون به القوة، اضطروا بحكم الضرورة

الى التزام التقية (١) فى مذهبهم اتقاء لسطوة الاستبداد المتماديه التى كادت ان لاتبقى عليهم ولاتذر — وما أدراك ما التقية انها لامر ذواقا من الموت — فنجم من ذلك أن فقد الشيعه حريتهم وقبعوا فى خبايا الانزواء حيث لاتسمع لهم السلطة حسيسا ولا همساً ، فخسروا اعندذاك أهم معنوياتهم ، وطمس على شطر كبير من آثارهم العلميه والادبية ، وقضى على كل شيىء لهم حتى على اقلامهم التى طالما ارجفت بها القوة فتساقطت من ايديهم خوفا وفرقا ، حتى أصبح قلم التأريخ وليس من يدتمسكه بين اناملها الا يدالسنى تقبض عليه فتسجل به الحوادث كيفما شاءت وشاء لها الهوى

وما ظنك بقلم يأمن جانب المعارضة من جهة ، وتمده السلطه من جهة أخرى ، ثم يستقى الحقائق من تلك المنابع الفياضه التى خلقها له أولئك الغواة من رواة السوء ورواد المنافع عدا ماتسوله له الاغراض الشتى والاهواء المتنوعه ضدعدوه البغيض

لاشك ان قلماً تستأثر له الظروف بهذا الموقف الشاذ لجدير بالعذر وكل العذر اذا قلب الحوادث رأساً على عقب . وجاء بالحقائق كماشاء ، هوجاء ، شوهاء ، وأمعن فى اغواء الافكار وتضليل العقول بكل مايصل اليه جهده من براعة فى القول وصناعة فى التحوير ، كما نجد ذلك كله اليوم ماثلا للعيان بين صفحات التاريخ وخلال فجواته

ومن المقرر فى سنة التكون ان المفتريات عند جيل من الاجيال الماضية اذا تناقلتها ألسن الرواة ثم تناولتها أقلام الضبط لابدوان تصبح يوماما كحقائق راهنة عند الاجيال الاتية ، ولذلك نجد جيل الابناء على الاكثر مخدوعا بمايتركه له جيل الاباء والاجداد من الأضاليل والمفتريات دون أن يشعر بما يفرضه عليه العقل ، من التثبت تجاه النقل خاصة اذا كان الراوى متهما لدى الوجدان فى روايته

وبسبب هذا الانخداع المتمادى مع الاجيال تتابعت الويلات على الشيعة من اخوانهم اهل السنة ، وتوالت عليهم ضرباتهم من آونة الى أخرى ، فكلما أولد الزمان جيلامن أهل السنة تأثر بما افتراه جيله السابق فى شأن الشيعة فلاينكفى هذا عنهم حتى يعزز فى شانهم

---

(١) الالتزام بالتقية عند الضرورة مما شرعه الله عزوجل فى كتابه العزيز حيث قال عز اسمه (الاأن تتقوا منهم تقاه) و قال (الامن اكره و قلبه مطمئن بالايمان) على ان العمل بمجرده كاف فى ايجابها عند الخوف من سطوة ذلك الاستبداد

آثار سلفه الراحل ، على حين ان الشيعه فى اكثر تلك العصور لم يكن فى امكانهم مجابهه تلك المفتريات بالردو التزييف نظراً لما كانو ايكابدونه يومئذ من اظطهاد القوة واستبداد السلطة، ولولا الفرص الثمينة التى سنحت للشيعة اثناء تلك العصور الرهيبة حينما سمح لهم الزمان بقيام بعض الحكومات الشعيه فى مصر . و بغداد و خراسان وحلب . و ايران. والهند. فاستغلوها للاشادة بمذهبهم ، والرد على مفتريات اعدائهم وترسيخ العقائد الحقة فى نفوس عامتهم بما الفوا فى شتى الفنون و خاصة فى فنون التفسير ، والحديث . و الاخلاق . والمناظرة من الكتب القيمة ، و الاثار النفيسة لذهب التشيع ذهاب امس الدابر ، ولا صبح اليوم خبرا من اخبار الزمن الغابر

ولكن على الرغم مما توفق له الشيعة اثناء تلك الفرص السانحة من دحض المفتريات الموجهة اليهم ، واصحارهم بالبراءة ضد الشنائع الشتى التى الصقت بهم ، نجد بين علماء أهل السنة من تمادى فى غلوائه واستمر ممتطيا غارب خيلائه ، غير محتفل بالبراءة التى طفحت بها كتب الشيعة ومؤلفاتهم ، وفاضت بها افلامهم وافواههم حتى بلغت القحة أن أفتى بكفرهم و وجوب قتالهم ، (١) سواء تابوا أم لم يتوبوا ، و بالنهاية حكم باسترقاق نسائهم وذراريهم ، كل ذلك بعد ان نبزهم باسم الكفرة ، البغاة الفجرة ، ونسب اليهم اصناف الكفر والبغى و العناد ، و انواع الفسق و الزندقة والالحاد ثم بهتهم - بالاستخفاف بالدين و الاستهزاء بالشرع المبين و الاهانه للعلم والعلماء ، واستحلال المحرمات وهتك الحرمات

وهكذا استمر اهل السنة يستخدمون حريتهم الواسعه فى الاستهانه بالشيعه و انتقاصهم واغراء العامه بهم و ابغار صدورهم وحملهم على الولوغ بدمائهم وهكذا استمروا يتسورون على كرامتهم بالبهت والافتراء وينبزونهم بأنواع الاباطيل التى تشهد ببراءتهم منها جنة الارض وملائكة السماء على حين ان الشيعه قد أثبتوا لدى الملاء فى مختلف أدوارهم بمختلف اعمالهم أن لامذهب لهم الامذهب أئمة أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كما فضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا ، وانهم انما يستمدون

---

(١) من أراده الوقوف على تفصيل كلامه فليراجع كتابى الفتاوى الحامديه وتنقيحها و قدرد عليه صاحب الفضول المهمة فى تاليف الامة و ناقشة الحساب بكل دقة

الهدى باتباعهم لاولئك الائمة الفطاحل بما تحملوه من العلم عن جدهم النبى الاعظم صلى الله عليه واله وسلم الذى أفضى اليهم بكل مالديه من اسرار وحقائق ، و تعاليم واحكام مماجاء به القانون الالهى وقررته الشريعه الخاتمه، حتى اصبحو من بعده وهم الباب الوحيد المؤدى الى مدينه علمه كما يومى الى ذلك قوله صلى الله عليه و آله وسلم (انا مدينة العلم وعلى بابها) ومن ذلك نجد المستخلفين بعد رسول الله (ص) كانو اكلما عرضت لهم معضلة من المسائل لم يجدو ابدامن الاسترشاد بامام اهل البيت فى حلها والدلالة على وجه المخرج منهاوما ان كتمنا التاريخ السنى شيئا من من فضائلهم استرسالا منه للعاطفة فلم يكتمنا قول عمر بن الخطاب فى شان الامام على حينما كان يفزع اليه فى تحليل المشاكل وكشف المعضلات (لابقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن)(١)

اوليس من الغريب بعد هذا كله أن نجد هذا المذهب بماله من حرمة النسب ، هدفا لنبال الزور و غرضا لمعاول البهتان كأن المذاهب كلها وليدة الكتاب والسنه الامذهبا تمسك به الشيعة ، ولكن ما حيلة ذلك الرجل المفتى الذى استحل من الشيعة ما حرمه الله اذا كان يرى مورخه السنى (٢) وهو موضع ثقته و اعتماده يقذف مذاهب اهل البيت بالشذوذ و الابتداع وينعى عليهم انفراد هم بما جاؤا به من الفقه أفلا يكون ذلك المفتى موفور العذر اذا هو نبز شيعتهم بالكفر والعناد ، والزندقة والالحاد ـ و عزا اليهم كل انواع المخازى والمرديات ، اجل انه ولاشك لخليق بالعذر كله مهما أفحش بالقول ، واغمض فى تكفير الشيعة و تحقيرهم

وماأدرى فى أى ناحيه من مذاهب اهل البيت تمثل الشذوذ والا بتداع لابن خلدون حتى استسهل فى شأنهم ذلك القول الصعب ورماهم بتلك الكلمة الجارحة التى ما كان له ولا لاحد من قبله او من بعده أن يقولها فى شأن أمة من اماء اهل البيت فضلا عن أئمتهم عليهم السلام لاسيما وانه ليسمع سيده عمر بن الخطاب يقول فى

---

(١) هذه الكلمة وامثالها مما استفاض عن نقله عمر فى التاريخ السنى فلا يهمنا بعد ذلك أن ينكرها احمد امين واضرابه

(٢) هو ابن خلدون فى فصل الفقه من مقدمه صفحه ٤٩٨

شأن جارية من جوارى آل ابى طالب وهى (فضه) جارية الزهراء (ع) حين حكم عليها بحكم فدلته على موضع خطأه منه ـ شعرة من آل ابى طالب افقه من عدى ـ.

وليت شعرى اذا صح لابن خلدون أن يقول فى اهل البيت ـ وهم ادرى الناس بمافيه ـ انهم شذاذ فى فقههم، اذن فماذا ياترى يجب أن يقول الشيعى عند ذاك فى مذاهب ابتدعها الغرباء، و اخترعها الدخلاء ممن لم يمت الى البيت النبوى بنسب، ولم يتصل اليه بسبب و انما اعتمد فى فقهه رواية الضعفاء، ولفق مذهبه من سوانح القياس والاستحسان والآراء أجل ماذا يجب أن يقوله الشيعى فى تلك المذاهب وهو يرى بأم عينه انها تضع أسسها على احاديث المخطئه، و المرجئة، والخوارج، و تقيم اركانها على متابعة الظنون التى ما أنزل الله بها من سلطان، فهب ان الشيعة اخطأ والحق فى انقطاعهم الى مذاهب اهل البيت، ولكن هل من الحق أن يجتنبوا اهل البيت وينقطعوا الى مذاهب الدخلاء، والاجانب كما صنع ابن خلدون و اضرابه ممن تجهم اهل البيت و نظر اليهم شرزا

ذلك مثال واحد نضعه امامك ليعطيك صورة واضحة عن موقف السلف السنى تجاه السلف الشيعى تستطيع أن تعرف منها مبلغ القسوة التى استعملها اهـل السنة ضد اخوانهم الشيعة طيلة تلك العصور المتغلغلة فى ظلمات الاستبداد، والمتشبعة بروح الاثرة و السيطرة، و لولا احتذاء المتأخرين منهم مثال المتقدمين لكنا التمسنا العذر لاولئك القائمين بتلك المـآسى فى تلك العصور المظلمة بتحليل الوقائع تحليلا سياسيا ولاقنعنا الملا الشيعى بأنه لم يقهر يوم ذاك من الملاء السنى نفسه و انما قهره الوضع السياسى الراهن فى تلك العصور، و لكن ماذا نقول للشيعى اليوم، و ماذا نلتمس للسنى من المعاذير، وقدولى ذلك الوضع السياسى مع اهله و أعلنت الحرية فى عرض البلاد و طولها، و وضعت الدساتير الكافلة لحقوق الاديان و المذاهب، وقام رجالات الاصلاح يطاردون العصبيات من كل وجهة وناحية، و انتشرت الصحف تدعو الامة الى نبذ النعرات الطائفيه، وجمع الكلمة، وتوحيد الصفوف، و نهض الخطباء فى المحافل و المجتمعات يهجنون فى نظر العامة موقف السلف مع بعضهم و يستميلونهم الى التخلى عن تقاليد الاباء و الاجداد، و يستحثونهم على الاتحاد و التعاضد فى سبيل المصالح المشتركة و مع كل هذه الوسائط الفعاله التى من شأنها على أقل تقدير أن تكم الافواه الفاغرة بالسوء، و تقبض على الايدى

الائمةُ العابثه بالسلم فانا ما زلنا و لا نزال نرى الليله أخت البارحه ، و الاحوال يشبه بعضها بعضا

فهذا فريق من سنيي مصر ، وذاك فريق من سنيي سوريا ما فتئوا يتابعون السير وراء شنشنة الاسلاف ، و يتهافتون على التمثل بأخلاقهم البالية ، و يتسابقون الى موافاة الغرض الذى استهدفه لهم آباؤهم الاولون دون أن يكترثوا بما يفرضه عليهم الواجب الدينى فى عصرهم الحاضر ، و دون أن يشعروا بالبون الشاسع بين العصرين ، عصر الاباء ، و عصر الابناء فكانهم وهم فى عصر النور و الدستور انما يعيشون فى عهد المتوكل العباسى او عبد الملك بن مروان — بيد انهم جروا الى الغاية فى حلبة دقيقه ما كان يعرفها اسلافهم على الاكثر فقد كان المتقدمون صرحاء فى المبدا والغايه فاذا ارادوا مهاجمه الشيعه ها جموهم على المكشوف وزحفوا الى منازلتهم معلمين لذلك تجد روح العداء ماثله للعيون بين نبرات اقلامهم = أما هولاء المتاخرون فقد نكبوا عن هذه الطريقه وبنوا مهاجتهم فى اكثر الاحيان على سياسه المخاتله فترى احدهم اذا أراد أن ينزع الى المهاجمه لم يبرز اليها صريحا معلما ، و انما يزحف اليها من وراء حجاب كشيف وليس من شك فى ان هذه الطريقه الحديثه التى اختطها الابناء لانفسهم هى اقوى مفعولا من اولى الطريقتين التى سار عليها الاباء فيما سلف من الزمان — و كذلك العدو المخاتل فانه بالطبع يكون اكثر نجاحاً من العدو المعلم

هذا مع ان بين سنيي العصر من لم يؤثر الطريقه الحديثه و لم يشأ ان يحيد عن طريقة سلفه تلك الطريقه القاسيه فصارح الشيعه بكل ما يضمر لهم من سوء حتى اوسعهم فى كتبه قذفاً وشتما و سبئًا فتارة يقول فيهم انهم (تجردوا عن دينهم) و اخرى يقول (انهم اسقطوا الايمان من حسابهم) و ثالثه يرى ان (اكبر شأنهم جحد الرساله لمحمد صلى الله عليه (و آله) و سلم ، و التكذيب بالقران وردما أجمعت عليه الامة) واخيراً طلب لهم الخزى من الله سبحانه و تعالى اما فى هذه الدار فحسب أو فى الدارين معاً (١) وهناك منهم (٢) من لم يطلب لهم من الله شيئاً لكن طلب الى حكومته

(١) تجد هذه الكلمات وامثالها منثورة فى كل من كتاب (اعجاز القران) و كتاب (تحت راية القران) لمؤلفهما « مصطفى صادق الرافعى » فراجع
(٢) هو « جلال نورى بك » فى كتابه (اتحاد المسلمين

أن تمحوا مذاهبهم المستحدثة محتجابمصادمتهالاداب الدين واعتدائها على الامن العام ولا ندرى أى الطلبين اكثر مروتة من الاخر — ومهمايكن فليس عناية الشيعة بهذ الفريق على مافيه من شراسة فى الطبع و بذاءة فى اللسان الا دون عنايتهم بالفريق الآخر الذى فتق له من البحث العلمى طريقا ينفذ ميه الى مكايدة الشيعة و مخاتلتهم دون أن يظهر لهم ظهور العدولعدوه

ومن الموكدان هذه الطريقه الحديثة لم يتوفق الى اختراعها الاذو والادمغة الكبيرة منهم ممن درس الوضعية درسا دقيقا حتى عرف من أين تؤكل الكتف و كيف تؤكل ـ وأهم رجل برع فى هذه الطريقة و أحسن اتباعها هو (احمد امين) صاحب الجزء الاول من كتاب (فجر الاسلام) الذى أساء للشيعه بمقدر ما أحسن الى الادب العربى فقد جاء هذا الرجل على ذكر الشيعة فى كتابه كباحث يريد تحليل الحقائق تحليلا فلسفيا لا كمتحامل يريد الشر والوقيعة بيدانه ـ وهو مختبى وراء ستار الفلسفة ـ لم يدع للشيعه ضلعا قائماً الا وطحنه طحنا ثم ذرّاه فى الهوا هباء منشورا ـ فالمذهب الشيعى عند احمد امين ملفق من النصرانية واليهودية . والمجوسية . ومن تعاليم الفلاسفة و البراهمة. والشيعة أ نفسهم قوم كذابون وضاعون لايتأخرون عن الانتصار لمذهبهم بكل وسيلة تصل اليها ايديهم مهما كانت منقطعة الصلة مع االحق فهم، يحفظون الاسانيد الصحيحة ثم يضعون الاحاديث الموافقة لمذهبهم معنعنه بتلك الاسانيد وهم يضعون كتب الحديث المحشوة بتعاليمهم ثم ينسبونها الى المشاهير من ائمة اهل السنة وهم ينتحلون لانفسهم اسماء المشاهير من محدثى اهل السنة ثم يروون الحديث عمن تسمى بتلك الاسماء ليوهموا اهل السنة انه مروى عن مشاهير محدثيهم وبهذا أضلوا كثيرا من العلماء لانخدا عهم بالاسناد و هم يضعون على لسان على ما من شانه ان يعلن بثروثة العلميه ويضعون على لسان عمر ما من شأنه ان يعلن يفقره العلمى وهم يكذبون فى نسبة كل فضيلة و منقبة الى على ويكذبون فى كل حديث يبشر بالامام المنتظر وهو يشك فى كل شاهد يستظهر به الشيعى لمذهبه وان كان مما يحدثه به التاريخ السنى و بكلمة واحدة يعتقد احمد امين حقا — ان التشيع كان مأوى يلجأ اليه كل من أراد هدم الا سلام

كل ذلك مما قاله احمد امين فى الشيعة وفى مذهبهم على اننا لم نستقص سائر كلماته

وما أدرى ماذا سيقول لو قال له شيعى ان الشيطان قد اتخذ الى فؤادك سبيلا ولعله سيقول ايضا ان الشيعة هم الذين خلقوا الشياطين فأصبحت تتخذ السبل الى هذه الافئدة

وغريب من باحث مثقف كاحمد امين ان تستحوذ على مشاعره العاطفة الى درجة تجعله يفكر بغير عقله، ويبصر بغير عينه، وينطق بغير لسانه، يكتب بغير قلمه، والا فما الذى ترى حول تلك الاوهام الى حقائق فى فكره و ما الذى أدى بنظرياته العلمية الى هذه الاستنتاجات المنكرة التى يلفظها العلم ويربأ عنها البحث الصحيح لاسيما وهو وليد هذا العصر الذى انكشف فيه الغطاء وبرح الخفاء وباح فيه الشيعة بكل مايسرون ومايعلنون فلا نخطى اذا قلنا ان المسؤلية التى نحملها هذا الفريق تجاه الحق هى فوق المسؤلية التى تحملها سلفه الغابر الذى ورد هذا العالم فى ظلام وارتحل عنه وهو فى ظلام

حقا ان احمد امين قد اذنب الى الشيعة ذنبا لايغفر الا بالتوبه منه ومامكث الشيعى واجما طليلة هذه المدة التى مرت على ظهور الجزء الاول من كتاب (فجر الاسلام) الا تربصا منه للتوبة التى كان ينتظرها من احمد امين وحين استيأس من توبته واستقالته من عثرته لم يجد بدا من مناقشته الحساب ليعلم ان وجوم الشيعى فى الماضى لم يكن الا رغبة منه فى السلم ايثارا للدعة لا عجزا عن المناجزة والدخول فى معمة النزال فنهض لذلك صديقنا الفاضل السبيتى وادلى الى الملا الشاعر كمعبر عما اختلج فى ضميره من وجوه المناقشات لنظريات احمد امين مع اعترافه بأن فى قومه علماء قد يكون لهم من وجوه الراد والتزييف لتلك النظريات ما هو أجدر بالتقدير والاعتبار

وعلى الرغم مما اخذ به نفسه من الجرى ضمن دائرة الموادعة نراه قد طغى عليه قلمه فى بعض الاحيان فاجتاز به الى خارج الحدود، و قد يكون اجتياز الحدود احيانا طبيعيا للقلم المتحمس الذى يريد التجوال بين منطقتى النقض و الابرام، لذلك لانرى الملاحظة عليه من هذه الوجهة جديرة بالاحتفاء، انما نلاحظ عليه انه أجمل القول فى بعض المسائل و لاسيما فى مسالة الامام المنتظر (ع) وكان حقا عليه ان يوفى البحث فيها حقه ويزيده سبعين حُقه ولعلنا سننتهز فرصة من الوقت نصرفها لسد هذا الفراغ فى رسالة على حدة ومن الله نستمد التوفيق

و بالختام نريد بدافع المصلحة العامة التى نتوخاها لعامة المسلمين = ان ننصح

بكلمه صغيرة لاخواننا المعاصرين من اهل السنة و خاصة الطبقة المتعلمة منهم التى تزعم انها قد تحللت من قيود العصبية والعاطفة ولما تقم على مزعمتها شاهدا واحداً لحد اليوم بل على العكس ما برحت تقيم الشواهد على احتفاظها بتلك القيود البالية التى كان يرسف فيها سلفها الغابر — نعم نريد ان ننصح لهم بأن يكفوا عن الشيعة بعد اليوم ليكف الشيعة عنهم و الا فالشيعة مضطرون الى تنظيم خطوط الدفاع ما وجدوا اهل السنة دائبين فى اتخاذ خطة الهجوم وفى الوقت نفسه سيكون الشيعة أبعد الفريقين عن المسؤلية التى يستتبعها هذا الموقف بعد ان كانوا مضطرين للمنافحة عن شرفهم وعن قداسة مذهبهم وان كنا لانرى الوسائل التى يتجهز بها المدافعون فى حومة الكفاح موازية لوسائل المهاجمين فبينا نرى السنى يهجم و بيده مديته الرهيفة يحز بها وريد أخيه الشيعى اذ نرى الشيعى يتقدم اليه بشوكة صغيرة يخزبها خاصرته ومع ذلك نجد صرخة السنى من الشوكة لاتقف عند صرخة الشيعى من المدية بل تجتازها الى حد بعيد ولانرى سببا لذلك الا ان السنى قد استطاع بمرور الزمان أن يستضعف أخاه الشيعى الذى ظل مقهوراله عصورا طويلة ، حتى اعتاد الشيعى الخوف والتقية من اخيه السنى كما اعتاد هذا الهيمنة والحاكمية على اخيه الشيعى ، فجاء من ذلك أن اصبح السنى يعتقد حقا بأن صلاحيته أن يقول فى الشيعى ابدا ولايسمع منه ، فاذا رد عليه الشيعى شيئا مما قال فيه رأيته ساخطا صاخبا يكاد يتميز من الغيظ كانما انشقت بـه الارض ، او اطبقت عليه السماء ، وهذه الهيمنة التى يحسبها السنى على الدوام ازاء الشيعى ، هى ايضا من جملة العوامل الباعثة على اغراء اهل السنة بالشيعة ، واستخفافهم بهم : فلو ان اهل السنة اليوم خفضوا قليلا من غلوائهم لوجدوا الشيعة اقرب الناس اليهم ، وأشد هم رعاية لحر متهم ، ولعل فى الحوادث الاخيرة التى شهدها (العراق) فقضت على اهل السنة بالتقرب الى الشيعة زمنا يسيرا ما يشهد لنا بصحة هذه الدعوى — وما عهد تلك الحوادث ببعيد — على ان الشيعة فى العراق ما زالوا لحد اليوم يعيشون و مواطنيهم من اهل السنة فى جو هادى ، ولا تزال مظاهر الاخاء والولاء سائدة بين الفريقين . وكلاهما يسيران فى خطة معتدلة لاتكاد تدعو احد هما الى شىء من الهنات غير ان الامر الذى يترقب منه الخطر ان يصبح يوماً ما مدعاة الى تكدير هذا الصفو ، وتفكك هذا الجسم الملتئم

هو تلك القنابل النارية التى مابرحت تتساقط على ارض العراق هابطة اليها من سماء مصر و سوريا ، ولولم يكن لتلك القنابل من مغبة وخيمة يتمخض بها المستقبل الاهذا الاثر السيىء الذى ستبعثه ولامحالة على تمادى الايام او الاعوام الى هذا المجتمع العراقى الوديع لكفاها ذلك رادعا ووازعا يقف بها عند حدها الاخير ، ولكفى حكومة العراق باعثا على حياطة شعبها الامن من التعرض لتلك القنابل المتساقطة ابدا على يافوخه من غير ما رحمة ولاحنان

و نزيد نصيحتنا لهم ان لايكتبوا عن الشيعة بعد اليوم الا ما يأخذونه عن الشيعة انفسهم ، وليس لهم أن يستقوا اخبارهم من منابع الاغيار الذين كذابو على الشيعه جهدهم وألصقوابهم من الشنائع ماالله به عليم ، فان من الظلم الفاحش ان يقرأ الانسان حياة الشخص مدونة بقلم عدوه فيعتبرها صورة صادقة عن حياته الحقيقية ، ولئن كان لسلفهم بعض العذر فيما كتبوا عن الشيعة بالنظر الى عدم انتشار كتبهم يوم ذاك فلاعذر لهم اليوم و قد اصبحوا يشارفون كتب الشيعة عن كثب ، ويستعرضونها فى المخازن و المكتبات آناء الليل و اطراف النهار ، ولوقدر ان كتب الشيعة لاتنهض بكشف الغموض لهم عن بعض المسائل ذات الصلة بمذهبهم أو تاريخ حياتهم فما عليهم الأن يراجعوابها علماء الشيعة المنتشرين فى العراق ، وسوريا ، والهند ، وايران ، ليأخذوا الجواب عليها جليا واضحا وعند ذاك يمكنهم أن يكتبوا عن الشيعة وهم على بينة مما يكتبون

وليعلموا اخيرا ان مردانا من الشيعة حيث نطلق اسمهم ، انما هم الامامية الاثنا عشرية منهم وهم الذين يمثلون الاكثرية الساحقه فى العالم الشيعى وهم الذين ندافع عنهم جهدنا حين تنتابهم عوادى السوء و دواعى الخطر وهم الذين نحيل الاخرين على علومهم و معارفهم وندعوهم الى مراجعة كتبهم و مؤلفاتهم ونطلب اليهم تعرف المذهب الشيعى من ناحيتهم (١) — اما سائر الفرق الاخرى التى شاركت هذه الفرقه باسم الشيعه فليست هذه منها فى شىء ، وليست هى من هذه فى شىء ، فالناووسيه والكيسانيه والواقفه و الفوضه و الغلاة و الباطنيه و كثير من امثالهم كل هؤلاء ممن تبرأ

---

(١) و نحترم شيعة اليمن المعروفين بالزيدية و نواليهم لكونهم حنفاء لله مخلصين له الدين

منهم الاماميه الاثنا عشريه وترفض آراء هم و اقوالهم و ترمى بمذاهبهم عرض الجدار

و فى الحق ان التشويه الذى دخل على سمعة الشيعه من ناحية هذه الفرق الضاله القابعه تحت هذا الاسم لايقل خطرا عن التشويه الذى دخل عليها من ناحيه الاغيار لذلك يجب اليوم على الباحث الامين اذا اراد ان يعزو رايا وقولا الى الشيعه ان يتعرف اولا هوية الشخص الذى عرف له ذلك الرأى و الفرقه التى ينتمى اليها من التسيمه بالشيعه ثم يعزو الرأى الى اهله لا الى الشيعه بقول مطلق وبذلك يكون قدخدم الحقيقه كما يجب و فاز بشكرها و شكر الاكثريه الشيعيه

هذا ما اتقدم به اليوم الى اخوانى اهل السنه عامه و حملة الاقلام منهم خاصه راجيا ان تكون نصيحتى هذه خاتمه السوء بين الطائفين و فاتحة الخير الفريقين والله ولى المؤمنين

مرتضى آل يس

بسم الله الرحمن الرحيم

العقيدة الاسلامية تأثرت بالامتزاج

لابد لنا أن نصوب رأى صاحب الكتاب فى ان تعاليم الاسلام (فى الفتح ، بدخول كثير من اهل البلاد المفتوحة فى الاسلام ، و بالاختلاط الذى حصل بين العرب وغيرهم فى سكنى البلاد ص ١٠٣) كانت سبباً قويا فى عملية المزج بين الامم الفاتحة و الامم المفتوحة ، و مؤثرات قوية لامتزاج العادات العربيه بالعادات الفارسية و الفلسفة الرومانية و نمط الحكم العربى بنمط الحكم الفارسى و الرومانى و بأوسع من هذا فان الاخلاق العربية امتزجت بالاخلاق الفارسية و الادب العربى لم يخل من تأثر بالادب الفارسى فان العربى قبل هذا الامتزاج لم يكن له خيال الفارسى الواسع ولا مدنيته الراقية فان جل ما توصل اليه البدوى بخياله الناقة و البعير والكور والصحراء و اين من عقليته رمان النهود وتفاح الخدود (والحق ان مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية تأثرات بهذا الامتزاج) اجمالا ولا نكران و لئن اصاب فى ذلك فلقد أخطأ كثيرا بقوله (حتى العقيدة الاسلامية لم تخل من تأثر بهذا الامتزاج) ص ١١٢ فانه قول له مكانته من الغرابة و الشذوذ فى الرأى ومع ذلك يجب ان نسأل صاحب الكتاب ماهى هذه المؤثرات التى تأثرت بها العقيدة الاسلامية ، و ما مقدار هذا التأثر؟ و يجيبنا الاستاذ عن السؤال الاول بدون مواربة فيقول : (كان من أثر ذلك طبيعيا أن تدخل تعاليم فى الاسلام جديدة) ص ١١٧ ولكن من الغريب انه أغفل امراً مهما و تركه مهملا كان (بمقتضى أمانة البحث) جديرا بالذكر و هو أن يأتينا بمثال صالح لتلك التعاليم التى دخلت فى الاسلام ، و لعل الصفحات التاريخية لم تسمح له بذلك ، ولم يسعه آنئذ أن يتذرع الى . . .

وأول ما يلفت النظر التعليل الذى جاء به ولقد هم بأن يصبغ هذا الاستنتاج بصبغة علمية لها مقياسها العلمى وجمالها الفنى فقال (أتظن ان الفارسى او السورى النصرانى او الرومانى

اوالقبطى اذا ادخل فى الاسلام انمحت منه كل العقائد التى ورثها من آبائه واجداده قرونا و فهم الاسلام كما يريد الاسلام كلالا يمكن أن يكون ذلك و علم النفس يأباه كل الاباء الى آخر ص ١١٢ فمن ياترى يقرأ هذا التعليل و لا يظن نفسه امام بحث علمى له قوته و متانته و كأنه يرى ان لازم ذلك أى عدم محو كل العقائد أن يدخل فى الاسلام عقائد جديدة و تعاليم لم تكن من قبل و لم يحدد لنا بساطة الاسلام لتتبين كل العقائد

و ما أشد تعجب القارى اذا قلنا انها حيلة جديدة صبغها صاحب الكتاب بصبغة علمية و الغرض هدم الدين و طعن الصحابة أجمع و بدون استثناء ذلك انه لو استثنينا علياً (ع) لرأينا جميع الصحابة نشأوا و شبوا على عبادة الاصنام

لنفرض — و الفرض ليس بمحال — انا نجهل علم النفس كل الجهل لكن لا نسمح لعلم النفس اولعلماء علم النفس أن يلعبوا بعقولنا فنقبل منهم الفرق بين الفارسى و النصرانى و الرومانى و بين العربى، فالعربى يفهم الاسلام كما يريد الاسلام خالصا من شوائب الجاهلية من اول يوم يعتنق فيه الاسلام و الفارسى و النصرانى لايفهمونه الا مشوبا بكثير من تقاليدهم الدينية القديمة اللهم انا لا نستسلم لهذه المهزلة ولاعقليتنا ولاعقلية علماء النفس تتحمل هذا المقدار من العبث والتحكم

الحق ان الاسلام دين جديد — بالنظر لسائر الاديان الشائعة فى ذلك العصر — فى مبادئه وتعاليمه واخلاقه و فى الحق ايضاً ان الامم التى دخلت فيه قبل الفتح أو بعده سواء فى فهمه، فعلم النفس لا يسمح للعربى الذى شب عاكفا على عبادة الاصنام ان يتفهم الاسلام اكثر مما يسمح للفارسى و النصرانى السورى و القبطى و علم النفس لايفرق بين العربى وبين الفارسى والرومى والنصرانى السورى و القبطى فان لم تمح من مخيلة الفارسى والمانوى و الزرادشتى والنصرانى الرومى (كل العقائد التى ورثها من آبائه و اجداده) فكذلك يجب أن لا تمحى تلك العقائد التى ورثها العربى عن آبائه واجداده، و ان كان للفارسى صورة اله غير صورة الاله عند النصرانى الى ماهنا لك من صور آلهة فللعربى صورة اله لا تبرح من مخيلة وكيف تبارح مخيلته سريعا وعلم النفس يأباه كل الاباء بل صورة الاله عند العربى كانت اوسع من صوره الاله عند الفارسى ،

ذلك انه كان يعبد ماتميل اليه نفسه ، وتصوره له مخيلته، فيوما شاة ، ويوماصخرة ، ويوما صنما. قال عمران بن حمران ولم أر أناسا أضل من العرب كانوا يجيئون بالشاة البيضاء فيعبدونها فيجىء الذئب فيذهب بها فيأخذون أخرى مكانها فيعبدونها واذا رأوا صخرة جاءوا بها فاذا رأوا أحسن من تلك رموها وجاءوا بتلك يعبدونها (١)

الان وصلنا الى نقطة خطرة فى البحث قد يحسن فيها الاجمال ولكن أحب ان اكون صريحا مهما كلفتنى الصراحة من المسؤلية ، واحب ان اسأل اذا كان علم النفس يأبى محو تلك الصورة فهل نستطيع أن نعلم احوال الصحابة من المهاجرين و الانصار والى أى درجة وصل الاسلام الى قلوبهم وان نحن تغاضينا عن ذلك و أهملنا هذه المسألة أفتظن ان المبشرينَ الذى جاسوا خلال الديار وانتشروا فى سائر الاقطار يهملونها و لايجادلون فى ذلك جدالا عنيفا وعلم النفس يخولهم أن يلقوا السؤال نفسه والظروف تسمح لهم بأكثر من ذلك وغير بعيد أن نفوسهم تمنيهم بالسؤال عن الخلفاء الراشدين الذين عفروا جباههم أمام الاصنام، و لانشك انه اول ماينقدح فى ذهن المبشر ان الخليفة حينما كان يقف اماما للصلاة كان يتصور انه يقف بين يدى اله شبيه بذلك الاله الذى كان منصوبا على ظهر الكعبة و كذلك تلك الصفوف التى كانت تأتم به لانه بهذا المقدار يسمح لهم دين قديم نشأ فيه ناشأهم و شب عليه)

ولست أعلم غلطا افحش من هذا ولا نتائج اقبح من هذه النتائج و لطالما تعثر الكتاب فى آرائهم و نتائجهم ولكن لم يبلغ بهم التعثر الى هذا الحد من الخطأ والخطر على ان صاحب الكتاب لم يسلم من العثار فى فلسفته الجديدة و قد بلغ به العثار الى حد التناقض القبيح فلقد عرفت انه يقرر ان ليس للفارسى وغيره ان يفهم دين الاسلام كما يفهمه العربى بيدانه لوتأملنا يسيرا فى قوله (و بعد فالى أى حد تأثر العرب بالاسلام و هل انمحت تعاليم الجاهلية بمجرد دخولهم فى الاسلام الحق انه ليس كذلك وتاريخ الاديان والاراء يابى ذلك كل الاباء)ص ٩٤ لرأيناه يقرر التناقض ، ذلك انه زعم اولا ان العربى صفت نفسه ففهم الاسلام كمايريد الاسلام، وهنا تراه يغير ذلك المحور فيرى ان الجاهلية حالت دون فهم العرب الاسلام كما يريد الاسلام بل استمرت الجاهلية

(١) الاستيعاب ج ٣ ص ٣٩٦ باب عمران

تنازع الاسلام الى أمد بعيد و كانت النزعات الجاهلية من حين الى آخر تحارب النزعات الاسلامية و لم تكن الحرب سجالا فى سائر الاوقات بل ربما كانت تستظهر الجاهلية على الاسلام حسبما يقصه علينا من الامثلة فراجع

واذا راعك منه هذا التناقض الغريب فلاشك انك تعجب أشد العجب حينما تراه قد استثنى من هذه الكلية السابقين الاولين من المهاجرين والانصار يقول (بل خير من تأثربه هم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار أولئك وصل الدين الى أعماق نفوسهم واخلصوا له) ص ٩٨ سهل على صاحب الكتاب القاء الكلام مرسلا وسهل عليه أن يتخبط فى بحثه كمن يمشى والقيد فى رجليه وسهل عليه ان يجعل عقله وراء لسانه ووراء قلمه

و أول مايجب على ان اقر بالعجز فلاافهم ان تاريخ الاديان والاراء كيف لم يأب ذلك فى السابقين الاولين من المهاجرين والانصار و كيف علم النفس سمح لهم بذلك فهل صفت نفوسهم فكانت كز جاجة المصور فأول ما صدع النبى العربى بالحق ارتسمت تعاليم الاسلام على صفحات قلوبهم (المتشبعة بتعاليم الجاهلية) و فهموها كما يريد الاسلام اوأنهم لم يكونوا قبل الاسلام بذوى دين ولم يسجدوا للاصنام فجاءهم الاسلام و قلوبهم خالية ففهموا الاسلام كمايريد الاسلام كل ذلك لم يوضحه صاحب الكتاب وتركه هملا ولوأردنا ان نلم بهدا الموضوع تماما فلربما جرنا البحث الى مالاتحمد عقباه اذن نتركه هملا و لايمنعنا أن نقول اجمالا ان تاريخ سقيفة بنى ساعدة يملى علينا درسا كاملا يوضح لنا به نفسية المهاجرين و الانصار وانه لم تصف نفوسهم الى حد وصل الدين الى اعماق قلوبهم (و اذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها و تركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين و ليقف الباحث و قفه بسيطة عند قوله تعالى (و ما محمد الارسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبيه لن يضر الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين) ليعلم ان الدين لم يصل الى اعماق قلوبهم وهيهات أن يكون كذلك و التاريخ يحدثنا عن نهضة الجن و نصرته للمسلمين فى تلك الحروب الضروس وقتلهم سعداً !!!

و الصحاح تحدثنا عن قول عمر (رض) (ان النبى يهجر) ذلك حينما قال النبى (ص)

لما اشتد به الوجع (ائتونی بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابداً (١) فكل ذلك يشرف بالباحث على القطع بأن الدين لم يصل الى اعماق قلوبهم ولم يفهموا الاسلام كما يريد الاسلام ، قال ابوجعفر نقيب البصرة «ان الاسلام ما حلا عندهم ولاثبت فی قلوبهم الا بعد موته (يعنی البنی (ص) » حين فتحت عليهم الفتوح و جاءتهم الغنائم و الاموال و كثرت عليهم المكاسب، وذاقوا طعم الحياة وعرفوا لذة الدنيا ، ولبسوا الناعم ، فاستدلوا بما فتح الله عليهم و اتاحه لهم على صحة الدعوی و صدق الرساله ، وكان (ص) و عدهم بأن سيفتح عليهم كنوز كسری وقيصر ، فلما وجدوا الامر قدوقع بموجب ماقاله عظموه وبجلوه وانقلبت تلك الشكوك ، وذلك النفاق وذلك الاستهزاء ايمانا و يقينا واخلاصا وتمسكو بالدين لانه زادهم طريقا الى نيل الدنيا »

﴿ وما مقدار هذا التأثر ﴾ سوال لم يجب عنه صاحب الكتاب غير أنه يصح منا ان تقول لم يتركه هملا فان الجواب يستفاد من عدة مواضع من الباب الثالث ومابعده ويصح ان نلخصه بالجمل التاليه «ونزعات دينه جديدة ظهر أثرها فيما بعد وأظهرها فی الاسلام التشيع والصوفيه» هذا هو الجواب فيمانری و لعل صاحب الكتاب يری ان التشيع ظهر فی الاسلام متأخرا ولعله يری ان الذی اظهره النزاع بين الهاشميين والامويين اولعله يذهب مذهب المخرفة الافرنسية الباحثة عن الفردوس القائلة «ان التشيع ظهر فی فارس منذ التجات الى الفرس فاطمة ارملة علی» والذی نعتمده انه يری ان النزعات تكونت بعد وفاة النبی (ص) وان سببها مسالة الخلافة التی اشتد فيها الخلاف بين المسلمين

---

(١) لاأرانی مضطرا الى نقل طرق الحديث فقد اخرجه المحدثون كافة بطرق مجمع على صحتها وذكره صاحب الكتاب ص٣٥٠ ولقد تصرف المحدثون فيه فنقلوه بالمعنی، واللفظ الثابت عن عمر (رض) ان النبی يهجر ودفعا للاستهجان نقلوه بالمعنی فقالو ان النبی قد غلب عليه الوجع وقد لمح لذلك ابن ابی الحديد فی شرح النهج ج٣ ص٣٥٠ قال لما حضرت رسول الله الوفاة وفی البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال رسول الله (ص) ائتونی بدواة و صحيفة اكتب كتابا لاتضلوا بعده ابدا قال فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب - على رسول الله (ص) الحديث وهو صريح بما ذكرناه على ان المحدثين حيث يذكرون القصة ولايذكرون عمر فانهم يذكرون لفظة (ان النبی يهجر) فراجع البخاری ص١١٨ ج٢ ومسند احمد ص٢٢٢ ج١ و مسلم فی آخر كتاب الوصية من صحيحة تجد تلك الوصية

وعلى كل حال يظهر لنا بوضوح من مجموع كلامه ان نزعة التشيع كانت نقمة على الاسلام و انها ظهرت فى فارس و فيها نمت بذرتها و أورق غصنها — فكانه يزعم انه يستحيل على العربى الذى فهم دين الاسلام أن يفهم التشيع — فهو ينقم على الفرس لانهم فرس اى ليسوا عرباً و هذا غير قابل للتعليل و غير قابل للزوال لان الفارسى يستحيل ان يكون عربياً و ينقم عليهم لانهم شيعة اى لانهم يحبون عليا (ع) و اولاده اذليس التشيع امرا وراء ذلك

واما ان التشيع لعلى بدأ قبل دخول الفرس فى الاسلام و لكن بمعنى ساذج كما ذكره س ١ ٣ ٣ فانا نرجى الكلام فيه وفى زمان تكون الشيعة الى الفصل الذى عقده للكلام على الشيعة و مذاهبهم ولكن يصح ان نقول اجمالا ان آراء الاستاد لا تخرج عن انها تكهنات لا مبرر لها فى التاريخ ولا شاهد سوى العاطفة والجهل بتاريخ مبدأ التشيع فان التشيع لعلى (ع) بدأ من يوم غدير خم ذلك اليوم الذى حضره تسعون الفا من المسلمين او يزيدون و ابن الجوزى فى تذكرته ذكر انه ١٢٠ الفا

يبقى نقطة واحدة فى كلام صاحب الكتاب حاول غير مرة أن يجعلها حقيقة ذات قيمة تاريخية هى ان نزعة التشيع دخلت مقارنة للفتح فى بلاد فارس وهذه مهزلة من التاريخ يمليها الاستاذ على العالم وفى الجامعة المصرية يحسب انها ذات قيمة فى سوق الحقائق وليس هى الا هفوات تاريخية قيمتها تحت الصفر

يعلم كل من ألمّ بالتاريخ ان التشيع ظهر فى بلاد فارس فى آخر الدولة الا موية ولم يكن له ذلك الانتشار الذى يتذمر منه الاستاذ ومن لف لفه ، بل كان المتدينون به قليلين جداً و انما الذى كان رائجا فى اسواق فارس التسنن لا غير و يصح أن نقول ان التسنن حل محل المجوسية فى بلاد فارس وكانت الكثرة المطلقة فى بلاد فارس متشبعة بالنصب والمغالاة فى بغض على (ع) و هذا لا يخفى على من رجع الى تاريخ ايران بعد الفتح ، قال فى روضات الجنات نقلا عن بعض اعلام عصره ان اهل اصفهان استمهلوا ولاة عمر بن عبد الغزيز بجعل كثير حتى يتم اربعينهم فى سب امير المؤمنين (ع) بعدما اخبروا برفع ذلك

أمثولة من صفحات التاريخ السوداء التی رسمتها يد العصبية الاثيمة يوقع على نغماتها اليوم فی عصر تمحيص الحقائق عصر النور احمد امين فی كتابه فجر الاسلام فيرتاح لقول الطبری بأن ابن السوداء افسد اباذر على معاوية وينشرح صدره حيث وقف على وجه الشبه بين رأی ابی ذر ورأی مزدك من الناحية المالية فقط ص ١٣١

كنا نظن ان العصبية تصرمت ايامها و تقلصت روحها الخبيثة بيد انا نری انفسنا فی معترك جديد و ثورة براكين من العصبية تتقاذف منها قنابل جديدة من — عيار خمسين — ولقد كانت العصبية فی القرون الخالية تقف عند حد ربما لا تتجاوزه الا نادرا ولكن سفر حياتنا المضطرب يحمل لنا على صفحاته اشكالا من الهيا كل المجسمة يصح لنا أن نسميها (العصبية) بيدها اليمنى سيف التبشير مسلولا و باليسرى المعول لهدم الدين من أساسه و تتجلى هذه الروح فی كتاب الادب الجاهلی حيث يری مرة أن الاسلام تأثر باليهودية و ثانيا بالنصرانية و ثالثا ان القرآن تأثر بشعر أمية بن الصلت ولو فتحنا كتاب فجر الاسلام لرأينا تلك الروح لها تلك النغمة من بعض الجهات فانه يحدثنا ان اباذر الغفاری رضی الله عنه ـ ذلك العالم الكبير الصحابی تأثرت عقليته بالمذهب المزدكی من الناحية المالية فقط ولم يقتنع ابوذر بذلك التأثر الروحی و اعتناق هذا المذهب الجديد فحسب بل حملته نفسه (بزعم الاستاذ احمد امين) على جعله مذهبا لمسلمی الشام حين اذ ذاك فرفع عقيرته قائلا (يا معشر الاغنياء و اسوا الفقراء) ويتلو « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فی سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمی عليها فی نار جهنم فتكوی بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »

لقد شاء صاحب الكتاب ان يحمل على الزاهد الورع حملة هو جاء تكاد ان تكون جريمة يسجلها المنطق الخاسر ولعله من الاجرام ان ينسب لابی ذر الاشتراكية المزدكية و فی الاسلام اشتراكية صحيحة تتحد مع كل عصر وفی الزكاة والصدقات والكفارات والخمس غناء عن اباحة مزدك الرعناء

ان الدين الاسلامی والوضع الاجتماعی لا يساعدان اباذر على شيوعية مزدك وقد

بلغت العقيده الاسلاميه الدينيه فى نفس هذا الصحابى درجة ارفع من ان يغريه سحر دعاية ابن السوداء هذا الرجل الخرافى الذى احسب ان السياسة فرضته على المسلمين فرضاً وفرضته لتستنقذ السياسة فى عهد عثمان، فـان ابـاذر من بناة الهيكل الاسلامى و من السابقين الاولين الذين جاهدوا فى سبيل الله و بلغ الدين اعماق قلوبهم فهل يستطيع ابن سبا ان يفتنه عن دينه وبين عشية و ضحـاها واذا بابى ذر الزاهد ثائر على الدين واذا هو اشتراكى مزدكى كانه من اجناد ماركس فهل يعلم مايقول صاحب الكتاب احمد امين؟! وهل يعلم اى معول يحمل بيده يهدم الاسلام به؟ و ايضا هل يعلم انه تطوع لان يكون من دعـاة ماركس عن قصد او غير قصد و لعله يعلم و لكنه يـريد ان يتستر تحت ستار البحث العلمى

هذه هى الشريعة الجديدة التى سيطرت على عقلية ابى ذر وقادته الى حمل الناس عليها ولم يستطع العيش بدونها هذه مزعمة هذا الفيلسوف الجديد الذى أخذ على عاتقه مسؤليه البحث فى الحياة العقلية فى صدر الاسلام فخبط فى مواضع من كتابه و خلط و قد وقفت على شى منها و ستقف فى غضون الفصول الاتية على الكثير

وما اغرب الدهشة التى تستولى علينا عندما نقوم بتحليل هذه العبارات التى اضاع الاستاذ الوقت فى رقمها ولو استعملنا الصراحة فى التعبير لقادنا ذلك الى القول بأن الاستـاذ يرى أن الاسلام تأثر بمذهب مزدك لان اباذر المتأثر. ولانقول ذلك على سبيل التكهن والظن فى الاستنتاج فان تلاوة ابى ذر للاية الكريمه لاكبر دليل على ذلك و بتعبير أصح ان وجود آية فى الكتاب العزيز تؤيد نظرية ابى ذر الجديدة كاف فى الدلالة على ان القرآن الشريف تأثر بمذهب مزدك و ابوذر تأثرت نفسيته بالقرآن لاغير . . .

ومهما اطمـانت نفوسنا الى الشك واتخذناه مذهباً فى البحث فلا ارانى شاكا فى هذه النتيجة وافسح مجالا للقـارى المتكهرب قلبه بأسلاك الشكوك فلينظر الى هذه النتيجة فهل يمكن التخلص منها، وكيف يمكن الفرار عنها، — عبثا يحاول المحاولون غير هذا فانهم ان أطلوا على الماضى فوضعوا نفسية ابى ذر الشريفه فى بوتقه التحليل فلايخالجهم شك بأنها نفسية يستحيل عليها بأن تتأثر بغير القرآن الشريف وقول الرسول ولاتدين بغير الحقائق التى لايدخلها أى شك

... هذا رسول الله (ص) يملى علينا شيئا من نفيسة هذا الصحابى الكبير فيقول كما فى روايه ابى عثمـان سعيد بن نصر بسنده عن ابى الدرداء (ماأظلت الغبراء اصدق لهجه من ابى ذر) .(١)

و يقول صلى الله عليه و آله و سلم ابوذر فى أمتى شبيه عيسى بن مريم فى زهده وفى رواية بعضهم (من سره أن ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى ابـى ذر) وامير المؤمنين على عليه السلام يكشف لنا الستار عن حياته العلمية فيقول حينمـا سئل عنه (ذلك رجل وعى علما عجز عنه الناس ثم وكا عليه ولم يخرج منه شيئا (٢)

هذه نفيسة ابى ذر (رض) تنكشف امامنا طيبة طاهرة زكية لاتعدو الحق الصراح و تشبه ان تكون نفس ملك مقرب ، اذاً كيف انقادت لرأى مزدك . و أى مال هذا الذى كان به ابوذر مزدكيا اشتراكيا ، وهل فى سائر الاحوال كان كذلك ؟؟

نستعرض صفحات التاريخ لنسمع حديثها و ها هى تلك الصفحات التى يسميهـا الناس تاريخا و يعتمدون عليها تحدثنا ، (والحديث ذوشجون) ، انـه كان فى سـائر الاحوال اشتراكيا يقول ابن الاثير والطبرى و اللفظ للاول (و كان ابو ذر يـذهب الى ان المسلم لا ينبغى له أن يكون فى ملكه اكثر من قوت يومـه و ليلتـه او شىء ينفقه فى سبيل الله اويعده لكريم . . . يقول فما زال حتى ولع الفقراءُ بمثل ذلك واوجبوه على الاغنياء وشكا الاغنيا ما يلقون منه (٣) و هذا اليسير من الكلام يملى علينا درساً كاملا من حياة الصحابى الاشتراكية المزدكية فكانت حياة كاملة فى الاشتراكية المـزدكية الماركسية .

---

(١) هذه رواية الاستيعاب فى باب جندب و فى ابن ابى الحديد ج ص ٢٤١ عن امير المومنين (ع) ما اظلت الخضراء ولااقلت الغبراء من ذى لهجة اصدق من أبى ذر و رواه و رقاه و غـيره مسندا الى ابى هريرة فراجع الاستيعاب ج ١ ص٤٨ وفيه روى الاعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن خوشب عن عبدالرحمن ابن غنم قال كنت عند ابى الدرداء اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فسأله فقال اين تركت اباذر قال بالربذة فقال ابوالدرداء انا لله و انا اليه راجعون لو ان اباذر قطع منى عضوا ما هجته لما سمعت من رسول الله (ص) يقول فيه مشيرا الى الحديث فتأمل

(٢) قال فى الاستيعاب فى باب جندب وكان من اوعية العلم المبرزين فى الزهد و الورع والقول بالحق ثم ذكر الحديث

(٣) ابن الاثير ج ٣ ص ٤٢

ويظهر ان اداة السياسة الطائفية اعملت صناعة فى هذا التاريخ لاتكادتخفى (١) ولو انعمنا النظر مليا العلمنا حق العلم بأن هذه الاسطورة التاريخية ماهى الاتشويه لحياة هذا الصحابى الجليل الزاهد الورع الذى لم يخالط قوله غير الحق والذى اطبق اهل القبلة على علو منزلته وسامى مقامه، و قبول روايته، فشوهة بوهة لهذا التاريخ او المخاتلة والمراوغة فى اظهار الحقائق و بعداً لهذه العصبية التى تتجلى بين سطور التاريخ وفى منعرجات حروفه وكم للمورخين من امثال هذه المراوغة

كل احد يعلم ان أباذر «رض» لم يكن سريع الانفعال و التأثر و لا خاضعا للعوامل السيئة التى تحدث غالبا — من اختلاف المجتمع، والتشاغب الحاصل من سوء التصرف فى مجريات لاحوال. كل ذلك لم تنطبع عليه نفسية ابى ذر فانها كانت مطمئنة هادئة .. ونحن نعلم ان لابى ذر ثورتين جاهر فيهما بمبدئه السامى الذى جعله نموذج حياته الشريفة، منذ اطمأنت نفسه بالاسلام احداها بالمدينة اعقبها نفيه للشام، ولم يكن قد اجتمع بعبدالله ابن سبا الخرافى — والثانية فى الشام اعقبها ارجاعه — على أخشن مركب — للمدينة و نفيه للربذة ولم يحدثنا أحد عن ثورة له من ذى قبل أى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و ابى بكر و عمر، ومهما تخرصنا فى نفسية ابى ذر (رض) و جعلنا مجالا للشك فلا اخال ان المنصفين يفسحون لنا المجال للقول بأن هذا الصحابى الجليل كان ينقاد فى اعماله و ثوراته لهوى النفس او ان الشيطان استزله فثار تلك الثورة التى سلبته الراحة والاستقرار حتى النفس الا خير من حياته الذى لفظه بالربذة .. ولا بد ان نعلم السبب الذى بعث اباذر وحرك عاطفته للثورة فى ذلك الزمن العصيب وماهو؟

يستحيل علينا اذا اردنا حل هذه المعضلة التاريخية، ان نتمكن من ذلك مادمنا نستعمل المغالطة وكتم الحقائق. اذن لا بدلنا ونحن نريد حلها من المصارحة فى القول

---

(١) هذه الصناعة يعلمها كل من راجع التاريخ فابن الاثير يقول. وقد ذكر فى سبب ذلك امور كثيرة من سب معاوية اياه و تهديده بالقتل وحمله من المدينة الى الشام بغير وطاء و نفيه من المدينة على الوجه الشنيع لايصح النقل به ولو صح لكان ينبغى ان يعتذر عن عثمان (فان للامام ان يؤدب رعية) ج ٢ ص ٤٢ ومثله غيره. من هنا نستطيع ان نعرف تلك اليد الاثمية التى كانت تعبث بالحقائق و نعلم قيمة هذا التاريخ الكاذب

ليتضح لنا ان اباذرلم يكن مزدكيا ولم يأخذ هذه التعاليم عن ابن السوداءعبدالله بن سبا و انما هى تعاليم منقذ العالم من الجهالة و الضلالة النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم

ويستحيل ايضا علينا حلها واخذ نتيجة مالم نحدد الحياة بشروط تلتئم مع روح الاسلام فى بدئه ومع بيئة الحجاز القاحل و بتعبير اصح من هذا هناك عقبة كؤود تقف سدا حائلا دون ان نأخذ شكلامن النتيجة الصالحة اذالم نضرب مثلا تكون هى المنوذج لحياة عاهل المسلمين فى ذلك العصر ولا ارانى أتخطى حياة النبى (ص) فانها المثل الاعلى ولا اراك كيفما ادرت نظرك نحو تلك الحياة الشريفة الاانك تقف على حياة هادئة مطمئنة بسيطة خالية عن كل مظهر من المظاهر فتراه صلى الله عليه وآله وسلم يعدل بين الرعية ويقسم بالسوية لا تذهب به العاطفة الى حيث زلة القدم فلا يرى لقرابة حقا مالم يكن امر من الله عز وجل، وهناك مظهر آخر ما ادقه لو تأمله خصماء ابى ذر (رض) ذلك انه طالما كان يطوى اليوم واليومين جوعا بل والثلاثة وهذه سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحدثنا انه كان يشد حجر المجاعة على بطنه الشريف و نعيد الكرة فنقول لا حرج ان قلنا انه يلزم على راعى المسلمين ان يسلك هذه الطريق الواضحة و كتب السير تحدثنا عن نحو من التشابه بين حياة ابى ابكر و عمر وحياته صلى الله عليه وآله و سلم.

ولكن هلم ايها القارىء لنسمع الحديث عن سيرة عثمان ونتفهمها جيدا لنرى هل تتفق مع سيرة من تقدمه؟ أو هل لها شبه ما بسيرة رسول الله (ص) ونحرص كل الحرص على أن نعتمد على المصادر التى يؤمن بها أحمد امين ومن يضرب على وتيرته

يحدثنا ابن ابى الحديد (١) انه عند ما انقضى أمر الشورى واستقر الأمر لعثمان وبايعه الناس أو طأبنى امية رقاب الناس (٢) واقطعهم الاقطاعات فوهب مروان بن الحكم

(١) شرح النهج ج ١ صفحة ٦٦ و٦٧

(٢) وبدلك صدق عمر فى تكهنه فيه. قال ابن عباس كما فى شرح ابن ابى الحديد مجلد ٣ ص ١٠٦ كنت عند عمر فتنفس نفسا ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت ما اخرج هذا النفس منك يا امير المومنين الاهم شديد قال اى والله ياابن عباس انى فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر

خمس غنائم افريقيا وفي ذلك يقول عبدالرحمن بن الحنبل جنيد الجمحي :

احلف بالله رب الانـام	ما ترك الله شيئا سدى
ولـكن خلقت لنـا فتنة	لـكي نبتلي بك او نبتلي
فان الامينين قد بينـا	منار الطريق عليه الهدى
فما اخذا درهما غيلة	ولا جعلادرهما في هوى
واعطيت مروان خمس البلا	دفهيهات سعيك ممن سعى

واقطعه فدكا ، و ما ادراك ما فدك ، ذلك الـذي منعت عنه وديعة محمد في امته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وبضعة سيدالنبيين والمرسلين (ص) لرواية رواهـا المانع ، واعطى عثمان عمه الحكم بن العاص طريد رسول الله ، مائة الف درهم و اعطى عبدالله بن ابى سرح ما افاءه الله تعالى على المسلمين من فتح افريقيا واعطى ابى سفيان ابن حرب مائتى الف درهم وقسم الاموال التى جاءبها ابوموسى من العراق على بنى اميه (١) واعطى عبدالله بن خالدبن اسيد صلة كانت اربعمائة الف انتهى ملخصا وقال ابوالفـداء (واعطى مروان خمس افريقية وهو خمسمائة الف دينار ، ربع مليون ليرة ، و في ذلك يقول عبدالرحمن الـكندى (وذكر الابيات) واقطع مروان بن الحكم فدكا و هـى صدقه رسول الله (ص) التى طلبتها فاطمة ميراثا فروى ابوبكر عن رسول الله (ص) نحن معاشر الانبياء لانورث ولم تزل فدك في يد مروان الى ان تولى عمر بن عبدالعزيز فانتزعها من اهله وردها صدقة انتهى (٢) وابن جرير الطبري يحدثنا فيقول «كان الذى صالحهم عليه

ـ بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت له وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته و علمه قال صدقت ولـكنه امرؤ فيه دعابة قلت فأين انت عن طلحة قال ذوالبأو بأصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لوصار هذا الامر اليه لوضع خاتمة في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابى وقاص قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان قال اواه ثلاثا والله لان وليها ليحملن بنى ابى معيط على رقاب الناس ثم لتنهض اليه العرب فتقتله) اقول وكانها حاجة في نفس عمر (رض) ان جعلها شورى في ستة وحرص على ان تكون في الصفة التي فيها عبدالرحمن بن عوف فقضاها .

(١) ما اشد ما يستغرب القارى من هذه القسمة ولعل عثمان لا يرى احدا من الانصار والمهاجرين مسلما صحيح الاسلام الا بنى ابى معيط ان هذا الشيء عجاب (٢) ج١ ص ١٨٧

عبدالله بن سعد ثلاثمائه قنطار ذهب فأمر بها عثمان لآل الحكم قلت او لمروان قال لا ادرى (١) أقول هنا نقف هنيهة اذ يستوقف نظرنا حادث غريب لايعرف كيف يتفق مع هذا السخاء المفرط ، ذلك ان عثمان لما ارسل عبدالله بن سعد ، وكان اخاه من الرضاع لغزو افريقية قال له ان فتح الله عليك افريقية فلك مما افاءالله على المسلمين خمس الخمس ويقول ابن جرير الطبرى وقسم عبدالله ماافاءالله عليهم على الجند واخذ خمس الخمس وبعث بأربعة اخماس الى عثمان مع ابن وثيمة النظرى وضرب فسطاطا فى موضع القيروان واوفد وفدا فشكوا عبدالله فيما اخذ فقال لهم انا نفلته وكذلك كان يصنع وقد امرت له بذلك و ذاك اليكم الان فان رضيتم فقد جاز وان سخطتم فهو رد قالوا فانا نسخط قال فهو رد وكتب الى عبدالله بذلك (٢)

فانا كلما حاولنا تعليلا صحيحا لهذا الحادث الغريب فى بابه و كلما قلبنا الامر ظهراً لبطن لم يصل الفكر الى حل صحيح يصح لنا أن نسميه تعليلا ، اذن ونحن نريد الوصول الى الحقيقة نرجعه الى المدرس بكلية الاداب بالجامعة المصرية الاستاذ احمد امين . وينحصر السؤال بأمرين لماذا توقف من اعطاء خمس الخمس — وقد نفله اياه — واناط الامر بسخط الوفد وعدمه ولماذا لم يستشر المسلمين باعطاء الخمس كله لمروان ولاحرج علينا ان قلنا للاستاذ ان كلمة (اجتهد) مرادفة لكلمة أخطأ او اشتبه ، على ان الحادثين من واد واحد وموضوعهما واحد ومآلهما واحد فكيف يعقل اختلاف نظر المجتهد فيهما

وابن الاثير يحدثنا بحديث ، ان صح وان شاء الله لايكون صحيحا ، يدلنا على الفوضى التى كانت تعمل فى بيت المال فى ذلك الوقت فانها كانت تجرف مافى بيت المال الى خزائن بنى امية يقول ، وحمل خمس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم

---

(١) ج٥ ص٥٠ (٢) عبدالله بن سعد هو عبدالله بن ابى سرح المذكور فى كلام ابن ابى الحديد كما عرفت اسلم قبل الفتح وكان يكتب الوحى ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فى مكة فقال لهم انى كنت اصرف محمداً حيث اريد كان يملى على عزيز حكيم فأقول حكيم عليم فيقول نعم كل صواب ولما كان يوم يوم الفتح هدر رسول الله (ص) دمه وأمر بقتله ولو وجد تحت استار الكعبة ففر الى عثمان فغيبه مدة ثم اتى به الى النبى وطلب أمانه فسكت رسول الله (ص) طويلا ثم قال نعم وبعد ان خرج عثمان وعبدالله قال رسول الله لمن حوله ما صمت الا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه انتهى ملخصا عن الاستيعاب ج١ حرف العين باب عبدالله.

بخمسمائة الف دينار فوضعها عثمان عنه وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن مما قيل فى خمس افريقية فان بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افريقية عبدالله بن سعد وبعضهم يقول اعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا انه اعطى عبدالله خمس الغزوة الاولى واعطى مروان خمس الغزوة الثانية التى افتتح فيها جميع افريقية(١)

وتتجلى بوضوح هذه الفوضى الجارفة التى نشبت مخالبها فى بيت المال ، والتى لاتتفق مع عقلية اى عصر من العصور اذا سمعنا المسعودى يقول فى حديثه(وكان عثمان فى نهاية الجود والكرم والسماحة و البذل فى القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من اهل عصره طريقته وبنى داره فى المدينة وشيدها بالحجر والكلس وجعل ابوابها من الساج والعرعر (٢) واقتنى اموالا وجنانا وعيونا بالمدينة . . و ذكر عبدالله بن عيينة ان عثمان يوم قتل كان عند خازنه من المال خمسون ومائة الف دينار و الف الف درهم وقيمة ضياعه بوادى القرى وحنين وغيرهما مائة الف دينار وخلف خيلا كثيرة وابلا ، وقد ذكر سعيد بن المسيب ان زيد بن ثابت حين مات خلف من الذهب والفضة مايكسر بالفؤس (٣) غير ماخلف من الضياع بقيمة مائة الف دينار ، ومات يعلى بن أمية و خلف خمس مائة الف دينار وديونا على الناس وعقارات و غير ذلك ماقيمته مائة الف دينار . الى أن قال وهذا باب يتسع ذكره و يكثر وصفه فيمن تملك من الاموال فى ايامه ولم يكن مثل ذلك فى عصر عمر بن الخطاب بل كانت جادته واضحة وطريقته بينة . انتهى

وكأن المسعودى اراد المقايسة بين عمر و عثمان فقال حج عمر فأنفق فى ذهابه و مجيئه الى المدينة ستة عشر ديناراً و قال لولده عبدالله لقد اسرفنا فى نفقاتنا فى سفرنا انتهى (٤)

ونحن نترك المقايسة بين حياة هذين الخليفتين للقارىء الكريم وله نترك الحكم

---

(١) ج ٣ ص ٣٥

(٢) العرعر كجعفر قال فى القاموس شجر السرو فارسية الواحدة سروة وقيل الساسم وهو شجر اسود وقيل انه الابنوس وقيل الشيزى وقيل شجر يعمل منه القسى

(٣) الفؤوس والافوس جمع فاس وهى آلة ذات هراوة قصيرة يقطع بها الخشب وغيره مؤنثة وقد يترك همزها يقال فاس الخشبة أى شقها بالفاس

(٤) مروج الذهب ص ١٥٠ من هامش الجزء الخامس من تاريخ ابن الاثير

والتحليل ليستطيع أن يعلم ان اباذر (رض) لم يكن مزدكيا ولااشتراكيا وان كان ولابدان تصفه بشى من ذلك فلابدأن تحمل هذه الالقاب على الخليفتين بل وعلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونعوذ بالله من ذلك

شاهد ابوذر بأم عينه ما سمعناه بعد الف وثلاثمائة ونيف وعشرين سنة فأستغربناه اذن يحق له أن يستغرب تلك الفوضى فى بيت المال التى لم يكن رآها من قبل ويصح وايم الله ان تكون سببا لتهيجه وثورته بالمدينة وان يتلو قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة) الاية

لايشك احد فى ان اباذر لما رأى هذا العطاء بسخاء مفرط وسرف فى مال المسلمين من غير مبالاة رفع عقيرته يقول مرة (والذين يكنزون الذهب والفضة ، وثانية يقول وبشر الكافرين بعذاب أليم) ولم يكن فى رأيه هذا منقادا لمزدك و انما للتعاليم الاسلامية التى كان عليها النبى (ص) والتى سار عليها الخلفاء الراشدون (رض) من بعده وقد تفهمناها فهما حقيقيا من سيرة على امير المؤمنين عليه السلام (١)

وبأيسر نظرة فى التاريخ يعلم الباحث ان اباذر لم ينفرد بالانكار على عثمان بل شاركه غيره من الصحابة فى الاحتجاج على اعماله . يقول ابن ابى الحديد (ولما تكاثرت احداثه و تكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغير هم الى من بالافاق انكم ان كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد قد أفسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت عليه القلوب) (٢) وفى الحق ان اباذر لم يكن

---

(١) فانه كان يأتدم بادام واحد بخل او ملح وكان يلبس الكرباس و يجمع كل هذا انه كان اخشن الناس مأكلا وملبسا قال عبدالله بن ابى رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم اليه جراب مختوم فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فقدم فأكل فقلت ياامير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن اوزيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة و بليف أخرى) و هوالقائل بابى هووامى فى كتابه لعثمان بن حنيف . الاوان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه وقال فوالله ما كنزت من دنيا كم تبرا ولاادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالى ثوبى طمرا . . . ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبنى هواى و يقودنى جشعى الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لاطمع له فى القرص ولاعهد له بالشبع الى آخر الكتاب ، اقوال هكذا يجب ان تكون حياة خليفة المسلمين

(٢) شرح النهج ج ١ ص ١٦٥

اشد انكارا على عثمان ولا اشد احتجاجا من غيره من الصحابة فان هناك مصادر كثيرة تبعث فى النفس اليقين. ان لهجة الاحتجاج عليه من الصحابة كانت شديدة جدا فهذا ابن الاثير وغيره يحدثنا عن أم المؤمنين عائشة (رض) انها كانت تقول (اقتلوا نعثلا فقد كفر) وفى ذلك يقول ابن ام كلاب

وأنت أمرت بقتل الامام ... وقلت لنا انه قد كفر (١)

و يقول العلامة المعتزلى ابن ابى الحديد (فجاء زيد بن ارقم وكان صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدى عثمان و بكى فقال أتبكى لانى وصلت رحمى قال لا ولكن أبكى لانى أظنك انك اخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقته فى سبيل الله فى حياة رسول الله (ص) ولو اعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا فقال الق المفاتيح يا ابن ارقم فانا سنجد غيرك (٢)

ولا أحب ان اكثر عليك سرد الاحتجاجات من سائر الصحابة و حسبنا شاهدا تلك القيامة التى قامت وهاتيك الضوضاء التى علت فأدت الى قتل خليفة المسلمين بمرأى ومسمع من الصحابة اجمع ومهما ضعفت مدار كنا وأردنا أن نخدع انفسنا بتلك السطور التاريخية فلا يسعنا ان نقف امام تلك الحوادث جامدين لا نعلم ماذا نقول فانه من المستحيل ان نؤمن بأن تلك الحملة العنيفة على خليفة المسلمين كانت عن عبث او ضل المسلمون والصحابة وأضاعوا رشدهم و نبذوا الدين ظهرياً فلا يرون لخليفتهم حرمة فيهاجمونه لا عن سبب وعلى أى محمل من المحامل الصحيحة نحمل كلام عائشة أم المؤمنين وهى ممن يحتج بكلامها (٣)

(١) ابن الاثير ج ٣ ص ٨٠ و الطبرى ج ٥ ص ١٧٣

(٢) شرح النهج ج ١ ص ٦٧

(٣) لعلك تقول ان أم المومنين رجعت عن قولها (اقتلوا نعثلا فقد كفر) وقالت لابن ام كلاب (ويلك قولى الاخير خير من قولى الاول ، ذكر ذلك الطبرى وغيره ولكن اقول ان هذا الكلام منها لاقيمة له ولا وزن بعد ان عرفنا مغزاه والمقصد الذى نرمى اليه وتستوضح ذلك المقصد من قولها (رض) له (والله ليت ان هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك) فان هذا الكلام يوضح لنا نفسية أم المومنين ويبين لنا انها لم تأسف على قتل عثمان وانما تألمت لان عليا (ع) ولى الامر و نحن لا نحب كشف هذا السر الغامض وان احب ذلك دعاة التفرقة وانصار الحرية والتجدد

وأما لو عمدنا الى شرح الاسباب التى حركت عواطف ابى ذر فثار فى الشام منتصراً للحق الذى اتخذه مبدأ منذ دخل فى الاسلام لطال بنا الكلام ولكن نقول اجمالا ان معاوية مثل دوراً كاملا فى الفظاعة و الخلاعة و التهتك و ناهيك ان الاموال كانت تصرف على اماتة السنن و احياء الباطل كانت تصرف على الخمور و الفجور و بناء القصور و هتك الحرمات و ارتكاب المحرمات و ان اباذر نفسه يقول فى حديثه (والله حدثت اعمال ما اعرفها والله ماهى فى كتاب الله و سنة نبيه و انى لارى حقا يطفأ و باطلا يحيا و صادقاً مكذبا و اثرة بغير تقى و صالحا مستأثراً عليه (١) ولا اريد ان احدثك بكل تلك الفظائع التى يندى منها جبين الانسانية ولا بكل بوائقة التى تسيخ منها الارض ولا احدثك ببعضها ودونك السير و التواريخ تجد صحائفه سوداء من بوائق معاوية و قبائحه و مخازيه :

الى هنا يكفينا هذا المقدار فلانطيل الحديث . ومن هنا تقدر ان تعلم قيمة تلك الفلسفة التى جاء بها احمد امين وغير مغالين ان قلنا انها لازون لها ولاقيمة فى سوق الحقائق

نحن نرى احمد امين نفسه فى صفحة ٩٧ يقول وقد عجزوا (يعنى اهل الرادة) عن أن ينظروا الى ان الزكاة كجزء من المال يؤخذ للصرف فى الصالح العام هو مايرمى اليه الاسلام فما باله تعامى عن تلك الاموال التى كانت تجرفها السياسية الى خزائن بنى أمية فلم يدلنا فى أى صالح من المصالح العامة انفقت؟ والى أى مسلم عابد او مربية ايتام اعطيت؟؟ وكأن العصبية اخذت بخناقه دون ان يجاهر بشىء من الحقائق فلم ير ملجأ يأوى اليه الا التحامل على أبى ذر فرماه بالمزدكية (ففى سبيل حرية البحث يحتسب ابوذر هذه الوصمة) اجل ونفسح المجال للمعترض بأن يقول أى دخل لهذه الاموال التى كان ينفقها عثمان بثورة ابى ذر ، ذلك ان كلام ابى ذر (كما دلتنا عليه سيرته) كان موجها للاغنياء حيث كان يمشى بالاسواق حتى شكا منه الاغنياء الى غير ذلك ،

(١) ابن ابى الحديد ج ١ ص ٢٤٠ ولا تضرنا دعوى صاحب الكتاب ان ابن ابى الحديد شيعى معتدل فان الاستاذ اعتمد عليه فى النقل واحتج به فى مواضع من كتابه ومن القبيح ان تكون باؤه تجر و باؤنا لاتجر على انه سيمر عليك البرهان بانه معتزلى حنفى

قلنا هذا اعتراض يولده ضيق الخناق، والمخاتلة فى الحق الصراح ذلك انك عرفت ان اباذر كان ثالث المسلمين اورابعهم ، اذن عاش ردحا من الزمن فى زمان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و مدة خلافة ابى بكر و عمر ، و الاغنياء و اصحاب الاموال بمرأى منه، ولم يحدثنا احد ولا تاريخ انه انتقد غنيا اوتكلم بكلمة تشعر بشى من ذلك ، اذن فما باله ثار تلك الثورة عليهم فى مدة خلافة عثمان ، كأنه حسب انهم ضلوا الطريق او اشركوا بالله سبحانك اللهم لا شيء من ذلك فلينصفنا المنصفون وما اقلهم

عقائد الفرس واثرها فى نفوس بعض المسلمين

يستعرض صاحب الكتاب طوراً آخر من اطوار البحث العلمى الدقيق الجميل (بزعمه) ذلك انه يلقى على مسرح التأليف درسا جديداً فى الادب وفى عقلية الاسلام فيقول (مما يتصل بعقائد الفرس الدينية و كان له أثر فى نفوس بعض المسلمين انهم كانوا ينظرون الى ملوكهم كأنهم كائنات الهية اصطفاهم الله للحكم بين الناس و خصهم بالسيادة و أيدهم بروح منه فهم ظل الله فى ارضه) ص ١٣٢ ولقد فسر ذلك البعض من المسلمين بقوله (فنظرة الشيعة فى على و ابنائه هى نظرة آبائهم الاولين فى الملوك الساسانيين) ص ١٣٤ وهو حديث طريف من استاد الجامعة المصرية التى تدرس فيها العصبية العمياء باسم الادب مرة ، و اسم عقلية الاسلام ثانية ؟ والاعجب ان الجامعة تحسب ان هذه الابحاث ذات قيمة ، و انها اقيمت على اساس رصين من البرهان المنطقى

ولقد استقى صاحب الكتاب هذا الرأى من منبع او ربى ، فانه اخذه (تقليدا) عن دوزى حيث ذهب الى ان اساس الشيعة فارسى . وفى اثناء اثبات هذه المحاولة قال (وقد اعتاد الفرس ان ينظروا الى الملك نظرة فيها معنى الهى فنظر الشيعة هذا النظر نفسه فى على و ابنائه) و انت ترى ان احمد امين يستقى من هذا المنبع و يرسل القول ارسالا بدون روية فيحكم على جميع الشيعة بانهم فرس و انهم ينظرون الى على ع وابنائه نظرة الفرس فى ملوكهم

الشيعة يعتقدون فى على و ابنائه عليهم السلام انهم ظل الله فى ارضه ولكن هل انحدر اليهم هذا الاعتقاد من الفرس ؟ اوكانوا به شذاذا ، و فى الحق انهم اقتفوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، فانا نراه يقول اهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن

تخلف عنها غرق و قال انی تارك فیکم الثقلین کتاب الله و عترتی اهل بیتی الحدیث(١) والشیعه لا یحاولون معنی من ظل الله فی ارضه غیر هذا المعنی الذی بینه رسول الله ص فی الحدیث من انهم أمان اهل الارض ، وانهم فی هذه الامه سباب حطه فی بنی اسرائیل و أنهم کسفینه نوح و انهم اعدال کتاب الله فان کان هذا الاعتقاد من الشیعه فی علی وابنائه ذنبا فالمسؤول عن ذلك انما هو رسول الله صلی الله علیه و آله اذ هو الذی امرهم بهذا والشیعه به الاسوة الحسنه

کل مسلم قرأ آیه المباهله یعلم ان علیا علیه السلام م کنفس رسول الله ص وکل من قرأ آیه التطهیر والاحادیث الصحیحه الواردة فی نزولها یعلم ان علیا و ابناءه هم الذین اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا ، وقد افترض الله مودتهم فی محکم الکتاب اذن لاضیر ان اعتقدت الشیعه فیه وفی ابنائه علیهم السلام ذلك ولکن الغریب المدهش ، والداهیه الدهیاء ، والنازله التی تصم المسامع ، اعتقاد اخواننا اهل السنه الذین تسرب الایمان الکامل الی اعماق قلوبهم فی امرائهم و ملوکهم الذین ارتکبوا البوائق و الفضائح و شربوا الخمور ، وارتکبوا الفجور ، و سفکوا الدماء ، و هتکوا الاعراض ، و . و . الی ماهنا لك من منکرات تسبخ منها الارض ، ویندی منها جبین الانسانیه ، یعتقدون فی معاویه و یزید و امثالهما من سائر الملوك والامراء انهم ظل الله فی ارضه والیك نموذجا من هذا الاعتقاد : قال سعد الدین التفتزانی فی مقدمه مطوله (کل ذلك بمیامن دوله سلطان الاسلام ظل الله علی الانام مالك رقاب الامم خلیفه الله فی العالم) واعاد تلك النعمه فی مختصره فقال (رافع منار الشریعه النبویه کهف الانام ملاذ الخلائق قاطبه ظل الاله جلال الحق و الدین) وقال عبدالرحیم السالکونی فی حاشیته علی شرح الشمسیه (جعلته عراضه لمن خصه الله بالسلطه الابدیه و ایده بالدوله السرمدیه مروج المله الحنیفیه البیضاء موسس قواعد الشریعه الغراء ، ظل الله فی الارض غیاث الاسلام والمسلمین) وقال فیلسوف المورخین و امام متجدی عصرنا الحاضر ابن خلدون فی مقدمته (مظهر الایات الربانیه نور الله الواضح و نعمته العذبة الموارد ولطفه الکامن بالمراصد للشدائد ورحمته الکریمه المقالد) وجاء فی نقش خطبه قابیتا علی حجر بجبل عرفات

(١) هذا حدیث صح عن ثلاثین صحابیا وهو متواتر معنی بالفاظ متقاربة

مانصه (مولانا السلطان الاعظم مالك رقاب الامم حاوى فضيلتى السيف والقلم ظل الله الممدود على العالم ابوالنصر قايبتا الخ وجاء فى وقفيه كسوة الكعبه بخط قاضى المعسكر محمدبن قطب الدين مانصه .. السلطان الاعظم و الخاقان الاكمل ظل الله فى ارضه السلطان سليمان شاه بن السلطان سليم) الخ (١) وجاء فى مستهل المعاهده بين تركيا و فرنسا سنة ١٤٧٠ فى زمن السلطان محمودخان بن السلطان مصطفى وهى اول معاهدة بين تركيا و فرنسا (انا سلطان السلاطين و ملك الملوك واهب تيجان الملك، ظل الله على الارضين پادشاه و سلطان البحر) الخ (٢) ولقد شاعت هذه المبالغات على ألسنة العلماء ولو رجعنا الى مؤلفاتهم خصوصا بعد القرن الخامس من الهجرة لرأيناهم اذا ذكرو احد الملوك او الامراء وضعوه قريبا من مقام العزة الالهية و رفعوه عن مصاف البشر ومن يرجع الى مؤلفاتهم يجمع من هذه الالقاب الضخمة مجلدا كبيرا ولا يعطونها جزافا فلقد راووا عن رسول الله صلى الله عله و آله و سلم (اذا مررت ببلد ليس فيه سلطان فلا تدخله انما السلطان ظل الله فى ارضة)

ولم يقف اخواننا اهل السنة عند هذا الحد بل تجاوزوه الى اطلاق بعض الصفات

---

(١) الحق ان هذا الشيوع من الغلو افسح مجالا واسعا للشعراء وسهل لهم طريق المبالغة والغلو الى مافوق العقول فربما يضع الشاعر الخليفة او الامير موضع الربوبية فيخاطبه بنحو ما يخاطب الله تعالى ونضرب لك مثلا قول بعضهم

ما شئت لا ما شاءت الاقدار   فاحكم فأنت الواحد القهار

وهذا باب واسع يوقف الباحث موقف الاعياء وقد شاعت هذه التطرفات فى اللهجات عند الاقدمين سواء فى ذلك الشيعة و السنة فالذى يريد أن يحلل النفسيات يقفف موقفا رهيبا خطرا حينما يقف عند هذا البيت و امثاله لايرى مناصا عندما يريد ان يكشف عن معتقده الا ان يقول اشرك بالله مثلا اونه حلولى الى غير ذلك من العقائد التى تخرجه عن ربقة الاسلام و بنظرنا ان هذا ليس بصحيح لان شعر الاقدمين والكثير من المتاخرين بنى على الغلو فلا يصح ان يتخذ مقياسا للعقائد ومرآة للاخلاق كما و انه لايصح ان يكون مرآة صادقة للوطنية فكم رأينا من الشعراء من يتغنى باسم الوطن ولكن الى اى حد يتفانى بحب الوطن الى ان يتسنم الكرسى و يمتلى فوه بالدرهم و الدينار و اذن فالحق ان لا نأخذ شعر الاقدمين دليلا على شى و كذلك شعر الذين يتغنون باسم الوطن ومهوى افئدتهم الاصفر الرنان

(٢) العرفان مجلد ٥ ص ٣٩٩

على بعض اوليائهم كما حدثنا بذلك المنفلوطى فى نظراته عن اطلاق بعضهم صفات والقابا على الشيخ عبد القادر الجيلانى هى بمقام الالوهية أشبه منها بمقام النبوه قال : (سيد السماوات و الارض والنفاع و الضرار ، و المتصرف فى الأكوان ، والمطلع على اسرار الخليقة ، ومحيى الموتى ، ومبرىء الاعمى و الابرص و الاكمه وماحى الذنوب و دافع البلاء و الرافع و الواضع و صاحب الوجود التام) هذه بعض الالقاب التى اطلقوها على رجل مهما صورته الايام و الظروف فلاتصوره اكثر من انه كان رجلا شريفا صالحا على ان ذلك وقع محل شك من بعض العلماء و الف فى ذلك كتابا ورد عليه بعضهم ردا مفصلا سماه «السيف الربانى فى عنق الطاعن فى الشيخ الجيلانى» وهذا البريد المصرى يحمل فى كل يوم اكداسا من المكاتيب من جميع الجهات المصرية الى الامام الشافعى و فيها التوسلات و الشكايات و فيها يطلبون معونة الشافعى على قضاء حوائجهم و يستصرخه المظلوم على ظالمه والرجل على زوجته والوالد على ولده والدائن على مدينه الى ماهنا لك من آلام و احزان و مصائب ولربما كان هذا امراً عاديا عند مصر الراقيه وبعض الجرائد تحدثنا انه يصل الى ضريح الشافعى مئات من العرائض و التوسلات من انحاء القطر المصرى تقدر بثلاثة آلاف عريضه فى كل شهر !! (١) هذا ومصر أم المدينه و الحضاره العربيه و الشافعى لا يزيد عن كونه فقيها من فقهاء المسلمين وما اكثر الفقهاء

و هذا الاعتقاد لم يكن راسخا فى نفوس العامة الساذجة فحسب بل السلطان نفسه او الخليفة = مهما كانت هويته و فسيته = كان يُكذب نفسه فيعتقد انه ظل الله ، ولقد رأيت ماكتبه السطان محمود. ويقول المنصور العباسى فى خطبته التى خطبها فى مكة (ايها الناس انى سلطان الله فى ارضه ، اسوسكم بتوفيقه وتسديده و تأييده و حارسه على ماله اعمل فيه بمشيئته وارادته واعطيه باذنه فقد جعلنى الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحنى لاعطائكم وقسم ارزاقكم وان شاء ان يقفلنى عليها قفلنى) (٢)

لقد تعالى المنصور على اعواد المنابر ورفع عقيرته بهذه الكلمات ، فهل يخالجك

---

(١) الدنيا المصوره عدد ١٣ سنة ١٩٢٩

(٢) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٠

شك أو وهم بأن احدا ممن حضر — وهم حجاج بيت الله الحرام وفيهم العلماء والقضاة والعباد — انكر عليه ، وهل حدثك التاريخ بذلك ؟! كلا والف كلا .. وكانه لاينافى أن يكون المنصور سلطان الله فى ارضه او ظل الله، ويقترف سائر المنكرات التى حرمها الله تعالى فى كتابه فيشرب الخمور ، ويرتكب الفحشاء والمنكر ، ويحضر مجالس اللهو والطرب ، ولاينافى ان العلماء يعتقدون انه الحاكم بأمر الله، وانه سلطان الله فى ارضه والامين على خلقه، ولايعدون هذا من عقائد الفرس فى شيء ولكن اعتقاد الشيعة فى على وابنائه عليهم السلام انهم نه ظل الله فى ارضه بدعة فى الدين وعقيدة سرت اليهم من الفرس بزعم احمد امين ، ففى ذمة البحث مايلاقيه الشيعة

لم نستنتج اعتقاد اخواننا اهل السنة فى أولئك الخلفاء والامراء — الذين حدثنا عنهم التاريخ — عن تكهن وتنبىء فان نظرة بسيطة فى معنى الخلافة عندهم توقف الباحث على ان تلك الجمل الضخمة صادرة عن اعتقاد ومن اعماق القلوب ، ولقد سمعت من قبل انهم رووا (اذا مررت ببلد و ليس فيه سلطان فلا تدخله انما السلطان ظل الله فى ارضه) وفسر ذلك بعضهم برحمة الله و معونته : فالخلافة عندهم من الاصول التى قررها الاسلام وجعلها فرضا دينيا قال عبد السلام فى حاشيته على الجوهرى (الخلافة رئاسة عامة فى أمور الدين والدنيا نيابة عن النبى (ص) وابن خلدون يقول (واما بتسميته خليفه فلكونه يخلف النبى فى أمته فيقال له خليفة باطلاق) (١) وفى موضع آخر يقول (فهى بالحقيقة خلافة عن صاحب الشرع (٢) والظاهر انه لاريب فى ان الخلافة عندهم من الله تعالى ويرشدنا الى ذلك قول ابن ابى الحديد المعتزلى فى اول خطبة كتابه شرح نهج البلاغة (الحمد لله الذى قدم المفضول على الفاضل) و قول ابن خلدون (وعندهم ان الله جل شانه كما اختار محمدا صلى الله عليه و آله لدعوة الحق و ابلاغ شريعته المقدسه الى الخلق فقد اختاره لحفظ الدين و سياسة الدنيا) وعندهم ان الخليفة حمى الله فى ارضه ، اصطفاه الله للحكم بين الناس (يحق له التصرف فى اموالهم ورقابهم وهو مقدس الحكم و العمل)، ونحن نعلم ان الخليفة من زمن معاوية حتى آخر دوله بنى عثمان —

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٢١٢
(٢) المصدر نفسه

اللهم الا القليل — كان مظهرا من مظاهر الفساد، وعنوانا من عناوين الرذيلة، يرتكب كل رذيلة، ولا يتناهى عن منكر، ويصرف الوقت بين حانات الخمور، وفي احضان الغواني والغلمان وفي ذلك يقول الشاعر :

ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا   خليفة الله بين الناى والعود(١)

و اذن نحن نسأل احمدامين وغيره عن النظريتين اى نظريه الشيعه في علي وابنائه عليهم السلام ونظرية اخواننا اهل السنة في الخلفاء والامراء ولا نعلم هل نجد المنصف ليحكم بالحق ويرى أى النظريتين مطابقه لما هو المعقول اولا نجد ؟!

كنت اود أن لا أقف مع اخواننا اهل السنة هذا الموقف الحرج، وكنا في فسحة من ذلك، بيدان صاحب الكتاب ومن لف لفه من المعجبين بتقاليدهم و آرائهم، وفيما يكتبون ويقولون، اوقفونا هذا الموقف لانهم لم يبقوا في القوس منزعا، وتفننوا في اضطهاد الشيعة واسفوا بعيداً (ويأبى الله الا أن يتم نوره)

الان وقد تبين لك بوضوح ان يد العصبية الاثمية والتحامل الذميم هي التي سجلت تلك العبارة (فنظرة الشيعة) الخ وعلمت ان قيمتها قليلة. فلننظر الى معنى عقد الحمل أي الجمله التي جعلها احمد امين خبراً عن المبتدا وهى قوله (هى نظرة ابائهم الاولين في الملوك الساسانيين) فان الشيعه يختلفون قوميه، ففيهم العربى والهندى والتركى و الروسى و الصينى و فيهم الفارسى فهل يرى ان كل هذا الاصناف فرس و ملوكهم ساسانيون ؟ أو أنه يرى أن كل شيعى هو ينتمى الى اصل فارسى فلا محاله يكون متأثرا بالعقيدة الفارسيه بالرغم عن البيئة التى يعيش فيها والطقوس والاداب والاخلاق التى قد تناقض آداب وأخلاق أصله الفارسى، كل ذلك تركه هملا ولا شك أن هذا جناية تاريخية كبرى على الناشئة المصرية (النبيلة) يقترفها صاحب الكتاب، ذلك أنها تنشأ و تشب على جهل أمة يزيد عددها على الثمانين مليونا وفيها العربى الذى تربطه مع مصر الصلة القومية وفيها الهندى والتركى وغيرهما، وأى نقص اكبر من هذا النقص الذى تراه في مدرس الاداب في الجامعة المصرية فانه يجهل كل الجهل تاريخ طائفة من المسلمين نسبتها اليهم الثلث تقريبا ويجهل أو يتجاهل أن التشيع ظهر في العرب قبل ظهوره بفارس فانه ظهر فيهم يوم

---

(١) لبشار

غدير خم ولعل صاحب الكتاب يعلم ان قتل مالك بن نويره كان على التشيع لاغير ونكحت زوجته ليلة قتله بالاجتهاد الزائف وسترى ذلك مفصلا وفي سوريا — وهي عربية — ظهر التشيع في خلافة عثمان بسبب ابى ذر الغفارى (رض) الذى كان داعية لعلى عليه السلام واستجاب له الكثيرون في جبل عامل، ولهذا السبب وحده استغاث معاوية منه بعثمان وهذا هو معنى افساد الشام عليه، وهو السبب في حمل ابى ذر على بعير ظالع بلا وطاء ولهذا شتم معاوية اباذر الذى لم يفارق الحق، وسيمر عليك طرف من ذلك، و أما ظهور التشيع في فارس فقد كان متأخرا جدا، وقد رأيت من قبل انه كان في آخر الدولة الاموية، واما شيوعه فيها فكان حول القرن الثامن عن يد العلامة الحسن بن المطهر الحلى (رض) كل ذلك يجهله مدرس الاداب، وكل ذلك له الصلة التامة في الادب واذن الذى نظنه أن الناشئة المصرية تتلقى من درس الادب ...

ولئن قيل ان كلام صاحب الكتاب يختص بشيعة الفرس اذا الكلام في مذاهبهم، قلنا أن الالف واللام الجنسية الداخلة على لفظه — شيعه — الاثنى عشرية — لايختلفون في المذاهب ولا في النظريات فالفارسى والعربى والهندى سواء من حيث الاعتقاد بعلى وابنائه عليهم السلام

ثنوية الفرس منبع يستقى منه «الرافضة»

وهنا حديث غريب بوقعه صاحب الكتاب على وتره النعرة القوميه و يقتفى أثر سلفه وينسج على ذلك المنوال فهو يستسلم للتقاليد قبل كل شيء وفي كل شيء، فكأنه لايعلم بأنه سوف يكون مؤاخذا في كل ما يكتب وفي كل ما يقول فهو يسترسل وراء النفس الطموحه ووراء تلك العاطفة الممقوتة، لايلوى على شيء فلقد رأيته يرمى الشيعه بأنهم تأثروا بعقائد الفرس، وتلو هاتيك الجملة القاسية بلا فصل يقول «ثنوية الفرس كان منبعا يستقى منه الرافضة (كذا) في الاسلام فحرك ذلك المعتزلة لدفع حجج الرافضة (كذا) وامثالهم» ولنقف مع احمد امين يسيرا للحساب ولنرى ماهى تلك الينابيع التى استقت منها (الرافضه)؟ وما هى تلك الشواذ التى عزاها (الرافضه) في الاسلام؟ الرجعه ويزعم أن الشيعه" اخذتها من عبدالله بن سبا و كان يهوديا تحريم النار على الشعه" الا قليلا ويزعم ان الشيعه" اخذتها عن اليهود. تأليه على (ع) ويزعم انهم اخذوه عن النصرانيه"

الصراط والحساب وغيرهما من الامور التى يعتقد بها سائر المسلمين كل ذلك يقرره صاحب الكتاب فى مواضع من كتابه وكلها ليست من ثنويه الفرس اذن ماهى تلك الينابيع التى يستقى منها الرافضيه ؟ لاندرى ولا صاحب الكتاب يدرى. نعم يبقى هناك شىء آخر هو تناسخ الارواح وتجسيم الاله ويقرر الاستاذ انها عقائد برهميه ومجوسيه ظهرت تحت اسم التشيع وهنا محل المثل المشهور -- رمتنى بدائها وانسلت — أليس قد اجمع الاشاعرة وغيرهم من فرق اهل السنه خلا المعتزله ان الله يرى يوم القيامة ؟ و نحن نرجىء الكلام فى هذه المسأله الى محله وسيمر عليك ولكن يحسن منا أن نقول كلمه موجزة هنا هى أن تجسيم الاله امر لازم لمقالة اهل السنه الذين اجمعوا أن الله يرى يوم القيامه والتستر أنه يرى بلا كيفيه لاينفع لان ذلك غير معقول والتجسيم مذهب الحنابله ولعلماء اهل السنه أقوال مختلفه فى التجسيم تنوف على عشرة أقوال حتى قال بعضهم «اعفونى عن الفرج واللحيه وسلونى عما وراء ذلك»

الرافضة تستمد من ابن ديصان

وهناك عبارة ثالثه والحق انها ثالثة الاثافى هى قوله «ومنها استمد الرافضه (كذا!) بعض اقوالهم) ص ١٦٥ وخلاصه ما يرمى الاستاذ به الشيعة ان ابن ديصان كان ذا مذهب دينى مزيجا من الثنويه والنصرانيه و كان ينكر بعث الاجسام ويقول ان المسيح ليس جسما حقيقيا بل صورة شبهت للناس وهناك تعاليم كثيرة لا تنطبق مع الاسلام بقيت بعد ظهور الاسلام ومنها استمد الرافضه» انتهى بتصرف منا

احكام تستوجب الدهشه والاستغراب لم نسمعها من ذى قبل و هجمات شديدة عنيفه وادعاءات تستوقف الباحث مرتبكا فلا يعلم من اين يلتمس الشاهد والدليل والمثال لتلك الاستمدادات وليس من الممكن الاعتماد على الذوق او التكهن اذ لا يؤمن معهما العثرة فى البحث . اذن فى مثل المقام لابدان يقف الباحث والمستعلم ليستنزل الوحى او ينظر (بالمكرسكوب) الى نفسيه احمد امين ليعلم ماالذى استمدته (الرافضه) من مذهب ابن ديصان وماهى شواهد الاستمداد ؟ وماهى الادله على هذا الحكم ليكون حقيقة راهنة عند باحث مثقف والذى نراه على سبيل الظن ان غرض صاحب

الكتاب ان (الرافضه) استمدت من الديصانيه القول بانكار البعث ، وان كان هذا مراده فما كنا نظن ان الهوس يبلغ به الى هذا الحد فان (الرافضه) ترى ان بعث الاجسام من الضروريات الدينية التى نطق بها القرآن ، و منكره كافر بالاجماع والضرورة من مذهبهم ولاشك بانه ضروري عند سائر الملل التى تنتمى الى دين من الاديان السماويه ولم ينكره سوى فرقه الصدوقيين او الصادوقيين ، فانهم انكروا البعث تمسكا بمبادى ابيقورس اليونانى قال العلامه الجليل البحاثه الشيخ جواد البلاغى « فانكروا خلود النفس و بقاءها بعد الموت كما انكروا القيامه ، بل انكروا وجود الارواح من ملائكه و شياطين و يقال ان مبدء دعوتهم كان نحو المأتين و الثمانين سنه قبل المسيح و قد ساعدهم على هذا الابتداع . ان التوراة الرائجه فى عهد ابتداعهم .. لم تبق فيها النقليات ذكر القيامه » (١) غفرانك اللهم من هذا الافتراء على طائفه لاتبرح تتلوا القرآن فى آناء الليل و اطراف النهار وقد صدع بالحق بافصح بيان بثبوت المعاد وبعث الاجسام ، و انذر و بشر وانه كائن لامحاله و كافح الاوهام و دفع الشكوك و الخيالات (و ضرب لنا مثلا و نسى خلقه قال من يحيي العظام وهى رميم ، قل يحيها الذى انشأها اول مرة و هو بكل خلق عليم افحسبتم انما خلقناكم عبثا و انكم الينا لا ترجعون ، فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش العظيم) الشيعه أبر و أتقى من ان تنكر المعاد ، واشد محافظه على اصول الدين و فروعه و اعلم بمحكم الكتاب و متشابهه

ولكى يكون صاحب الكتاب و من لف لفه على يقين من راى (الرافضه) فى البعث نضرب له مثلا خلاصه ما ذكره امام المفسرين المحقق الطبرسى فى تفسيره مجمع البيان — وهو من اجل تفاسير الاماميه — فى تفسير قوله تعالى (وقالوا) اى منكرو البعث (أاذا كنا عظاماً ورفاتا) اى باليه الى حد صارت غبارا اوترابا (انا لمبعوثون خلقاً جديداً) بعد تناثر لحومنا و صيرورة عظامنا باليه متحطمه نبعث جديدا! (قل) يا محمد (ص) لهم لاتقتصروا فى ضرب المثل على تحطيم العظام بل (كونوا حجارة او حديداً) واجهدوا بان لاتعودوا و ان استطعتم ان تكونوا حجارة او حديداً فكونوا كذلك ترقيا بضرب المثل (او خلقا مما يكبر فى صدوركم) اى اعظم من ذلك واصعب فانكم لاتفوتون الله وسيعيدكم

(١) الرحلة المدرسية ج ٣ ص ١٩٢

احياء و تردون الى صور كم التى كنتم عليها فاذا قات لهم ذلك (فسيقولون من يعيدناقل) يعيدكم القادر (الذى فطركم اول مرة) و خلقكم ابتداء بلارويه اجالها ولاتجربه استفادها ، فان من كانت له القدرة على ابتدائكم لاعن مثال فهو اقدر على اعادتكم و ارجاعكم الى الهيئه التى كنتم عليها ، و الذى يبلغ بخلقكم الى ماترون هل يعجزه ارجاعكم الى الصور التى كنتم عليها انتهى ملخصا واقدقام الاجماع عند الاماميه (الشيعه) على ان البعث حق ثابت و من هنا يعلم صاحب الكتاب ان البعث الجسمانى من الضروويات القطعيه عندهم ، ويا ليته استند فى نسبه ذلك اليهم ، الى رجل اوامراة من « الراقضه » اوالى مؤلف من مؤلفاتهم ، ولكن «ويا للاسف» ان احكامه ودعاويه كلها جزافيه ، لايؤيدها دليل ولا برهان

والدعاوى الايقام عليها بينات ابناؤها ادعياء

و اذن نحن لا نعرف مدعيات صاحب الكتاب ، وليس علينا ولا على احد ان يفهم عنديانه ؛ فمرة مزدكيه و مرة مانيويه و ثالثه ثنويه ورابعه ديصانيه وخامسه نصرانيه و يهوديه ، كان الاسلام لم يعرفه سوى اهل السنه ، فالى متى هذه المهاجمات والحملات باسم الحقائق ؟ و نحن نراعى الوفاق والوئام ما استطعنا الى ذلك سبيلا فلذلك نقف مع احمد امين موقف المدافع ، ولو اردنا المهاجمه لسرد ناله من الحقائق المؤيدة بالبرهان القاطع ما يوقفه حائرا ، ولاباس علينا ان نقول ان دام صاحب الكتاب و من لف لفه من المهوسين المغرورين يتهجمون بالاقوال الكاذبه والاراء الفاسدة الزائفه سوف يلجئوننا الى المصارحه والمكاشفه بمالاتحمد معه العاقبه « ان بنى عمك فيهم رماح »

شخصية على يصعب تصويرها

حقا يصعب على كل كاتب مهما كان بليغا و يصعب على كل مصور مهما كان فنانا و نقاشا ان يصور شخصيه يعسوب الدين نفس رسول الله (ص) وكاشف الكرب عن وجهه على عليه السلام ان نفسا عبقريه كبيرة عظيمه نفسا قدسيه ما تقربت الى اللات و العزى ولا عبدت غير الله تعالى يستحيل تصويرها

يقول صاحب الكتاب (وشخصيه رابعه هى اصعب ما يكون تصويرا) ولا نعرف السبب الذى اوقفه حائرا و مضطربا امام هذه الشخصيه فلم يستطع ان يلتمس شيئا من

التاريخ ولا من كتب المناقب والسير والرجال ليتعرف قيمتها فكلها فيما يزعم مضطربه مشوشه محرفه زاد فيها الوضاعون و لعله من القرآن الشريف لم يتمكن ان يلتمس شيئا لان الرافضه ازاد وافيه آيات محكمات و ضعوها بحق على (ع)

فاذن كلها مشوشة ، وكلها محرفه وكلها لم تخل من وضع الوضاعين ، وعليه فلا نعرف من اين اخذ معالم دينه ؟ واى اسلام يبحث فى عقليته وعلمائه وضاعون لا حريجه لهم فى الدين ؟!

نفس صاحب الكتاب لم تسمح له بان يسير مسترسلا فى تبين مقدار فضيله صاحب هذه الشخيه امير المومنين على (ع) كما سار فى غيرها جريا على سنن بعض السلف ممن تقدمه فانهم اذا وقفوا عند هذه الشخصيه المكر بمه على الله على رسوله وقفوا جامدين ولقد جهل احمد امين ما المجريات الاحوال من التاثرات فكم هنالك من الفضائل كان يتعامى عنها اولئك المؤلفون وكانوا يسقطونها من ميزان الاعمال تمشيا مع تلك الاحقاد والاهواء وجهل الاستاذ ان امس الدابر غير اليوم الحاضر فان سلفه كانوا يقفون عند تلك الشخصيه ، ولكنهم كانوا يكتبون لامه كان الجهل ضاربا اطنابه بين نوع افرادها ، فلا يسمحون لا قلامهم با كثر مما نراه فى طبقات بن سعد و غيره ولو ان الظروف ساعدتهم على الاغماض اكثر من ذلك لما سمحوا لتلك الاقلام بهذا المقدار ايضا ومن ينعم النظر قليلا يقف على امر وراء هذا . اذ يجد هناك نعرة كانت على الاكثر ترمى الى اتهام الاقلام التى تكتب فى فضائل اهل البيت بالكذب فاذا كتب احدهم فى مناقب اهل البيت الطاهر رموه بكل شائنه فمرة كذاب و مرة ومرة هذا اذا وجدوا مساغا لهم و ان لم يجدوا مساغا للطعن يقولون الكتاب مكذوب عليه كما فعل صاحب الكتاب فانه انكر نسبه كتاب سر العالمين للغزالى و ذلك لمقاله فيه تعرض فيها للخلافه

قبل ان اتجاوز هذا المقام أحب ان اعطيك مثلا صالحا لتتجلى لك تلك النعرة بوضوح اقرأ غزوة الاحزاب (الخندق) التى انخلعت لها قلوب المسلمين خوفا . وارتعدت فرائصهم فرقا وهالهم امر تلك الجموع « اذ جائوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنا لك ابتلى المومنون و زلزلوا

زلزالاً شديداً» اقرأها في صحيح مسلم والبخاري تجدها خلوا من ذكر علي (ع) وهو مبدد تلك الكتائب ومفرق تلك الجموع بقتل عميد ذلك الجيش عمرو بن ود. الذي استبشر رسول الله (ص) بقتله فقال (قتل علي لعمرو يعدل عبادة الثقلين) وقال (الان نغزوهم ولا يغزوننا) (١) وكذلك الصحابه شاركوا النبي بالاستبشار قال حذيفه اليماني (لو قسمت فضيلة علي عليه السلام بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين لوسعتهم)

على انا نرى الشيخين عينا بامور لاوزن لها ولا قيمه و اهملا مثل هذه الفضيله فهل لم يسمعاها وقد تحدث بها الركبان و ذكرها اهل السير و المورخون ؟ أولم تثبت عندهما وقد رواها الثقات بل هي من الضروريات ؟ او ان الشيخ البخاري لا يعدها منقبه و يحدثنا عن منقبه للزبير هي (ان رسول الله (ص) قال يوم الاحزاب من ياتينا بخير القوم فقال الزبير انا ثم قال من ياتينا بخير القوم فقال الزبير أنا ثم قال من ياتينا بخير القوم فقال الزبير انا ثم قال رسول الله (ص) لكل نبي حواري و حواري الزبير) هذا وقد بتر الحديث ولم يدلنا ان الزبير ذهب املا ولربما تقف مستغربا اذا قلنا لك المشهور عند اهل السير ان المرسل لاستعلام خير القوم هو حذيفه اليماني فراجع صحيح مسلم و السيره الحلبيه و تاريخ الطبري

ولسنا نعلم لوكان النجاح في هذه الحرب الضروس لغير علي (ع) من الصحابه اكان يهمله الشيخان ؟ سوال بسيط و خطر معاً و الحق انه لو كان الامر كذلك اسطرت فيه الاساطير و ملات الطوامير وتعددت طرق الروايه ولكان فرضا ان يذكر في دبر كل صلاة وفي مختلف الاوقات

الى هنا اقف معك و اخالك استكشفت جليه الامر واتضح لك ان تلك الاقلام التي كانت تسود تلك الصحائف كانت تمشي وراء الميول والاهواء و وراء التبصبص حول التيجان لا وراء التمحيص و ان اردت الزياده فانا نستلفتك الى انكار الجاحظ و ابن تيميه ان عمرا كان من فرسان العرب و شجعانها المعروفين بالبساله والجرأه فليس لقاتله فخر ومن هنا ينجلي لك بوضوح مقدار الانحراف عن علي (ع) و ينجلي لك

---

(١) البخاري ص٢١ ج ٢ غزوة الخندق

قيمه تلك الابحاث وقيمه تلك الاشخاص ولكن من الغريب ان يقوم اليوم استاذ من اساتذة جامعات مصر فيكتب بذلك القلم الرث الذى اكل عليه الدهر وشرب و يكيل بتلك الصاع المثقوبة والناس اصبحت فى يقظه وتكشفت امامها ضلالات تلك العصور وهاتيك الخرافات والاراء الزائفه التى كانت تكتب بقلم العصبيه العريض

ومن الغريب ايضا ان تؤثر تلك السياسه الخرقاء التى قضت على اولئك لايؤمنوا بتلك الايات البينات على نفسيه شخص يعد نفسه فى طليعة الاحرار الذين تحللوا من تلك القيود وتحللوا من تلك الانقاض

و ان كان صعب على صاحب الكتاب تصوير هذه الشخصية فنحن نصور ها له بقدر ما تستطيعه عقليتنا، ولا يكلفنا البحث عناء طويلا، و نرجح الى القرآن اول الثقلين الذين تركهما النارسول الله(ص) فنرى تلك الشخصية بارزة من محكم آياته، قال سبحانه و تعالى (فمن حاجك فيه بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) وقد اجمع اهل القبلة كافة حتى الخوارج ان النبى (ص) لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعته الزهراء ومن الابناء سوى سبطيه و ريحانتيه من الدنيا الحسن و الحسين سيدى شباب أهل الجنة، و من الانفس سوى اخيه على (ع) اذن على نفس رسول الله (ص) بنص الكتاب و اجماع اهل القبلة و هذا هو (الفضل الذى تعنوله الجباه نجوعا و تطامن لديه المفارق خشوعا ويملاء الصدور هيبة واجلالا) والعظمة التى ترمقها الابصار ويركع امامها العظماء والشرف العظيم المشرق فى ذورة الكاهل الاعبل، يقول الزمخشرى فى كشافه (وفيه دليل لاشىء أقوى منه على فضل اصحاب الكساء) و عموم الانفس = الذى يشهد به الجمع المضاف — يشهد لنابأنه سلام الله عليه صفوة الصفوة، و لباب اللباب والخلاصة الصافيه من سائر النفوس

و اليك ما قاله فخر الدين الرازى قال (كان فى الرى رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصى و كان معلم الاثنى عشرية وكان يزعم ان عليا (ع) افضل من جميع الانبياء سوى محمد(ص) و يستدل على ذلك بقوله تعالى و انفسنا و انفسكم اذليس المراد بقوله تعالى و انفسنا نفس محمد(ص) لان الانسان لا يدعو نفسه بل المراد غيره واجمعوا

على ان ذالك الغير كان على بن ابى طالب (رض) فدلت الاية على ان نفس على هى نفس محمد ولا يمكن ان يكون المراد ان هذه النفس هى عين تلك، فالمراد ان هذه النفس مثل تلك النفس، و ذلك يقتضى المساواة فى جميع الوجوه تركنا العمل بهذا العموم فى حق النبوة و فى حق الفضل لقيام الدلائل على ان محمدا (ض) كان نبيا و ما كان على كذلك، ولانعقاد الاجماع على ان محمدا كان أفضل من على (رض) فبقى فيما وراءه معمولا به، ثم ان الاجماع دل على ان محمدا كان افضل من سائر الانبياء (ع) فيلزم ان يكون على افضل من سائر الانبياء، فهذا وجه الاستدلال بظاهر الاية ثم قال و يؤيد الاستدلال بهذه الاية الحديث المقبول عند الموافق و المخالف، وهو قوله (ص) (ومن اراد ان يرى آدم فى علمه، ونوحا فى طاعته، و ابراهيم فى خلته، وموسى فى هيبته، وعيسى فى صفوته فلينظر الى على ابن ابيطالب) فالحديث دل على انه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم، و ذلك يدل على ان عليا افضل من جميع الانبياء سوى محمد ص قال و اما سائر الشيعة، فقد كانوا قديما و حديثا يستدلون بهذه الاية على ان عليا (رض) افضل من سائر الصحابة لان الاية دلت على أن نفس على (رض) مثل نفس محمد صلى الله عليه و آله وسلم الا فيما خصه الدليل، و كانت نفس محمد افضل من سائر الصحابة رض فوجب ان يكون نفس على ع افضل من سائر الصحابة هذا تقرير كلام الشيعة و الجواب انه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على ان محمدا صلى الله عليه و آله و سلم افضل من على، فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان المحمود بن الحسن الحمصى على ان النبى أفضل ممن ليس بنبى و اجمعوا على ان عليا ما كان نبيا، فلزم القطع بأن ظاهر الاية كما أنه مخصوص فى حق محمد فكذلك مخصوص فى حق سائر الانبياء انتهى «١» و انت تراه مع غرامه بنقض المحكمات، و هيامه بالتشكيكات لم يناقش الشيعة من حيث تفضيله على سائر الصحابة، و كذلك لم يناقش فى صحة الخبر عند الفريقين، و انما مناقشته تدور حول الدعوى بتفضيله على سائر الانبياء بدعوى قيام الاجماع على ان النبى افضل ممن ليس بنبى و لكن فات الرازى ان المحمود ابن الحسن لا يعرف هذا الاجماع و يشك فيه و الشيعة اجمعوا قبل ظهور هذا

(١) الجزء الثانى من تفسيره ص ٤٨٨

الانسان (الرازى)

حسبنا شهادة مثل هذا المفسر الذى عرف بالتشكيك، و تشويه وجه الحقائق بالاحتمالات على أفضيلة على ع على سائر الصحابة و لكن صاحب الكتاب اشد غراما واكثر هياما بالشك فانه (يجد فى الشك لذة وفى القلق و الاضطراب راحة) ذلك انه شكك فى القرآن فكما انه لم يستطع ان يلتمس فضل على من اية المباهلة كذلك لم يستطع ان يلتمس له فضلا من قوله تعالى (انما وليكم الله و رسوله و الذين يؤتون الزكاة و هم راكعون) والذى عليه اكثر المفسرين انها نزلت فى على عليه السلام وهى برهان ساطع و دليل واضح على امامته بعد اخيه بلافصل و لا ينفع التستر بان لفظه الولى مشتركه بين معانى عديدة فى اللغه، ذلك ان الولايه الثابته لله و رسوله على المسلمين هى الثابته لعلى عليه السلام لقبح استعمال اللفظ المشترك فى معنيين باستعمال و احد بل احاله المحققون من الاصوليين، و السبط بن الجوزى فى تذكرته فى تفسير حديث من كنت مولاه فعلى مولاه بعد ان ذكر عشر معان للولايه يقول فتعين الوجه العاشر و هو الاولى، و معناه من كنت اولى به من نفسه، وقال وقد صرح بهذا المعنى الحافظ ابو الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الاصفهانى فى كتابه المسمى مرج البحرين، فانه روى هذا الحديث باسناده الى مشايخه وقال فيه فاخذ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بيد على ع فقال من كنت وليه و اولى به من نفسه فعلى وليه، فعلم ان جميع المعانى راجعه الى الوجه العاشر، و دل عليه قوله ع الست أولى بالمؤمنين من انفسهم، و هذا نص صريح فى اثبات امامته و قبول طاعته، وكذا قوله صلى الله عليه و آله و سلم ادر الحق معه حيثما دار وكيف مادار فيه دليل على انه ماجرى خلاف بين على ع و بين احد من الصحابه الا و الحق مع على - وهذا باجماع الامه انتهى موضع الحاجه

ولكن صاحب الكتاب يريد - فى عصر النور - ان يلبس ذلك الثوب السمل البالى الذى كان يلبسه أسلافه، فيقف جامدا أمام تلك الشخصية الكريمة على الله وعلى رسوله، وليقف ماشاء وشاءت له الظروف و لغيره، فانهم لا يزيدونها الا رفعة و تعظيما واجلالا و تكريما، فان الشيء اذا تجاوز حده انعكس الى ضده، ففى البيان و التبيين للجاحظ (وتنقص ابن لعبدالله ابن عروة بن الزبير عليا (ع) فقال له ابوه والله ما بنى الناس

شيئا قط الا هدمه الدين وما بنى الدين قط شيئا فاستطاعت الدنيا ان تهدمه الم تر الى على كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمه والله لكانما يأخذون بناصيته رفعا الى السماء وما ترى ما يندبون به موتاهم من التأبين والمدح والله لكانما يكشفون عن الجيف» و رواه فى شرح النهج ج ٢ ص ٤١٤ بزيادة .

انا ارى فى نفيسى الباعث قويا لاكبار هذه الشخصية واعظامها، والايمان بها ايمانا قويا واراها المثل الاعلى لكل فضيلة وارانى عاجزا عن بلوغ مادون الغاية من وصفه بل والاحاطة باليسير من فضله، وحيث ماانتهى بالقول من ذكر فضائله أجدنى قاصرا عن الالمام بما تستحقه تلك الشخصية العظيمة ، اقول هذا ولا اخشى لومة لائم حيث اسمع حديث ام المؤمنين عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة) النهج ج ١ ص ٢٠٢ ولست اكلف أولئك الذين يضربون على وتر التشكيك ويضعون الحقائق الناصعة على مطرقة النقد الايمان بذلك نعم لست أكلفهم ان يؤمنوا بما آمنت ب(لكم دينكم ولى دين) ولكن أكلفهم ان يتجردوا من العاطفة ولا يميلوا مع الهوى ، فيأتون بالحقائق شوهاء بوهاء وانى احب ان ادع هذا كله جانبا واذهب مع هؤلاء الذين يستعظمون التصديق بكل تلك الايات البينات ، ويقفون عند تلك الشخصية موقف الجامد الحائر ، واذهب الى حيث كلمات الفلاسفة وكبار الكتاب، ولعلنا نسأل فيما بعد من اين تمكن اولئك الفلاسفة ان يعرفوا تلك الشخصية، قال الامام الشافعى (ماذا اقول برجل انكر اعداوءه فضله حسدا او طمعا وكتم احباؤه فضله خوفا وفرقا وفاض مابين هذين ما طبق الخافقين) وقال ابن رشد (ان فى كلام على من عجائب البلاغة وثواقب الحكم مالا يوجد فى الكلام) وقال ابن مسكويه (كل حكيم فى الاسلام عيال عليه) وقال الشيخ الرئيس (كان على (ع) من العلوم فى المحل الذى لا نحلق اليه البشر) وقال الغزالى (اما العلوم فانه فيها الامام المتبع والرئيس المقتفى اثره) و قال الطبرى (له فى جميع المشاهد الاثار المحمودة المشهورة ، وكان محله من العلوم محل القطب من الرحى) وقال الكاتب المبدع السيد عبد الحميد الزهراوى (فكان هذا الاسعد عليا الذى صار الامام ابا الائمة وبدر سماء السيادة فى الامة ... فان عليا المرتضى هو من عرفة العالم كله وهو ذلك الامام الاكبر الخليق ان يكون مثال القدس ، و زكاء النفس

وهو مجمع المعالي وملتقى الاسرار العظمى ، ومظهر الولاية الكبرى) وقال محي الدين الخياط (لئن فاخر اليونان بديمستينوس والرومان بشيشرون والا فرنسيون بفولتير والانكليز بملتون والايطاليون بدانتي فنحن نشمخ بأنفنا بالامام العظيم ، والعربي الصميم امير المؤمنين علي بن ابي طالب رب الفصاحة والبلاغة) وقال (وهو اعلم الصحابة بلا استثناء ، وافصحهم بلا امراء ، واقضاهم بلا شبهة ، واشجعهم بلا ريب ، واشرفهم حسبا ، واقربهم من النبي نسبا ، واذودهم عنه بالسيف والسنان وأدرأهم بالبنان والبيان ، و ذكر جرجي زيدان في ترجمة جمال الدين الافغاني (كان اذا ذكر الامام في مجلسه يقوم ثم يقعد اجلالا وتعظيما) وقال امير البيان شكيب ارسلان (... والا فقل ان وجد في التاريخ البشري مثل علي بن ابيطالب في كمال صفاته ، وكثرة فضائله وعلو مزاياه ، ومن كان يقدر ان يقول في علي شيئا (١) وقال الفيلسوف توماس كارليل (اما علي فلا يسعنا الا ان نحبه و نتعشقه ، فانه فتى شريف القدر كبير النفس يفيض وجدانه رحمة و برا ويتلظى نجدة وحماسة ، وكان اشجع من ليث ، ولكنها شجاعة ممزوجة برقة ولطف ورأفة وحنان) وقال جبران خليل جبران (في عقيدتي ان ابن ابي طالب كان اول عربي لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها وهو اول عربي تناولت شفتاه صدى اغانيها فردد ها على مسمع قوم لم يسمعوا مثلها من ذي قبل فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم ، فمن اعجب بها كان اعجابه موثوقا بالفطرة ، ومن خاصمه كان من ابناء الجاهلية — مات علي بن ابي طالب شهيد عظمته ، مات والصلاة بين شفتيه ، مات وفي قلبه الشوق الى ربه ، ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى » وقد تركنا كثيرا من غيرها

بين ايدينا الان هذه الكلمات الخالدة لمشاهير من اهل الفضل وهي شذرة من بذر و نقطة من بحر من كلام أعاظم قد استطاعوا ان يعرفوا طرفا من شخصية امير المومنين واستطاعوا ان يتكلموا بحرية . فعلينا قبل كل شي ان نتمسك بالحرية ونتجرد من كل عاطفة تمس الحقائق ، ونتحلل من تلك القيود والاغلال الضيقة ثم نقف امام تلك الكلمات الذهبية و نفحص تلك الضمائر الحساسة التي صدرت عنها ، فنرى أكانت مؤفة

(١) احمد امين اليوم يشك في الامام ولا يعرف عنه شيئا

بمرض التبصص حول التيجان والعروش اوبمرض العصبية العمياء، فكانت تقودها الى التصريح بجمل المديح والثناء ؟ أوهل يصح ان نرمى احدا منهم بالتشيع ؟ لتكون هذه الكلمات فى كلا الحالين خفيفة الوزن زهيدة القيمة، أوانه هان على أولئك الرجال المفكرين ان يرسلوا هذه الكلمات الذهبية ولم يكن لديهم من التاريخ مايصح الاعتماد عليه ويصح ان يكون دليلا بنظر صاحب الكتاب ومن يضرب على وتره ؟ وانا نسرف على انفسنا ان خالجنا شى من هذه الشكوك ومن اكبر العار علينا وعلى اى فرد ان يهتك حرمة هؤلاء المفكرين فيرميهم بالضعف العلمى، او يلمزهم بالتبصص حول التيجان، أو يقذفهم بالعصبية والتزوير على التاريخ، اذ لو فعلنا ذلك فلا ارى انا بعد هذا نستطيع ان نلمس حقيقة من الحقائق، او نصدق بشى مما نراه على صفحات التاريخ، ولا ارى ان صاحب الكتاب يستطيع بعدُ أن يرى كتابه الضخم على شى — على انه مهما سمحت لنا الظروف واوسع الشك لنا مجالا فى ابن رشد اوالغزالى اوجمال الدين الافغانى او الزهراوى فلا اراها تمسح لنا بالشك فى النصرانى الغربى والنصرانى الشرقى الذى يقدس مقام الامام على (ع) ويقدر شخصيته ويجعلها المثل الاعلى، فيرفعها فوق كل شخصية بعد شخصية النبى (ص) ولا ينبغى ان نرهق أنفسنا بذلك الداء العضال والسم الزعاف وهو مايسمونه (بالشك) فنجعله قاعدة لامانة الحقائق باسم التمحيص، فانه مهما يكن من شى فلا يسعنا ان نرمى امثال توماس كارليل و جبران خليل جبران و غيرهما بالعصبية، او التبصبص والتزوير على التاريخ، اذ لا صلة بينهما وبين امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام، على ان الطقوس الدينية لاتسمح لهم بتلك الجمل الذهبية، والحق انهم يرهقون انفسهم بها، ويتحاملون من قومهم مالاقبل لهم به، حينما يصحرون بهذه الحقيقة، ولكن وجدانهم الحى وشعورهم الحساس يأبيان لهم الاستسلام لتلك المأساة التاريخية والضلالات التى كان يتخبط بها رهطهم فى هاتيك القرون المظلمة، فهم يقفون وقفة المستهزء الساخر برجال العصبية ومعتقدات عصر الجحود والانكار، ويقفون موقف الواعظ والخطيب يقاومون الاعتقادات الشاذة قال الفيلسوف توماس كارليل (وبعد فعلى من اراد ان يبلغ منزلة ما فى علوم الكائنات ان لايصدق شيئاً البتة من اقوال اولئك السفهاء !! فانها نتائج جيل كفر وعصر الحاد »

الى هنا واحسب انك احسست معى بزلة الاستاذ أحمد امين وجنايته على اكبر شخصية بارزة بين المسلمين، واحسست ايضا بالسوال الذى نوجهه له، هوان هولاء الافذاذ ألم يطلعوا على ما احيط بشخصية على عليه السلام من المبالغات والغلو ؟فكيف استطاعوا تصويرها وكيف عرفوا امكانها من العلوم والفضائل النفسية ؟فجعلوها المثل لاعلى لكل فضيلة يتحلى بها الانسان ؟ وهل عثروا على شى من التاريخ لم يطلع عليه الاستاذ ؟وكيف يعتمد صاحب الكتاب على الطبرى والغزالى والشافعى وغيرهم فى كل مايريد ،ولا يعتمد عليهم فى هذه الشخصية ؟ وهل المتبع فى تمحيص الحقائق هوى النفس والاغراض الطائفية ؟ واذن لماذا يعد صاحب الكتاب نفسه فى طليعة الاحرار الذين تحللوا من تلك الشروط والقيود التى زجت الحقائق فى السجن قرونا عديدة بل فى سجن اللانهاية

هواريشك فى نسبة نهج البلاغة

مابرح الغربى عدوا للشرقى وعدوا للاسلام ، يكيدله المكائد ويتربص به الدوائر، والغربى لايترك سنوح الفرصة لتتبع العثرات والمثالب ولربما يخلق مثالب لم تكن، وتصور له نفسيته عثرات بقدر مايحمل على الاسلام من الحقد، وتتعرف ذلك بأيسر نظرة فيما يكتبه بعضهم عن الاسلام اوعن بعض الشوؤن الشرقيه الاجتماعية او السياسية او التاريخية ، ونستميح عذرا من القارىء ان اهملنا سرد الامثلة فان لنا من الامثلة مالو اردنا سردها لخرجنا عن الموضوع والمسترهنرى فى كتابه (الاسلام) ذكر عدة امثال صالحة لنعرف قيمة ابحاث الغربين عن الاسلام والمسلمين ومر عليك ماكتبته آنسة افرنسية باحثة عن الفردوس

والخلاصه ان الغربى يرخى عنان تصوراته فيما يكتبه من الحوادث بسيطه كانت او غير بسيطه فلربما يقف على شاذ من الحوادث فيجعله مقياسا مطردا فى سائر الحوادث فيخبط عندئذ ماشاء و شاءت له عقليته ، سواء ذلك فى التاريخ الاسلامى ام فى الدين الإسلامى ، وقد لايرى شيئا و انما يختلق اكاذيب و يلفق آراء و يجعلها كحقيقه راهنه ولا نشك فى ان الكثير منهم يخبط ذلك الخبط عن سوء نيه و سوء قصد ولا يستغرب ذلك من قوم يحقدون على الاسلام والمسلمين ، و يجهلون تاريخهم و آدابهم واخلاقهم ولكن العجب من صاحب الكتاب ومن لف لفه من كتبه العصر الحاضر الذين ارتاحوا

و انشرحوا لاراء الغربيين و تقبلوها على هناتها و علاتها و لو كانت هذيانا بل الاعظم من هذا انه ربما يرونها الحق الذي لاريب فيه .. ولسنانرى تعليلاصحيحا لهذا الضعف القاتل الا التقليد الاعمى فان هؤلاء المهوسين حيث رأوا أن الغربى تقدم تقدما باهرا فى الماديات فحسبوا انه تقدم فى كل شىء وفهم كل شىء حتى تاريخنا وادبنا اكثر مما فهمه علماؤنا ، ومن هنا خفت روح صاحب الكتاب محلقة فى الجو تقطع مسافة بعيدة لتستشرف رأى الاوربى فى نسبة كتاب نهج البلاغة الى على عليه السلام و عادت الينا برأى الاستاذ هوار وانه يشك فى صحة نسبته الى على عليه السلام غير ان احمد امين غفل عن ان (هوار) يشك فى القرآن ايضا ويقول (ان شعر امية ابن الصلت مصدر من مصادر القرآن) (١) بل يشك فى على عليه السلام ، و يشك فى الصحاح الستة ، و ليس شكا فقط ، بل يقطع بعدم صحة كل ذلك فهل كلها عند حضرة الاستاذ احمد امين محل شك كما هى عند «هوار» ؟!

ولا بد ان نبقى حق الاعتراض بوجود الفرق بين صحة دين الاسلام و نبوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونزول القرآن وبين نسبة نهج البلاغة الى على عليه السلام فان الدين الاسلامى والقرآن ونبوة النبى صلى الله عليه و آله وسلم من الضروريات الاولية التى عرفناها بالبديهية والاجماع (٢) ونهج البلاغة ليس كذلك فان هناك من بقايا الحزب الاموى من تأثرت نفسه باثارة الشك فى نسبته : قلنا الانصاف ، يبعثنا على الاعتراف بهذا الا ان لنهج البلاغة اسوة فى الصحاح الستة ، فاذا صح ان نسبته الى على (ع) محل شك عند طائفة من الغربيين والمسلمين ، فان نسبة ما فى الصحاح الست الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ايضا محل شك عند طائفة اخرى من المسلمين ، فاذا انضم الى هذه الطائفة المشككة فى الصحاح الستة (هوار) النوعى من الغربيين ينتج من ذلك لامحالة ان نسبة ما فى الصحاح الى النبى (ص) والى الصحابة مشكوك فيها واذن لايمكن العمل

(١) قال الدكتور طه حسين فى كتابه الادب الجاهلى ويرى الاستاذ هوار ان ورود هذه الاخبار فى شعر امية بن الصلت مخالفة بعض المخالفة لما جاء فى القرآن دليل على صحة هذا الشعر من جهة وعلى ان النبى قد استقى منه اخباره من جهة اخرى

(٢) ولكن طه حسين يشك فى ذلك ويقول للقرآن أن يحدثنا الخ ولعل احمد امين زميله حتى فى مباديه هذه .

بها ولا الاخذ عنها لان هو اريشك فى صحة نسبتها

و فى الحق ان تقليد هذه الفئة المتطرفة سوف يوقف المسلمين موقفا حرجا ، والانقياد الاعمى سوف يوقع ناشئة المسلمين فى هوة لامنشل لها ولا نقول ذالك عن تكهن فان فى كتاب الادب الجاهلى وغيره من الكتب التى قاءها هذا الدهر الهرم دليلا واضحا على ما ادعيناه

بقى ان البعض كالصفدى و غيره شك فى نسبة نهج البلاغة الى على عليه السلام ، ونرى ان قيمة هذا الشك زهيدة جدا ، هذا إذ لم نقل انه شطط من الكلام الفارغ الذى لا محل له ، وكم هذك من المدنفين بمثل هذه التشكيكات ، ولو اردنا ان نتبين الاسباب لهذا الشك فأول ما يلفت نظرنا ان هؤلاء لم يسلكوا طريقا فنيا فى التحليل ، ولم يركنوا الى مقياس علمى يصح الركون اليه ، خلا العاطفة و الاغراض فانها المقياس الوحيد بنظر هؤلاء المشككة و لم يكن الشك بسيطا اى ساذجا خاليا من الانزعاج و التشويش ليكون له قيمته فى مقام العرض فان اول مايجب على الناقدان يتخلى من كل عاطفة تعبث بالحقائق ليتسنى له التمحيص و افراز الزائف من غيره ، و بتعبير آخر ان الناقد من هؤلاء المشككين انما جعل ميزان نقده ميله الدينى و هواه الشخصى ، فهو قبل كل شيء متأثر بعاطفة دينية و عاطفة سياسية هى وليدة المذهب الذى يتلفع الناقد تحته بجناحيه وهو فى سائر اطواره و احواله يستنزل الوحى من تلك العاطفة التى يجدربنا ان نسميها (العصبية) ولم يكونوا صيارفه احرارا متجردين عن كل شيء : اذن ليس من الصحيح ان نسمى مثل هذا التأثر بالعاطفة مقياسا علميا نتوصل به الى معرفة الحقايق ، و يستحيل علينا ان نطمئن الى صيرفى اتخذ هواه وسيلة الى تزييف الذهب الابريز و هدم الحقائق و افنائها لانها لا توافق رغائبه ، كل ذلك ليس من الصواب فى شيء ، فلذلك ترانا نعجب من صاحب الكتب ان يكن فى ابحاثه قلد تقليدا أعمى و سار لايلوى على شيء ، وكان الا صلح له ان يتلبث قليلا قبل ان يرسل الحكم مطلقا و بدون ما رويه و يستهدف خطرا كبيرا لا تجيزه له الجامعة المصرية التى ينتسب اليها و لا الادب العربى الذى يدرسه فان هذا السفر الجليل مكانته من العربية مكان القلب من الجسد ، فهو أشرف كلام بعد كلام الله تعالى و كلام نبيه ، و اغزره مادة و ارفعه اسلوبا و اجمعه اجلال ك

المعانى (١) فجديران يقال فيه كلمة الفصل ولا يبقى مهملا من حيث النسبة

على اناترى الفريق الا عظم من المسلمين والكثرة المطلقه لا يشكون فى نسبته الى على امير المومنين عليه السلام و انما هناك نزعة اموية كانت تتغلغل فى صدور بعض القوم الذين لايزال منهم بقية ممن جبلت طينتهم على بغض اهل البيت الطاهر و لا تزال تلك النزعة تثير فى نفوسهم الشك فى نسبة نهج البلاغة ، بل فى نسبة كل فضيلة لعلى عليه السلام

و الان احب ان اقف معك يسيرا على تلك الاحقار (البدرية) التى اعتبر وها اسباباً للشك و هى امور (الاول) ما جاء فى (نهج البلاغة) من التعريض و التنديد ببعض الصحابة لا غتصا بهم عرش الخلافة و الشكوى من ذلك الا عتساف ، واهم ماورد فيه من ذلك خطبته الشقشقية فهى التى ملات قلوبهم قيحا وشحنت صدورهم غيظا ؛ فكانت فى عيونهم قذى ، و فى حلوقهم شجى ، يضطربون (مما فيها) اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة « فلايرى الرجل منهم ملجأ يأوى اليه ولا عاصما يعتصم به » من تلك « الريح العاصفة و الزعزع القاصفة » التى تدمر كل شى انت عيه الا ان يقول قائلهم « لولا ان زج فيه ماليس منه لكان استظهاره و استظهار الثقلين ككفتى ميزان » او يقول (الخطبة الفلانية لفلان و الخطبة الفلانية لفلان (٢) و هكذادون ان نرى لهم من الادلة مايوقف الباحث مطئمنامستريحا

---

(١) كماقاله محيى الدين الخياط (٢) القابل هو اسعاف النشاشيى فانه ذكر فى كتابه (كلمة فى اللغة العربية) عدة خطب و نسبها لبعض العرب و لعمر بن عبدالعزيز و غيرهم ويضحكنى انه نسب الى معاوية الخطبة التى اولها «ايها الناس انا اصبحنا فى دهر عنود وزمن كنود و آخرها (فلتكن الدنيا اصغر فى اعينكم من حثالة القرض واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها رفضت من كان اشغف بها منكم الخ، و كان الانسب حيث آثر الظلم والكذب فى نسبتها على كل حال ان يلصقها بعمر بن عبدالعزيز او غيره من امثاله و متى كان معاوية رأس النفاق زاهداً يحث على رفض الدنيا و هذا التاريخ يحدثنا عن بوائقه وهذا ولده يزيد بمرأى منه ومسمع يلعب بالكلاب ويراود الفتيات و الفتيان ويشرب الخمور وير تكب الفجور ، ولا يتناهى عن منكر فعله و ابوه لا ينكر عليه اوليس معاوية هو القائل (لاهل الكوفة ماقاتلتكم لتصوموا او تصلوا او انما قاتلتكم لاتأمر عليكم الى غير ذلك من الفضائع التى لا يقبلها الشرف العربى فضلا عن الدين الاسلامى ، ولكن النشاشيبى يتجاهل بكل هذا ولا يبالى بان يلصق هذه الخطبة بمعاوية المستهتر وهل يستغل من هذا الالصاق شيئا كلا والف كلا فان الصفحات التاريخية السوداء بمخازى معاوية تقف سدا حائلادون ان يضفر بشيىء وانما يكشف بمدحه وثنائه عن جيف كماقيل

هذا البحاثة المحقق الذى يحاسب على القليل حسابه على الكثير العلامة ابن ابى الحديد شارح نهج البلاغة، الطويل الباع الواسع الاطلاع ـ كما تدل لنا على ذلك مؤلفاته ـ يحدثنا عن شيخه مصدق بن شبيب الواسطى فيقول « قرأت على الشيخ ابى محمد عبدالله بن احمد المعروف بأبن الخشاب هذه الخطبه فلما انتهيت الى هذا الموضع قال لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقى فى نفس ابن عمك امر لم يبلغه فى هذه الخطبة لتتأسف ان لايكون بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن الاولين و لا عن الاخرين ولا بقى فى نفسه احد لم يذكره الى ان قال فقلت له اتقول انها منحولة فقال لا والله وانى لاعلم انها كلامه كما اعلم انك مصدق قال فقلت له ان كثيراً من الناس يقول انها من كلام الرضى (ر ه) فقال انى للرضى و غيره هذا النفس وهذا الاسلوب. . قال الشارح و قد وجدت انا كثيرا من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا ابى القاسم البلخى امام البغداديين و كان فى دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضى (١) و قدرواها السبط بن الجوزى فى تذكرته بنصها و فصها عن شيخه ابن النفيسى الانبارى باسناده عن ابن عباس و اطال فى شرح الفاظها و نسخ البدل فى الكلمات و ذكر كثيرا من الخطب و ابن الاثير فى نهايته ذكرها فى عدة مواضع (٢) و لو انعم النظر الباحث المنصف فى شرح النهج للعلامة المعتزلى لرأى استاد كل خطبة من خطبه مما وقع الكلام فيه من اولئك النواصب فرويدا رويدا يا حضرة الاستاذ، لقد حن قدح ليس منها (ان الشريف الرضي أصدق لهجة، واوثق دينا و أبر و أتقى فحاشا الله أن يكذب و عبقريته لا تجتمع مع الاختلاق والتزو يروهو اقرب عهدا، و أصح نقدا، و اعرف بلحن آبائه) من اولئك الذين يهاجمون الحقائق و ليس لهم دليل سوى العاطفه

و لقد اسرف احمد امين و من يضرب على وتره، و اسرف الماضون قبله على انفسهم و على العلم بهذا الشك، ذالك انه لو اتخذنا الشك مبدءاً للبحث و فتحنا هذا الباب و نسبنا الى حملة العلم الخيانة، و اضعفنا الثقة بهم لضاع علينا كثير من الحقائق التاريخية و الادبية، بل والسنة النبوية، و عميت علينا الانباء، فلايصح ان نؤمن بحديث، و لا

(١) شرح النهج ج ص ٦٩ (٢) راجع مادة حذاء ومادة شقشق وغيرها فانك تجده فى كل مورد يسند الخطبة لعلى) ع)

وقعة تاريخية ، و لذهبت آثار السلف اضحية الشكوك ، قال ابن ابى الحديد (هتى فتحنا هذا الباب ، و سلطنا الشكوك على انفسنا فى هذا النحو ، لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ابدا ، و ساغ للطاعن ان يطعن و يقول هذا الخبر منحول ، و هذا الكلام مصنوع ، وكذلك ما قل عن ابى بكر و عمر (رضه) من الكلام و الخطب و المواعظ و الأدب و غيره) (١) و نزيدك انه او استسلمنا لهذه المهزلة من الشك لما بقى لنا من التاريخ شيىء ، و لما الف صاحب الكتاب كتابه الضخم ، ذلك انه ما من قضية تاريخية او ادبية الا و يمكن المناقشة و التشكيك فيها على انه اذا كانت المسئلة مسئله شك فمن السهل الشك فى كل ما فى كتاب فجر الاسلام

(الثانى (ما فى بعضه من سجع منمق ، وصناعة لفظية لم تعرف فى ذلك العصر على زعمهم من عذيرى من شذاذ اتخذوا الاغراض الشخصية و الاهواء النفسية اداة لافناء الحقائق ووسيلة لنقض المحكمات ، مشيا وراء الميول و الاهواء الفاسدة

لا نفرض ان عليا عليه السلام ابن اولئك البلغاء الذين خفقت فوق رؤوسهم الوية الفصاحة و قبضوا على ازقة البلاغه فكان لهم الفضل على كل عربى فصيح و لا نفرض ان عليا عليه السلام ارتضع من حجر النبوة ، و ترعرع فى بيت الرسالة ، و تخرج من تلك الكلية الالهية ، كل ذلك نتجاوزه و لا نقف عنده قليلا و لا كثيرا ولكن اوليس على عليه السلام (كان يهتم بالقرآن و يعرف معانيه) اوليس كان من اجل الصحابة فهما للقرآن ، واعظمهم تأثراً به ؟ ؟ حتى انه (كتبه على تنزيله) (٢) فمن كانت هذه حاله فلم لا يكون قد تأثر بأسلوب القرآن الشريف واقتفى اثره ونسج على منواله من دقة المعنى و تنميق السجع ولا من شك بأن القرآن الشريف غير بأساليبه الجديده البديعة اساليب ذلك العصر و حور البلاغة عن محور ها الذى كانت عليه قبل الاسلام وكان هو المرجع للفصحاء و البلغاء وعلى عليه السلام امامهم ومقتداهم ، ومهما شك الشاكون ، ومهما وسعهم الشك فى ان أى خطبة هى لعلى (ع) واى خطبة ليست له فلا يشكون فى انه سلام الله عليه كان خطيب المنبر ورب القلم . وامام الفصحاء وسيد البلغاء ومرجعهم . قال عبد الحميد

(١) ج ٣ ص ٥٤٩
(٢) طبقات بن سعد ج ٢ القسم الثانى ض ١٠١

ابن يحيى (حفظت عشرين خطبة من خطب الاصلع ففاظت ثم فاضت) وقال ابن نباته (حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الاسعة وهومئة فصل من مواعظ على بن ابى طالب) : وليكن على (ع) اقتفى اثر القرآن بالسجع المنمق وتناسب الفواصل وتناسقها (يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجس فاهجر ... الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان و النجم و الشجر يسجدان و السماء رفعها و وضع الميزان) فعلى منواله وعلى شاكلته نسج فى الصناعة اللفظية ودقة المعانى

على انا لا نعلم من اين علم صاحب الكتاب انه لم تكن العرب تعرف السجع المنمق والصناعة اللفظية وهذا حكم يحتاج قبل ارساله الى تتبع تام واستقراء عام ويحتاج الى بيان الحجة و اقامة البرهان و الشواهد ونحن نرى عكس ذلك هذه خطابة قس بن ساعدة الايادى فى سوق عكاظ تنادى بكذب هذه الدعوى قال (.. من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وأمهات واحياء واموات جمع و اشتات و آيات بعد آيات . ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا . ليل داج وسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج .. (هذا نموذج من كلام الجاهلية نسوقه لك لتعلم ان العرب عرفت السجع المنمق ولكن صاحب الكتاب على عادته يهون عليه ان يرتكب كل شيء ويلقى الكلام على هنـاته وعلاته بدون ماروية . فكانه لا يخشى تبعة القاء الكلام مهملا و لا يخاف سوء العاقبة و عاقبة الحساب و نحن لا نريد من الاستاذ ان يومن بما نقول و لكن نريد منه ان يفهم ما يكتب و يكتب ما يفهم ليكون لكلامه وزن . و لا يسترسل مع الشهوات . و لا يقلد تقليد الاعمى .

(الثالث) (مافيه من تعبيرات انما حدثت بعد ان نقلت الفلسفه اليونانية الى العربية) وصاحب الكتاب يضرب لذلك مثلا (الاستغفار على ستة معان والايمان على اربع دعائم (ويزعم ان هذه — و ما اكثرها فى كلام على (ع) — لم تكن من ذى قبل ولم يعرفها العرب : و اظن انه لاحرج علينا ان قلنا انا نستشف من هذا جهل الاستاذ بلغة قومه وتقليده المزرى ، وكم للاستاذ امثال هذه الاغلاط و لا نعلم السبب الذى حمله

على ارتكابها ولو تأمل قليلا ورجع الى السنة المطهرة اقلا لـكان نجى من هذه المهزلة الفاضحه .. من اين علم صاحب الكتاب ان هذه التعبيرات لم تكن من قبل وانما حدثت بعد نقل الفلسفه اليونانيه ؟ فهل تتبع كلمات العرب و تصفح احاديث بلغائهم و كلام فصحائهم فلم يعثر على مثل ذلك التعبير أ ومايشابهه ؟ وما أشد ما تعجب ان قلنا لك ان صاحب الكتاب الذى أخذ على عاتقه البحث فى عقلية الاسلام فى فجره لم لم يطلع على السنة النبوية ، و هى المنبع الفياض لمن أراد البحث فى عقيلة الاسلام !!!

نحن نسوق لك مثلا تعلم منه مقدار تتبعه ولتعلم ان مثل هذا التعبير كان فى صدر الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله (بنى اسلام على اربع . . و قال المهلكات ثلاث شح مطاع و هوى متبع و اعجاب المرء بنفسه و قال الاثم ثلاث الاشراك بالله و نكث الصفقة وترك السنه والخروج من الجماعة اخرجه الديلمى عن ابى هريرة وقال خمس بخمس والحديث طويل وهو وما قبله فى كنز العمال وفيه على هذا الروى والقافية ماشاء الله فليرجع اليه من يشاء

و لندع السنة المطهرة جانبا ، ولنشك فيها لان احمد امين يشك فيها (طبعا) ولكن أليس من المشهور بل المجمع عليه ان علياً عليه السلام املى على ابى الاسود الدوئلى فقال (الكلمة ثلاث اسم و فعل و حرف) و ان شك فى هذا ايضا و هو يشك فى القطعيات فلا نراه شاكا فى أن واضع النحو ابو الاسود او زياد بن ابيه فقال الكلمة ثلاث و كلاهما كانا قبل نقل الفلسفة اليونانية و لعل الاستاذ يقول ان اباالاسود او زياداً هماافصح من على عليه السلام فيجوز ان يقولا ذلك قبل نقل الفلسفة و لايجوز لعلى

ولابد أن نقف هنا يسيرا و نسأل سوألا بسيطا و ندع الحكم للمنصفين — ان وجدنا هم - اى فرق بين القول الاستغفار على ست معان و الايمان على اربع دعائم و بين قولنا الكلمة ثلاث أو على ثلاث و قول رسول الله صلى الله عليه و آله المهلكات ثلاث و لا نعلم مايكون الجواب ؟

الشيعة تربط سلمان بعلى

لايخالطنا شيىء من الشك بأن صاحب الكتاب يرمى الى مقاصد اخرى غير البحث

عن الحالة العقلية فى صدر الاسلام لا ترتبط كثيرا بموضوع البحث وقد لا يكون بينه وبينها صلة و تراه لا يبالى ان تعثر فى استنتاج تلك المقاصد فيطلق الكلام مرسلا وبدون ماروية و لا تثبت و انا تأسف كل الاسف ان يستخدم الاستاذ احمد امين العاطفة المذهبية ا و أن العاطفة تستخدمه فهى تماشيه جنبا لجنب فتتصرف بقلمه و عقله و فكره بقدر ما تسطيع

و نظرة بسيطة فى كتابه توقف الباحث على مقدار تحامله الذميم والنعرة الطائفية الممقوتة وخذلك مثلا قوله « و ربطه (يعنى سلمان الفارسى) الشيعة بعلى والحسن و الحسين » ص ١٨٢ وانت ترى ان كل حرف من هذا الجملة يمثل لنا شكلا من اشكال النعرة الطائفية التى يرزح تحت جورها و يئن من ثقل قيودها و لسنا نريد أن ننكر ان سلمان مرتبط بالشيعة ، فأنه فرطنا و صالح سلفنا ، و من اقطاب التشيع فى الصدر الاول ، و من الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على النصح للمسلمين والائتمام بعلى بن ابى طالب (ع) و الموالاة له و لكن نريد أن يتبين عبث الاستاذ باسناد الحقائق و الذى يتسع له المقام أن نقول ان الشيعة لم تربط سلمان بعلى و الحسن والحسين و انما ربطه رسول الله صلى الله عليه و آله بهم فهذا الطبرى يحدثنا ان رسول الله (ص) قال (سلمان منا اهل البيت) ج ٣ ص ٤٥ و ابو الفداء عده ممن تخلفوا عن البيعة و مالوا مع على بن ابى طالب والسيرة الحلبية تحدثنا ان سلمان (تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا و قال الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله سلمان منا اهل البيت و الى ذلك يشير بعضهم

لقد رقى سلمان بعد رقه ... منزلة شامخة البنيان
وكيف لا والمصطفى قدعده ... من اهل بيته العظيم الشان (١)

و المعتزلى ابن ابى الحديد يقول (روينا عن عائشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه و آله ينفرد به بالليل حتى يكاد يغلبنا على رسول الله ، ج ٤ ص ٢٢٤ و رواه فى الاستيعاب ج ٢ ص ٥٩ ويقول كان سلمان من شيعة على (ع) و خاصته و تزعم الامامية انه احد الاربعة الذين حلقوا رؤوسهم و اتوه متقلدين سيوفهم

«١» السيرة الحلبية ص ٢٤٢

فى خبر يطول و ليس هذا مورد ذكره و اصحابنا لا يخالفونهم فى ان سلمان كان من الشيعة و انما يخالفونهم فى امر ازيد من ذلك و لقد صح ذلك بطرق الشيعة الامامية فعن ابى جعفر سلام الله عليه و قد ذكر عنده سلمان الفارسى فقال ابو جعفر (ع) (مه لا تقولوا سلمان الفارسى و لكن قولوا سلمان المحمدى ذلك منا اهل البيت) وفى العيون عن الرضا (ع) عن آبائه عن على (ع) قال (قال رسول الله صلى الله عليه و آله سلمان منا اهل البيت).

و اما انه كان قبل اسلام مخلصا للمجوسية يسجد للنار المضرمة و الشمس المشرقة فحديث غريب يصعب علينا ان نؤمن به فان الحقائق مهما التبست و اندرست معالمها و خفيت عن ابصار الكثيرين فان العقول الكبيرة الراجحة لا تعدم طريق الوصول الى الحقائق الراهنة و مهما اظلمت الاجواء و تلبدت الغيوم الكثيفة و اسدلت السدائل فان العقول الفطرية تخترق كل ذلك و تصل بفطرتها الى وجود الخالق القدير.

و فى الحق انا لا نحتاج فى اثبات الخالق الى الدليل المنطقى فان العقول بذاتها و قوتها الفطرية تشهد بوجود الصانع و تجليه على الكائنات سئل اعرابى عن الدليل على وجوده تعالى فقال (البعرة تدل على البعير و آثار الاقدام تدل على المسير، فسماء ذات ابراج، وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج ؟ لا تدل على اللطيف الخبير) وتتجلى بوضوح هذه الحقيقة بأيسر وقفة على احوال ذى العقول الكبيرة و الآراء الصحيحة، كقس بن ساعدة الايادى وسيف بن ذى يزن الحميرى و زهير بن ابى سلمى المزنى ولبيد بن ربيعة العامرى ومئات العشرات من اضراب هولاء فانا نراهم – كما يحدثنا عنهم التاريخ – قد اعترفوا بالاله ونفوا الشريك عنه ولم يكن فيهم نبى او رسول - الهم الا العقل الفطرى و هو الرسول الباطنى- و انما كانوا فى الجاهلية عصر الظلام الحالك، اذن ماظننا بسلمان صاحب الشعور الحى، و النفس العبقرية، والايمان الكامل، فانه فى بدء اسلامه فاق الصحابة بحسن اسلامه، وقوة ايمانه، فكان من اقواهم يقينا، و اشدهم عقيدة، و ارسخهم ايمانا، واسبقهم الى التخلق بأخلاق النبى، والتحلى بآدابه صلى الله عليه و آله وسلم وجماع القول انه بلغ الغاية وكان المثل الاعلى لكل فضيلة وصل اليها صحابي فكأنه خلق فى الاسلام كما يريد الاسلام

و من الغريب ان تظن ان سلمان كان مجوسيا وكان مخلصا للمجوسية و من الغريب ايضا ان نقول انه قضى معظم حياته وهو جاهل بحقيقة الواحد الاحد و كان فردا من افراد اسرته يعبدالنار او يسجد للاصنام ولم يدرك بعقله وفطرته ما ادركه غيره من عقلاء الامم و لا من شك ان هذا استهانة بأكبر صحابى كان المثل الاعلى لكل فضيلة فان نفسية سلمان التى عرفنا اخلاصها للاسلام يستحيل عليها ان تكون متأثرة بالمجوسية وعقليته الكبيرة لاتسمح له بأن يعبدالنار المضرمة او الصخرة المنحوته على انه يبعد على من كان مخلصا للمجوسية ان يتأثر بالاسلام و يفهم الاسلام من اول يوم يعتنق فيه الاسلام كما قرر ذلك صاحب الكتاب فى غير موضع من كتابه على ان الشواهد التاريخه تأبى عليه ذالك ايضاً.. وتحدثنا طبقات ابن سعد وغيرها ان سلمان تنقل فى اديان مختلفة فكان مجوسيا مخلصا للمجوسية حتى انه (كان قاطن النار التى كان يوقدها اهله) و هو حديث غريب لابدلنا أن نعرض عنه؛ ذلك لان النظر فى سيرة سلمان لايبقى مجالا للشك بأنه لم يكن مجوسيا و انما كان يضرب فى الارض يطلب دين الله قال فى الاستيعاب (كان سلمان يطلب دين الله ويتبع من يرجو ذلك عنده) اذن نحن لا نشك بأن سلمان كان يخالف عقيدة قومه فلذلك كان من الصعب عليه أن يجتمع مع قوم يختلف معهم فى الدين والعاطفه و لاتجمعه و اياهم المشاعر و المدارك و من هنا كان يجد سلمان من نفسه السأم من هذا المجتمع الموبوء و اذالم يكن له سبيل لان يظهر ما امتلا به قلبه من الاعتراف بالواحد الاحد الصمد ولا يستطيع ان يقلب عقيدة قومه فلابدانه كان دائما ينزع الى التخلص من هذه الحياة الذميمة فخرج لوجهه يضرب فى الارض لطلب الحق الذى امتلا قلبه ايمانا به قال الصدوق فى اكمال الدين (ان سلمان ما سجدقط لمطلع الشمس وانما كان يسجدلله عزوجل وكانت القبلة التى أمر بالصلاة اليها شرقية وكان ابواه يظنان انه انما يسجد للشمس كهيئتهم و قال كان ممسن ضرب فى الارض لطلب الحجة سلمان الفارسى فلم يزل ينتقل من عالم الى عالم و من فقيه الى فقيه و يبحث عن الاسرار ويستدل بالاخبار منتظر القيام سيدالاولين و الاخرين محمد صلى الله عليه و آله وسلم اربعمئة سنة حتى بشر بولادته صلى لله عليه وآله و سلم)

اذن قوة الايمان كانت تبعث سلمان لان يضرب في الارض ويتجول في البلاد باحثا عن ذلك لنور الذي سينبثق في قلب البلاد العربيه (مكه) ولاجل الوصول الى المنقذ العربي محمد صلى الله عليه و آله وسلم تحمل المشاق ووقع في اسر العبوديه ورضى بالاسترقاق تناقلته الايدى الى أن وصل الى يثرب فثم غايه سلمان وثمة سعادته وهناك حياته الطيبه الهادئه حيث عرف النبي (ص) بقوة الايمان الذي كان قد امتلاقلبه به و عرفه بتلك العلامات و الامارات التي قرأها في الكتب السماويه قال في الاستيعاب (ان سلمان الفارسي قبل اسلامه أتى رسول الله (ص) بصدقه فقال هذه صدقه عليك وعلى اصحابك فقال ياسلمان انا اهل البيت لاتحل لنا الصدقه فرفعها ثم جاء من الغد بمثلها فقال هذه هدية فقال (ص) كلوا . فكان امتناع لنبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أكل الصدقه من جملة الامارات التي استدل بها سلمان على نبوة النبي اذ كان يعرف ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه و آله وسلم (١)

علي يستغل القصص

قرأنا قبل فجر الاسلام كتاب الادب الجاهلي فرأينا دكتور الادب الجاهلي يتعثر في بحثه ويناقض بعضه بعضا فحسبنا ان هذه المناقضات القبيحه بيضه الديك لاستاذ الادب الجاهلي حتى طلع علينا فجر الاسلام فرأينا صاحبه يضرب على ذلك الوتر ، ويرجع تلك الالحان ، و يقرر المناقضات القبيحة ، ويعسر علينا ان نعرف النتائج الصالحه لتي يستغلونها من هذه المناقضات

انا نقرأ قول صاحب الكتاب (وقد نما القصص بسرعة لانه يتفق مع ميول العامه و اكثر القصاص من الكذب حتى رووا ان علي بن ابي طالب طردهم من المساجد و استثنى الحسن البصري لحريه الصدق في قول) ص ١٩٢ نعم انا نقرأ ذلك فيتعسر علينا بل يتعذر ان نلائمه بالكلام الذي بعده بلافصل (ويظهر انه «يعني القصص» تخذاداة سياسيه من عهد الفتن بين علي و معاويه يستعين بها كل على ترويج حزبه و الدعوة له) فانك تراه يقرر المناقضه القبيحه التي ليست على شيء من المنطق ، و لسنا نعلم سبب هذا الانقلاب سريعا فكانه نسي انه قرر في السطر الاول ان عليا لم يحب ان يستغل

(١) قد الفنا رسالة في احوال سلمان فصلنا فيها حياته طبعت في صيدا

من القصص ، فطردهم من المساجد فجاء يقرر في السطر الثاني ان عليا استعان بالقصاص على ترويج حزبه ، و تأييد دعوته ، فهل هناك تناقض فاضح اقبح من هذا ؟

على انه من العسير جدا على صاحب الكتاب اوغيره ان يستطيع اثبات ان عليا في وقت من الاوقات استغل القصص في ترويج حزبه ، واني يجد الباحث من التاريخ برهانا على ذلك ، و علي (سلام الله عليه) يقول (من حدثكم حديث داود على مايرويه القصاص جلدته مئه و ستين و هي حد الفريه على الانبياء (١)

ولقدهم صاحب الكتاب ان يجعل ذلك الاستغلال حقيقه ثابته وان يصبغه بصبغة علميه فساق الدليل كقياس منطقي يستحيل الشك فيه او الاعتراض عليه ، و كلما جهدنا الفكر علنا نأخذ منه هذه النتيجه التي حسب انها نتيجه الشكل الاول فلم نستطع ولم نهتد الى ذلك سبيلا و اليك نص الدليل فلعلك تساعدني على اخذ هذه النتيجه قال : (يدلك على ذلك ما نقلناه عن الليث بن سعد وماروى ابن لهيعه عن يزيد بن حبيب ان عليا رضي الله عنه قنت فدعا على قوم من اهل حربه فبلغ ذلك معاويه فأمر رجلا ان يقص بعد الصبح و بعد المغرب يدعو له و لاهل الشام

دعنا عن الشك في صحه هذا ولنفرض صحته ، فأي صله بين الدعاء في القنوت وبين الاستغلال من قصص القصاص ؟ فان صاحب الكتاب قد فسر لنا القصص بانه الذي يتفق مع ميول العامه و انه الذي يدخله الكذب ، ولذلك طرد علي عليه السلام القصاصين من المسجد فلذلك عسر علينا جدا ان نفهم الصله بين الدعاء في القنوت و بين القصص ، وعسر علينا ان نفهم الدعاء كيف يدخله الكذب (و الكذب عبارة عن اللامطابقه للواقع) و كيف يوصف بأنه يتفق مع ميول العامه ؟

نعم ربما يتفق هذا مع ما ذكره عن الليث بن سعيد من ان قصص الخاصه هو الذي جعله معاويه يولي رجلا على القصص فاذا سلم من صلاة الصبح جلس و ذكر لله عز وجل وحمده و مجده و صلى على النبي صلى الله عليه و سلم ، و دعا للخليفه و لاهل ولايته وحشمه و جنوده ، و دعا على اهل حربه و على المشركين كافه ص ١٩١ لكن الصله بين الدعاء في القنوت و بين القصص ، و بين الاستغلال من هذا النحو الذي يسميه

---

(١) الهدى الى دين المصطفى ص ١٠٢ ج ١

صاحب الكتاب يعطينا صورة اخرى من الفلسفه الغربيه لانعلم متى هبطت على مصر و من اين دخلت عليها ، و يسمعنا نغمه اخرى غير تلك النغمات التى وقع عليها من قبل ، تلمح منها رأيا جديدا فى المذاهب الاسلاميه و رجال المذاهب ، و لسنا مغالين ان او جز نا ذلك الرأى بهذه الجمل (فساد رجال الدين ، و فساد المذاهب الاسلاميه ، وافساد التعاليم الاسلاميه) فهو ينقم على الدين و رجاله معا و لعلنا لانستغرب ذلك اذا علمنا ان صاحب الكتاب من المولعين فى الاسترسال فى الشهوات فى سائر الاعمال مما كلفه الامر من الفوضى فى الحياة العلميه ، و ممن جعل اغراضه الشخصيه و اهواءه النفسيه اصلا يسير عليه فى كتابه ، ولانستغرب ايضا من رأيه فى رجال التفسير اذا وقفنا عليه فى قوله (و بعد فيظهر ان تفسير القرآن كان فى عصر من العصور متاثراً بالحركه العلميه فيه ، و صورة منعكسه لما فى العصر من آراء و نظريات علميه و مداهب دينيه من ابن عباس الى الاستاذ محمد عبده) ص ٢٤٧ (١) نعم لانستغرب من هذا الرأى فى المذاهب و رجال المذاهب اذا عرفنا الاصل الذى يسير عليه ، و صاحب الكتاب لايقف عند هذا الحد بل يتجاوزه الى المذاهب نفسها فهو ينقم عليها ويلصق بها مايشينها (بزعمه) وتلتمس بوضوح هذه النقمه على المذاهب اذا وقفت يسيراً عند قوله (كذلك كرهوا يعنى الذين استباحوا التفسير بالرأى ـ أن يعتنق الرجل مذهبا من المذاهب الدينيه كالاعتزال والارجاء و التشيع و يجعل ذلك اصلا يفسر القرآن على مقتضاه) ص ٢٤٠ فانك تراه من خلال هذه الكلمات يتذمر من سائر المذاهب ، ولا يفرق فى النقمه عليها ، فهو يرميها بسهم واحد ، و يقرر ان القرآن تابعا للمذاهب و المعتقدات ، يفسره رجال الدين بما تميل اليه نفوسهم و توحيه اليهم معتقداتهم ، وحسبما تقتضيه الظروف الزمنيه ، لا ان العقائد تابعه للقرآن كما هو الواجب المقرر فى الاسلام الصحيح ، ويصح ان نقول ان صاحب الكتاب يرى ان رجال

(١) هذه خلاصة رأى اجنتس جولد تسيهر اليهودى فى كتابه «المذاهب الاسلامية فى تفسير القرآن» و يعز علينا وعلى كل مسلم ان يأخذ صاحب الكتاب هذه الخلاصه تقليدا فيطعن فى رجال الدين المفسرين و يحكم عليهم حكماً باتا انهم يميلون مع اهوائهم واجنتس جولد يريد ان يطعن فى المسلمين وفى القرآن فهل الاستاذ صاحب الكتاب يريد ذلك ايضا ؟ !

الدين (من ابن عباس الى محمد عبده) جعلوا القرآن كالكرة يلعبون به ، فكل منهم يرمى به الى حيث وجهته المذهبية ، و ميله الاعتقادى ، و لا من شك (بزعمة) انهم ربما يذهبون بعيدا عن ظواهر الفاظ الكتاب العزيز ، و عن المناحى التى يتطلبها اسلوبه العربى ، ذلك لان التفاسير بنظر صاحب الكتاب هى (صورة منعكسة لما فى العصر من آراء و نظريات، حتى لتستطيع اذا جمعت التفاسير التى الفت فى عصر من العصور ان تتبين فيها مقدار الحركة العلمية وأى الاراء كان سائداً شائعا و ايها غير ذلك و هكذا) فان هذه الجمل القليلة تعطينا صورة صادقة من نفسية احمد امين و تحكى لنا رأيه فى المفسرين اجمع

والذى اظن ان القارى الكريم يستطيع ان يوافقنى على استفادة التعميم لسائر المذاهب الاسلاميه ، وان المذاهب الثلاثه التى ذكرها كانت مثالا فحسب، بقرينه كاف التشبيه ولعله ليس الامر كذلك فانه يخرج الاشاعرة فانهم وحدهم وصل الدين الى اعماق قلوبهم . وهم الذين تابعوا القرآن ! ! !

وليس يعنينى ان يكون المعتزله اوالمرجئه او غيرهما من الفرق المخالفه للشيعه قد جعلو القرآن العوبه يفسرونه بما يوافق ميولهم والذى يعنينى ان افهم ان صاحب الكتاب على مَ استند بحكمه ان التشيع كان اصلا يفسر على مقتضاه القرآن ، فهل اطلع على تفاسير الشيعه او اجتمع مع احد علمائها فباحثه فى التفسير ورآها تخذ لتشيع أصلا للتفسير ليسترسل فى حكمه القاسى كانه يلمس أمراً محسوسا ؟ ـ و مهما أردنا أن نحتاط فى الكلام معه فلازى بد من ان نفاجئك فى انه لم ير احداً من علماء الشيعه ، و لااطلع على تفسير من تفاسيرهم ، و الا لما تخبط فى بحثه ولا تعثر فى كلامه و الحق انه اقترف حوبا كبيرا على أمة كبيرة منتشرة فى طول البلاد و عرضها وتفاسيرها تعلن تكذبه عليها ، وليرجع كل من اراد التثبت فى النقل الى مجمع البيان للامام الكبير الطبرسى والى غيره من تفاسير الشيعة

والذى نراه ان صاحب الكتاب اعتمد فى حكمه على سلفه (الصالح) فانهم كثيرا ما كانوا يبهتون الشيعه بمثل هذه الاقوال المزيفه كالذى نسبه ابن قتيبه فى (تأويل مختلف الحديث) الى الشيعه فمن ذلك تفسير قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) انها

عائشه ، وقوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها) انه طلحه والزبير ، وعلى هذا الاساس وحده اعتمد الاستاذ صادق الرافعى فى كتابه اعجاز القرآن ص ١٥٩ فاستباح السب والشتم وتهتك بما لا يحسن من مثله . لست افهم بل يعسر علىء ان أفهم كيف استطاع صاحب الكتاب ومن يضرب على وتره فى عصر النور عصر العلم ، عصر تمحيص الحقايق عصر توفر الكتب وانتشارها وسهولة اجتلابها أن يقلد هذا التقليد الاعمى ، ويطلق العنان لنفسه ويجعل فكره وعقله وراء قلمه ويسترسل فى الحكم ؟ أولم يعلم ان تلك الاراء الفاسدة كانت تدلى بها عقول رجال تقيدوا بالعاطفه المشوهة للحقائق؟ وسطرتها اقلام كانت تبصبص حول التيجان والعروش !

يا هذا ، الشيعه أبرو أتقى ، و أشد حريجه فى الدين وأعلم بحلاله و حرامه ، واعلم بالقرآن خاصه وعامه ومحكمه ومتشابهه ، ورخصه وعزائمه ، وناسخه ومنسوخه من الاشاعرة و غيرهم ، وهم يتبعون فى تفسيره اهل بيت النبوة عدل القرآن الذين لا يفارقونه حتى يردون الحوض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بآل محمد عرف الصواب وفى أبياتهم نزل الكتاب

الشيعه يضعون الاحاديث وينسبونها لعلى

ما اشد ما يتمسك صاحب الكتاب بالباطل ، و ما أشد ما يحرص على انتقاص الشيعة بكل ماله من قوه و ارادة وما اشد ما ينسب اليهم افكا و بهتانا ، وفى كل ذلك يخال أنه يتمشى على صراط مستقيم وجادة قويمه ، و يحسب ان علم الظفر يخفق على رأسه و يظن ان العالم يرى هذا بحثا قيما و فلسفه ذات قيمه و ما أشد تعجبك اذا وقفنا معه يسيراً للحساب فعلمت ان مثله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون

لقد عرفت وستعرف ان صاحب الكتاب لا يعرف راويه من رواة الشيعه ولا محدثا من محدثيهم ولا يعرف شيئا من دخيله امرهم و لا يعرف انهم عرب ام عجم كل ذلك يجهله ، اذن أفلا تعجب و انت تراه يتكهن فى نتائجه واحكامه القاسيه ؟ اوليس من البليه على العلم أن يقول الاستاذ (ومنها انه كان لعلى من الشيعه مالم يكن لغيره فأخذ وايضعون وينسبون له ما يظنون انه يعلى من قدره العلمى ، ص ٢٤٣ يقول ذلك

بدون مارؤيه و لا مبالاة ولا ينظر فى العواقب فكان قوله الفضل فلا يصح أن يحاسب عليه

ليس من الصعب علينا أن نحدد عقلية صاحب الجامعة و مقدرته العلمية و بين يدينا كتابه و آراؤه المزيفة ولاشك انا سوف ننتهى الى نتيجه بسيطة فى الغاية ولاتؤاخذنا ان قلنا ان النتيجة هى (الجهل) و لاغرابة فى ذلك لان باحثا يتهجم على طائفة فينسب لرجالها و رواتها الكذب و الوضع و هو لايعرف من رجالها و رواتها احدا = افلا يصح ان يقال انه جاهل

ما ذنب الشيعة اذا كان رواة السنة و محدثوها و رجالها كذابين و ضاعين لاحريجة لهم فى الدين يختلقون على الصحابة مالا يقولون ، و يتبين لنا ذلك بمراجعة مؤلفات الشيعة فى الحديث والتفسير فانك تجدها خلوا — الا قليلا — من الرواية عن على عليه السلام سواء فى التفسير و غيره وما ينسب لعلى عليه السلام انما نراه مبثوثا فى تفاسير اهل السنة و من طرقهم

و نحن شيعته لانروى عنه فى التفسير وغيره الا نادراً، اذن رواة السنة و محدثوهم هم الوضاعون ، و لعمر الله لقد روعوا الحديث من كثرة الوضع فانهم كانوا يتزلفون الى امرائهم و خلفائهم فيضعون من الاحاديث ما تقتضيه السياسية الزمينه ، يدلك على ذلك ماوراه الاعمش قال (لما قدم ابو هريرة العراق مع معاويه عام الجماعه جاء الى مسجد الكوفه فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا و قال يا أهل العراق اتزعمون انى اكذب على الله و رسوله واحرق نفسى بالنار و الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول ان لكل نبى حرما و ان حرمى بالمدينه ما بين عير الى ثور فمن احدث فيه حدثا فعليه لعنة الله و الملائكه والناس اجمعين قال واشهد بالله ان عليا احدث فيها حدثا) فكان جزاؤه من معاويه ان اكرمه وولاه المدنيه(١)

و ابوهريرة من اكبر رواتهم و شيوخهم المعتمدين و اكثرهم روايه فقد بلغ حديثه ٥٣٤٧ و هو يزيد عدد اعلى المجموع من جديث على عليه السلام و ابى بكر و عمر

(١) شرح النهج لابن ابى الحديد ج ١ ص ٣٥٩ و ذكر ان قوله ما بين عير الى ثور غلط لان ثور بمكه و هو جبل بمكه يقال له ثور اطحل وقال و الصواب مابين عير الى احد

وعثمان و عبدالله ن عمر و عائشه و سائر نساء النبى و بناته و سبطيه و قد رماه الصحابه بالكذب و افتعال الحديث ، و ضربه عمر بالدرة و قال له قد اكثرت من الروايه و احر بك ان تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (١) و روى ان معاويه بذل لسمرة بن جندب مائه الف درهم حتى يروى ان هذه لاية نزلت فى على عليه السلام و هى قوله تعالى « و من الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا و يشهد الله على ما فى قلبه و هو الد الخصام و اذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل والله لا يحب الفساد » و أن الايه الثانيه نزلت فى ابن ملجم و هى قوله تعالى « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » فلم يقبل فبذل له مأتى الف درهم فلم يقبل فبذل له اربعمائه الف فقبل و روى ذلك (٢) الى امثال هذا مما لو شرحناه لخرجنا عن الموضوع و ليس من موضوعنا التعرض لنقد رجال الحديث و انما ضربنا لك مثلا لتكون على بصيرة من رواة اهل السنة و محدثيهم ، اذن ما بال صاحب الكتاب ينبز الشيعة ويلمزهم (غيرى جنى و انا المعذب) تمشيا مع العاطفة ؟ ؟

واراني مضطراً بدافع بيان الحقيقة لان احاسب الاستاذ محاسبة دقيقة غير هذا الحساب الا أن الخطرى الذى احسه يحول بينى و بين التبسط فى البحث لئلا يقودنا ذلك الى نتائج غير صالحة قد لا تلتئم مع العصر الحاضر الذى نطلب فيه الوفاق على اننا مدافعون لا مهاجمون و لكن هذا لا يكون مبررا ، فلا يصح منا الاهمال اذاً فالذى نرغب الوقوف عليه هو أن نسأل صاحب الكتاب اولا هل اطلع على تفاسير الشيعة فوجد الروايات المنسوبة الى على عليه السلام بكثرة تستوجب التوقف والريب الى حد يصح له الحكم على رواة الشيعة انهم كذابون و ضاعون؟ او انه رأى تلك الاحاديث مبثوثة فى تفسير الطبرى و الدر المنثور و غيرهما من تفاسير اهل السنة فصح له ان يتخذ ذلك حجة و شاهدا صحيحا على أن الشيعة كذابون و ضاعون و قل لى متى كانت الشيعة تعتبر تفسير الطبرى و تعتمد عليه و تصحح ما ورد فيه عن على عليه السلام ليكون ذلك كرواية منهم فيصح والحال هذه لصاحب الكتاب ان يلمز و يهمز ؟

(١) المصدر نفسه ص ٣٦٠

(٢) شرح النهج ج ١ ص ٣٦١

والذى تستريح اليه فى الجواب اولا ان الاستاذ لم ير، تفسيرا من تفاسير الشيعة و لاسفرا من اسفار حديثهم ولم يسمع انهم صححوا كل رواية وردت عن علي عليه السلام و لم يقف على احوال طبقات الرواة منهم ليعلم الكاذب منهم و الصادق كل ذلك يجهله تماما اذن فشاهده على ان الشيعة وضعوا و نسبوا الى علي عليه السلام ما يظنون انه يعلى قدره العلمي محض النعرة الطائفية التى يزعم انه تحلل منها

ثانيا كيف بلغ الحال بعلى عليه السلام الى حد يحتاج فى اعلاء قدره العلمى الى وضع الشيعة و هو (اعلم الصحابة بلامراء) اخرج ابن سعد و غيره عن عمر بن الخطاب قال على اقضانا و اخرج الحاكم عن ابن مسعود قال اقضى اهل المدينة علي و اخرج ابن سعد عن ابن عباس قال اذا حدثنا ثقه عن علي بفتوى لانعدوها واخرج عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن يعنى عليا و اخرج عن ابن المسيب ايضا لم يكن احد من الصحابة يقول سلونى الا على واخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال افرض اهل المدينه واقضاها علي و ذكر علي عند عائشة فقالت انه اعلم من بقى بالسنة وقال عبدالله بن عياش بن ابى ربيعه كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع فى العلم و كان له القدم فى الاسلام و الصهر برسول الله و الفقه فى السنة و النجدة فى الحرب و الجود فى المال

و اخرج الطبرانى و ابن حاتم عن ابن عباس قال ما انزل الله يا ايها الذين آمنوا الا وعلي أمير ها و شريفها قال و لقد عاتب الله اصحاب محمد فى غير مكان (من كتابه العزيز) و ما ذكر عليا الا بخير و اخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال ما نزل في احد من كتاب الله ما نزل في علي و اخرج عنه ايضا قال نزل فى علي ثلاث مئة آية و اخرج الطبرانى عن ابن عباس ايضا قال كانت لعلي ثمانية عشر منقبة ما كانت لاحد فى هذه الامة و اخرج ابو يعلى عن عمر بن الخطاب لقد أعطى علي ثلاث خصال لان تكون لى خصلة منها أحب الى من حمر النعم تزويجه بابنته وسكناه فى المسجد لا يحل لى ما يحل له و الراية يوم خيبر واخرج احمد عن ابن عمر نحوه و اخرج السلفى فى الطيوريات عن عبدالله ابن حنبل قال سألت ابى عن علي ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له اعداؤه شيئا فلم يجدوه فجاءوا الى رجل قد حاربه

و قاتله فاطروه كيداً منهم له ا ه . و لما دخل على الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله لقد زينت الخلافة و ما زينتك و رفعتها و ما رفعتك و هى كانت احوج اليك منك اليها ا ه. الى آخر ما ذكره ابن حجر فى الفصل الثالث من الباب التاسع من صواعقه فراجع

و هل بوسع صاحب الكتاب ان يطعن فى هؤلاء و ينبزهم بالتشيع ؟! او يرى ان الشيعة دسوا هذه الاحاديث بسند صحيح فالتبس الامر على هل السنة و ارسلوها احاديث صحيحة ولوا فترضنا ذلك فهل يريد هؤلاء ان يعلوا من مكانة على (ع) العلمية ؟ او ان مكانة على (ع) العلمية هى التى تفرض عليهم ان يسجلوا الحق فليتق الله صاحب الكتاب و من لف لفه و لا يفسدون على المسلمين حياتهم فى هذا الزمن من العصيب الذى نود ان تتكون فيه وحدة اسلاميه ندرء بها عدوان دول الاستعمار و بأس دول الغرب و كيد المبشرين والمستشرقين الذى غزوا بلاد المسلمين

ومتى كان ائمة الشيعة و اعدال كتاب الله وثقل رسول الله يحتاجون فى تكونهم العلمى الى الفضائل المكذوبة (و هم الراسخون فى العلم ، و ينبوع الحكمة ، وصفوة الامم ، و خيرة العرب و العجم ، و لباب البشر ، و مصاص بنى آدم ، زينة الدنيا ، و حلية الدهر ، و الطينة البيضاء ، والمغرس المبارك ، و النصاب الوثيق و معدن المكارم و ينبوع الفضائل ، و اعلم العلم ، و ايمان الايمان) و قل لى هل احتاج الشيعة فى وقت من الاوقات الى تعمد الكذب كما احتاجه البكريون ؟!

مهما كان شكل الجواب ، و مهما كانت هويته ، و مهما حاولنا الاختصار ، و مهما حاولنا أن لا نمس العواطف ولا نثيرها و مهما تكلفنا مراعاة الظروف ، ومهما تكلفنا الاحتشام فى القول ، لو حاولنا كل ذلك وفوق دلك ، نرى أن الصدق يكلفنا ثمنا باهظا قد ننهض به و قد لا ننهض و يكلفنا البغضاء و الشحناء ، و الزمن عصيب ، نحن احوج فيه الى الانفاق ، بيد ان ذلك لا يبرر لنا أن نترك الجواب هملا

لقد علم كل احدان عليا لم يسجد لصنم ولم يكن فى زمن من الازمان مجهول المكانة العلمية عند سائر المسلمين — اللهم الاالنصواب الذين مرقوا من الدين — الى حد يحتاج الشيعة فى اعلاء قدره العلمى الى الوضع ، و قل لى اى صحابى بلغ شأوه

وارتقى فى الفضائل مرتقاه و هو الامام المتبع و الرئيس المقتفى أثره ، البالغ فى العلوم الغاية القصوى و المكان الاسمى و المحل الذى لا تحلقه عقول لبشر و محله منها محل القطب من الرحى غير مدافع ولا ممانع

و الشيعة اشد حريجة واعرف بحلال محمد (ص) و حرامه ، و اكثر المسلمين تورعا و خوفا من الله و اشد هم محافظة على احكام الدين و أبر وأتقى من ان يستحلوا الكذب على اولياء الله و رسله ويجعلوا القرآن عرضة للتفسير حسب ميولهم و اهوائهم

و ايضا ما احتاجت الشيعة فى تشييد معالم دينها و اقامة صرحه الى الكذب كما احتاج غيرهم فوضعوا و وضعوا ونسبوا ، فان طريقتهم واضحة و صراطهم مستقيم، ولواردنا أن نحدثك عما افتعل على رسول الله (ص) لفاتنا العد واعيانا الاحصاء وخرجنا عن موضوعنا ، ولكن لاضير علينا ان سقنا لك مثلا لتعلم ماوراء الاكمة ، رووا (ان شاعرا انشد النبى (ص) شعراً فدخل عمر فأشار النبى (ص) الى الشاعر ان اسكت ولما خرج عمر قال له عد فعاد فدخل عمر فأشار بالسكوت مرة ثانية فلما خرج عمر سأل الشاعر رسول الله (ص) عن الرجل فقال هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل «١» فأى وضع اقبح من هذا و افظع ، النبى صلى الله عليه و آله و سلم يحب الباطل و عمر لايحب الباطل ؟

و لسنا نعلم ماذا كان ذلك الشعر الذى أنشده الشاعر للنبى (ص)؟ وهل كان من نوع الباطل أى من الغزل و التشبب بالغوانى و الغلمان ، او كان مدحا للنبى (ص) ؟ لعلنا نستفيد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم بناء على مازعمه الكاذبون (وهو رجل لا يحب الباطل) ان الشعر كان تصبيا بالغانيات !

أجل و اقص عليك حديثا آخر تعرف منه الى أى حد كان الاحتياج شديداً الى الاستغلال من الكذب ، رووا ان رسول الله (ص) قال وزنت بأمتى فرجحت و وزن ابوبكر بها فرجح ووزن عمر بها فرجح ثم رجح «١» اذن فعمر ارجح من النبى وافضل عند الله و اذن لسنا نعلم لما ذا لم يكن عمر نبيا ؟ و لا نعلم الى من نوجه السؤال ، و بالطبع

«١» النهج ج ٣ ص ١٤٢

«٢» المصدر نفسه

الى الاستاذاحمد امين وزميله ، و رووا ن النبى قال (ما ابطأ عنى جبريل الاظننت انه بعث الى عمر «١» وهذاصاحب الكتاب يحدثنا أن اباذر كان يقول سمعت رسول الله (ص) يقول (ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به) ص ١٧٦ و نحن لانريد أن نفاجئك بالتشكيك في الحديث او فى قوة عمر الفطرية واصابته ، والذى نريد أن نذكر لك بعض قضايا ذكرها الاستاذ تدلنا على وهن الحديث و على مقدار العثار و التناقص الذى وقع فيه . قال (و لما اختلفو فى المسألة المشتركة وهى التى توفيت فيها امرأة عن زوج وأم واخوة لام واخوة اشقاء كان عمر يعطى للزوج النصف وللام السدس وللاخوة للام الثلث فلا يبقى شيىء للاخوة الاشقاء ، فقيل له هب ان ابانا كان حمارا ألسنا من أم واحدة؟ فعدل عن رأيه واشرك بينهم) ص ٢٨٥ ومن هنا سميت الشبهة الحمارية . ولسا نعلم ان الحق الذى وضع على لسان عمر يقول به كان اعطاؤه الاول او الثانى و لكن الامام مالكا فى موطئه يسجل أن عمر لم يصل الى مدلول الكتاب فى قضائه الاول ولا الثانى

و اليك مثلا آخر نستدل به على قوة عمر الفطرية قال الاستاذ (روى ان عمر استعمل قدامه بن مظعون على البحرين فقدم الجارود على عمر فقال ان قدامه شرب فسكر ، فقال عمر من يشهد على ما تقول قال الجارود ، ابوهريرة يشهد على ما اقول ، فقال عمر ياقدامه انى جالدك قال والله لو كنت شاربا كما يقولون ما كان لك أن تجلدنى ، قال عمر ولم ؟ قال لان الله يقول (ليس على الذين آمنو وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملو الصالحات ثم اتقوا و آمنو ثم اتقو وأحسنوا (فأنا من الذين آمنو وعملو الصالحات ثم اتقوا و آمنو ثم اتقوا و احسنوا ، شهدت مع رسول الله (ص) بدراً واحداً و الخندق و المشاهد) ص ٢٣٧ فكان من القوة الفطرية ان عجز عن الجواب وادار بعينيه الى من كان جالسا من الصحابة فقال (ألا تردون عليه قوله ؟)

«١» المصدر نفسه وهذا الحديث يدل على ان النبى صلى الله عليه وآله كان شاكا فى نبوته وهذا كماترى لايتفق مع اصول الدين الاسلامي ولامع مذهب من المذاهب الاسلاميه

و تتجلى بوضوح قوته الفطرية واصابته اذا سمعنا قصه الرجل الذى قتله امرأة أبيه وخليلها و رأينا عمر يتردد فى قتلهما لانه لايعلم هل يقتل الكثير بالواحد؟ اولا ولولا على عليه السلام يقول له ارأيت لو ان نفرا اشتركوا فى سرقة جزور فأخذ هذا عضوا وهذا عضواً أكنت قاطعهم؟ قال نعم فقال كذلك لذهب، دم القتيل اضحية القوى الفطرية، والحق الذى وضع على لسانه ولكن ما اشد ما تعجب حينما ترى صاحب الكتاب يعد تلك القضايا من مفاخر عمر ويحسبها نموذجا من قواه الفطرية و اصابته فى معرفة العدل والظلم وخبرته الواسعة و كفاءته فيقول (فعقله عقل قضائى) و فوق ذلك فقد يراه افضل الصحابة !!

كلمته اجماليه عن الشيعة

لفظه الشيعة

فى لسان العرب (والشيعة القوم الذى يجتمعون على الامر . و كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة والشيعة اتباع الرجل وانصاره . قال وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا و اهل بيته رضوان الله عليهم اجمعين ، حتى صار لهم اسما خاصا ، فاذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم . واصل ذلك من المشايعة وهى المتابعة ، وفى اقرب الموارد الشيعة الفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثنين والمذكر و المونث وغلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا و اهل بيته حتى صار اسما لهم خاصا و الشيعى من تولى عليا وكان من الشيعة

و قال الازهرى (الشيعة قوم يهوون عترة النبى (ص) و يوالونهم) و فى الملل والنحل الشيعة هم الذين تابعوا عليا على الخصوص و قالوا بامامته وخلافته ، و قال ابن خلدون فى مقدمته (الشيعة لغة هم الصحب والاتباع و يطلق فى عرف الفقهاء والمتكلمين الخلف والسلف على اتباع و على وبنيه (رض) و ربما اطلق عليهم اسم الرافضة و بعضهم خص هذا الاسم بفرقه من شيعه الكوفه كما فى المصباح المنير لانهم رفضوا زيد بن على بن الحسين عليهم السلام حين نهاهم عن الطعن فى الصحابه ، و هذا تعليل غير مستقيم كما هو واضح والذى نراه ان هذا النبز و ليد التشاجر والخلاف بين الشيعه والسنه فى

تلك العصور المظلمه اطلقه دعاة التفرقه واصحاب الاهواء والافتراء ظناً منهم ان ذلك وامثاله سوف يكون سببا لتفرق جماعه الشيعه وابادة هذه الطائفه

تكون الشيعه و نشاتها

اختلفت الاراء فى زمان تكون الشيعة و كثرت التكهنات ، حتى انه قد يصعب على الباحث معرفة زمان نشأتها الا بعد عناء طويل ، فذهب بعضهم الى ان الشيعة تكونت بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، و سببها مسألة الخلافة ، و ان البذرة الاولى هى الجماعة التى قالت ان عليا اولى بالخلافة من غيره من المهاجرين و الانصار ، و من هنا وقع بعض المتطفلين فى الخبط و زعم ان الشيعة فرقة سياسة لا دينية ذلك انهم تحزبوا للعلويين و مالوا الى جعل الخلافة فى جانبهم دون غيرهم ، و ذهب قوم الى حدوث نشأة الشيعة و يرى بعضهم (ان اساسها فارسى لان العرب تدين بالحرية و الفرس يدينون بالملك) و عن بعضهم (ان الشيعة اخذوا اكثر معتقداتهم عن المعتزلة) (١) الى ما هنالك من اقوال نشأ بعضها من الخلط و الخبط و عدم معرفة الصدر الاول من الاسلام و بعضها وليد العصبية الممقوته ، والتقليد الاعمى

و انا لنستغرب هذا الخلط و الخبط ، و تشعب هذه الاراء حتى كان الطائفة الشيعية من بقايا الامم البائده فى الاعصر القديمة ، فلا يرى الباحث مناصا عن التكهن

و لو اردنا أن نبحث عن اسباب هذا الغموض ، فلا شك انه سوف ينتهى بنا البحث الى ان السياسة الاموية الخرقاء هى التى ضغطت على الشيعة فقتلتهم تحت كل حجر و مدر و جعلت الاقلام و الاراء مقيدة ، فلا يستطيع الكاتب ان يكتب و لا الشيعى أن يدافع بحرية

لقد علمت ان الشيعه هم الذين يوالون عليا عليه السلام و يتابعونه و يفضلونه على سائر الصحابه من المهاجرين و الانصار و نرى انه فى بدء الاسلام دخل فى الاسلام من يتابع علياً و يفضله ، و هو العبد الصالح ابوذر (رض) فانه كان رابع المسلمين ، و نرى سلمان الفارسى (رض) يقول (بايعنا رسول الله (ص) على النصح للمسلين و الائتمام بعلى بن ابيطالب و الموالاة له) اذن من الاسراف على العلم و على انفسنا ان نشك

---

(١) العرفان م ٥ ج ١

فى ان الشيعة هى اقدم فرق المسلمين ، و لقد كان يطلق هذا الاسم على نفر من اصحاب رسول الله على عهده (ص) قال فى روضات الجنات نقلاعن الجزء الثالث من كتاب الزينه فى تفسير الالفاظ المتداوله بين ارباب العلوم لابى حاتم الرازى مانصه (أن اول اسم ظهر فى الاسلام على عهد رسول لله (ص) هو الشيعة ، و كان هذا لقب اربعة من الصحابة ، و هم ابوذر و سلمان الفارسى والمقداد بن الاسود و عمار بن ياسر الى أن آن اوان صفين فاشتهر بين موالى على عليه السلام ، و على من كان اتباع معاويه بالسنى) ففى الحق ان التشيع ظهر منذ انبثق نور الاسلام من جبل فاران ، و اضاءت به ارجاء الحجاز ، و دوت صرخه (لا آله الا الله) فى هاتيك الشعاب ، فالتشيع ظهر فى العرب و عرفه الحجاز قبل أى قطر ، ثم اليمن فانه انبثق فيه نور التشيع على عهد رسول الله (ص) و امدانه تجاوزه فى ذلك العهد فمما لا نعلمه ، و الذى نرجحه انه لم يتجاوز اليمن الى خلافه عثمان كما نرجح انه ظهر فى سوريه قبل ظهوره فى غيرها من الاقطار الاسلاميه ، ففى تلك القطعه الصغيوة من سواحل سوريه الغربيه ظهر التشيع لحلول ابى ذو الغفارى بين ظهرانيهم و ابوذر هذا ممن عرفه كل احد بميله الشديد الى على ، و كان من شيعته ، و فوق هذا كان داعيه له ، فأقام فى الشام يبث دعوته لا يرهب فى ذلك صوله و لا قوة ، و لم يكن يثنى عزيمته او يلين شكيمته التهديد والوعيد ، و كان يخرج من الشام الى الساحل يدعو الناس الى على و قد لباه الكثيرون و له هناك مقامان مقام فى الصرفند قريب من صيدا و مقام فى ميس الجبل و هى قريه مشرفه على غور الاردن و المقامان الى الان معروفان مشهوران بالانتساب اليه وقد اتخذا مسجدين هذا مما قام عليه التواتر بين اهل هاتيك البلاد و يدلنا على ذلك استغاثه معاويه بعثمان ، حيث كتب له ان اباذر افسد علينا الشام ، فأمره برده الى المدينه فأرسله مهانا على بعير ظالع بغير وطاء ، يقول ابن ابى الحديد (فكتب عثمان الى معاويه اما بعد فاحمل جندبا الى على اغلظ مركب و اوعره فوجه به مع من سار به الليل و النهار ، وحمله على شارف ليس عليها الاقتب ، حتى قدم المدينه وقد سقط لحم فخذيه من الجهد) (١) و نحن لا يسعنا و لا يسع احداً ـ ان يسلم للطبرى و ابن الاثير و امثالهما مراوغتهم عن اظهار الحقيقه و ان الامر الذى احرج معاويه ، و اخرج غضبه

(١) ج ١ ص ٢٤١

عن مكمنه، و اخرجه عن حلمه — حتى شتم اباذر و نال منه مانال ـ هو رأيه في الاموال و شكاية الاغنياء منه، و قل لي متى كان يخرج عن حلمه لمثل هذا الامر، بل الذي اخرجه عن سياسته في تحلمه امر اعظم من هذا، وهو افساد الشام عليه بالدعوة لخصمه و عدوه في الجاهليه و الاسلام، التي كادت تقضي على آمال معاويه، و تذهب اتعابه ادراج الرياح

و اما التشيع في فارس فالذي نستطيع ان نجزم به و يساعدنا عليه التاريخ ان مبدأه كان في اواخر الدوله الاموية و لم يكن له ذلك الانتشار والظهور، و لاثابت الاركان حتى ولا في زمان البويهيين، الى ان انقرضت الدوله الخوارزمية و قامت مقامها الدوله المغولية و تعاقبت ملوكها الى زمن السلطان اولجايتو محمد المغولي الملقب شاه خدابنده، المتوفى سنة ٧١٦ فانه الذي اظهر التشيع في فارس و دعى اليه، وأمر بأن يخطب بأسماء الائمة الاثنى عشر عليهم السلام على المنابر، و سبب هذا الانقلاب وقوع حادث اقتضى احضار الامام أبي محمد الحسن ابن المطهر الحلي الشهير بالعلامة من العراق وكان من اعلام الشيعة و افذاذها فجمع الشاه خدابنده العلماء و امرهم بالمناظرة في المذاهب (١)

---

(١) خلاصه تلك الحادثة ان الشاه خدا بنده (محمد المغولي) غضب على زوجته فقال انت طالق ثلاثاً ثم ندم و استفتى العلماء في الرجوع اليها فقالوا لا بد من المحلل فقال عندكم في كل مسألة اقاويل مختلفه او ليس لكم هنا اختلاف فقالوا لا و قال له احد وزرائه ان عالما بالحلة يقول ببطلان هذا الطلاق فكتب كتاباً الى العلامة الحسين بن المطهر فلما فهم العلماء قالوا ان له مذهبا باطلا ولا عقل للروافض ولا يليق بالملك أن يطلب رجلا خفيفاً و لما حضر العلامة جمع الشاه علماء المذاهب الاربعة و دخل العلامة عليهم واخذ نعليه في يديه و جلس الى جانب الشاه فارتح العلماء لهذا الفعل الغريب و كانهم استظهروا على الملك فقالوا ألم نقل لك انهم ضعفاء العقول فقال الملك اسالوه عن كل ما فعل فقالوا له لم جلست الى جانب الملك فقال ليس في المجلس مكان غيره فقالوا له لماذا اخذت نعلك معك و هذا مما لا يليق بعاقل في مجالس الملوك فقال خفت ان يسرقه الحنفية كما سرق ابو حنيفة نعل رسول الله (ص) فصاح الحنفية حاشا و كلا متى كان ابو حنيفة في زمان رسول الله فقال لعل السارق الشافعية فقال الشافعية لم يكن الشافعي في زمان رسول الله فقال لعل السارق مالك و الجواب عيناً فقال لعل السارق احمد بن حنبل فأجاب الحنابلة بما تقدم وحينئذ التفت العلامة الى الملك و قال لقد علمت أنه لم يكن احد من ائمة هذه المذاهب في زمن الرسول (ص) ولا في زمن احد من صحابته فهذه احد بدع اهل السنة أن اختاروا اربعة من مجتهديهم و قلدوهم و لم يجيزوا لاحد غير هولاء الاربعة أن يفتى الناس برأيه ولو كان افضل من —

وهكذا سلاطين ايران كانوا يهتمون ببث دعوة التشيع والتبشير به ومع ذلك لم تصبح حكومة فارس شيعية محضة الا فى زمن الشاه عباس الصفوى الكبير ، فان مذهب التشيع حينذاك صار رسميا ، وأخذ العلماء يتوافدون على ايران و يردون على الشاه ، وكانوا عنده موضع التجلة والاحترام و الاكبار والاعظام

بلاد الشيعه

يقف الباحث الذى يسبر غور التاريخ مستغربا عند مايرى ان الشيعة اليوم وقبل اليوم تشغل جزءاً كبيرا فى الشرق الادنى و لاقصى ، ويرى ان بقاءها من اكبر المعجزات بل من خوارق العادات ، لانه مهما فتش صفحات التاريخ ليجد أمة من الامم اصابها من النوائب والظلم والاعتساف والقتل الذريع والنهب ما اصاب الطائفة الشيعية فلا نظن انه يجد ، و حسبك شاهدا ان معاوية كتب نسخة و احدة الى عماله (ان برأت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابى تراب و اهل بيته) و انه لكتاب قتل الشيعة تحت كل حجر و مدر ونفاهم عن عقردارهم وكان أشد الناس بلاء اهل الكوفة ، و ما لاقاه الشيعة من ظلم بنى العباس أشد وطئاً و اشنع فعلا و بالرغم عن هذه المذابح فان الدليل الواضح على صحة ماتمسك به الشيعة كان لايزال يبعث فى النفوس الرغبة الى اعتناق مذهب التشيع حتى ان الشيعة اليوم يعدون ثلث المسلمين تقريبا ، يسكنون فى بلاد متعددة فى ايران . والهند . والعراق . و الافغان . واليمن . و سوريا . و الحجاز . والصين . و روسيا و بخارى . والاناضول . و البحرين و جاوه

عقايد الشيعه

كنت اود أن ابسط القول فى عقائد الشيعة ، الا ان مراعاة الاختصار اوقفتنى عن ذلك ، ولكن اقول اجمالا ان الشيعة لايفترقون عن سائر المسلمين فى أصول العقائد الا فى الامامة و عصمة الامام ، ووجوب العدل على الله تعالى ، فانهم يقولون بعدله فلا يظلم احداً مثقال ذرة وهناك بعض المسائل كقدم القرآن والتجسيم وعدم عصمة النبى (ص)

— هؤلاء ، و اما نحن الشيعة فتابعون لعلى امير المومنين (ع) نفس رسول الله ووصيه واخيه ووزيره ولكل عالم منا بلغ مرتبة الاجتهاد أن ينظر فى أخبار محمد على صلى الله عليه و آله و سلم وآل محمد و يعمل بنظره ويفتى الناس برأيه ، و اما طلاق الملك زوجته فباطل لاختلال شروطه ومنها العدالة فهل اوقع الملك الطلاق بمحضر عدلين فقال لا وبعد هذا اخذ معهم بالمناظرة حتى افحمهم و تشيع الملك و حاشيته انتهى بتصرف منا

فان الشيعة فى كل ذلك يعارضون الفرق التى تقول بذلك فهم يعتقدون بحدوث الفرقان و عدم تجسيم الا له، و عصمة النبى عن الكبائر والصغائر فى الكبر و الصغر قبل النبوة و بعد ها ، و تفصيل ذلك فى الكتب الكلامية ، و على الاجمال انا ضامن لك انه ما من قول للشيعة الاوفيه رواية من طرق السنة فى الغالب يمكن للباحث أن يحتج بها، و اما الفروع فالضرورى منها كالصوم و الصلاة و الحج و الزكاة و الجهاد فى سبيل الله و الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فلايخالفون غيرهم من المسلمين فى شيىء ،و اما الفروع النظرية المتعلقه بالعبادات و المعاملات و ان اختلفوا عن غيرهم فى بعضها اجمالا .لا انه ليس هذا الا كاختلاف الحنفى مع المالكى او مع الشافعى وهكذا

هذه كلمة اجمالية عن الشيعة قدمناها لك لتعرف قيمة بحث صاحب الكتاب عنهم و كان الانصاف يقضى على صاحب الكتاب أن يعتدل فى سيره و يتبع فى بحثه الاصول المتبعه قديما وحديثا ، فان كل من يريد أن يطرق باب البحث فى موضوع من الموضوعات و يحلل ذلك الموضوع تحليلا فنيا لا بد أن يدرسه درسا صحيحا ، اولائم يكتب مايبدوله فيكون حينئذ بحثه قيما و نتائجه صالحه ذات قيمه فى سوق العلم ، فهل يصح أن يكون طبيبا من لم يتعلم الطب ، أو مصورا من لايعرف فن التصوير ؟

اهل البيت اولى الناس ان يخلفوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم

ولكن صاحب الكتاب لم يشأ أن يدرس حياة الشيعة بالدرس الصحيح النزيه، فيكتب عنهم و عن رأيهم فى الخلافة ، عن علم و بصيرة ، و يكون حرا غير مقيد بتلك القيود و الاغلال الثقيله ، التى ملكت عليه قلمه فجعلته مقيداً بتلك الاراء الفاسدة التى كان سلفه يسود بها الصحائف ظنا منهم ان ذلك يشوه صفحه تاريخ الشيعه ، و مرة باجتهادته المزيفه ، فهو يحدثنا انه (كانت البذرة الاولى لشيعه الجماعه الذين رأوا بعدوفاه النبى (ص) ان اهل بيته أولى الناس ان يخلفوه واولى اهل البيت العباس عم النبى وعلى ابن عمه وعلى اولى من العباس لما بينا من قبل والعباس نفسه لم ينازع عليا فى اولويته بالخلافه) ص ٣١٧ ولانعلم ان حديثه هذا اكان عن اجتهاد ام استند فيه الى تاريخ ، ولقد عرفت ان التاريخ يساعد على ان البذرة الاولى للشيعه كانت منذ اشرقت شمس الهدايه على جبال فاران ، مضافا الى ما عرفته عن كتاب الزينه

ان اول اسم ظهر فى الاسلام على عهد رسول الله (ص) هو الشيعه ، وليت صاحب الكتاب حدثنا من اين علم ان الشيعه تقول ان اهل بيت النبى بما فيهم العباس هم اولى بالخلافه وهل رأى فى كتاب من كتب الشيعه قولا او احتمالا فى ان العباس كان له الحق ان يلى الخلافه اولائقالها ؟

والذى اظن ان الذى اوقعه فى هذا الخطا ـ وما اكثر خطأه ـ انه كتب و هو لا يعلم مذهب الشيعه ويجهل معتقدات الشيعه ، وانما سمع ان الشيعه تقول الخلافه فى اهل البيت فظن ان العباس من اهل البيت الذين لهم الحق فى ان يلوا الخلافه

لانريد ان نندب عليه شيئا سوى كتابه الذى ملاه مناقضات قبيحه ووضعه بين يدى تلامذة الجامعه المصريه و بين يدى ناشئتها وبين يدى زملائه اساتذة الادب ليمثل بذلك الحياة العلمية الادبيه ، ويمثل الحريه فى البحث والحريه فى الرأى ، وانا نرتاح حينما نراه يتحدث ان الشيعه فى عصر كانت ترى ان العباس عم النبى (ص) اولى بالخلافه وانها فى عصر آخر تطورت فكانت ترى ان عليا هو الذى يجب أن يكون خليفه لان النبى استخلفه و نص عليه ، نرتاح لذلك لانا نعلم انه بهذه المناقضات القبيحه افسد عليه رأيه و اسقط كتابه من ميزان الاعمال الصالحه ، و الاراء الناضجه ولانا نعلم ـ و يعلم كل احد ـ ان الشيعه لم تتطور فى شيىء من ذلك ولا فى عصر من العصور ، فان النفر الذين كانوا البذرة الاولى للشيعه انما قالوا بان الخلافه لعلى عليه السلام ثم من بعده متسلسله فى ذريته لاغير وانما قالوا ذلك و تابعوا عليا بامر من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولم يكن الباعث لهم على مبايعته انه من اهل بيت نبيهم كما لم يكن الباعث لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (فيما يعتقد الشيعه) على استخلاف على انه ابن عمه و من اهل بيته وانما كان ذلك بامر من الله تعالى ولقد عرفت ما قاله سلمان الفارسى (رض) « بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والا ئتمام بعلى بن ابيطالب و الموالاة له » ولا من شك بان مبايعة الرسول على شيىء لاتكون الا بامر منه كما ان امره لايكون الا عن أمر الله تعالى فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى .

و اما ان الدعوة لعلى (ع) ظهرت بسيطة فلعلها محاوله تستقى من القول بأن

الشيعه حزب سياسى قام ضد سقيفه بنى ساعده (النزيهه) وهذه محاوله سنأتى عليها فيما بعد ، ولـكن نقول هنا ان الحق الذى لانبالى ان صرحنا به ان السنه حزب سياسى وليد الظروف لزمنيه و الطقوس الاجتماعيه و اعان عليه تهتك معاويه ، و عدل على بن ابيطالب (ع) وان سقيفه بنى ساعده تعلن بصراحة ان السياسه هى التى فتحت باها على مصراعيه وذلك اللغط بين المهاجرين والانصار كان مصدرة السياسيه ولم يكن منبعثاً عن ووح دينه والدين لايسمح لاحدان يقول : اقتلوا سعداً قتل الله سعداً وليس من الشاق العسر علينا اثبات ذلك ان ارد احمدامين ولفيفه ان يفتقو الرتق ، واهم عليناشرطهم أن لا نعتمد على شيئى من تاريخ الشيعه

لا نص على الخليفه

لقدعرفنا التاريخ الذى يدمدم فى احداث عثمان وبو ثق معاويه ، ونظائع يزيد ويتلون عند سبر الحقايق الراهنه ، وعرفناه كيف يشيد ذكر جماعه من الاصحاب ويخلد اسمائهم ولو بالافتعالات و كيف يغمط حقوق آخرين ويتعامى عن مآثرهم و فضائلهم ، وعرفناه انه فى ذلك كله يمشي وراه الاهواء و الاغراض ، تقوده العصبيه والتبصبص ، اذاً فما بال صاحب الكتاب يستريح الى هذه الخلاصه التاريخيه (ان لانص على الخليفه فترك الامر لاعمال الرأى فالانصار اداهم رأيهم الى انهم اولى بها والمهاجرون كذلك واصحاب على الى ان الخلافه ميراث ادبى) ص ٣١٨ فلماذا اعتمد الاستاذ على هذا التاريخ المزيف ولم يوسع المجال للفكر والتمحيص؟ ولماذا يشك فى كثير من الاشياء التاريخيه ولم يشك فى هذه الخلاصه و لما ذالم ينس عواطفه المذهبيه ليكون ضميره نزيها ، و قلمه حرا ، غير ماسور للعاطفه ورأيه محترما ؟ فان ثقافه العصر الحاضر لا أظنها تسمح له بالاستسلام للتقليد الممقوته

الغربى سيد صاحب الكتاب و امامه المتبع يقطع الفيافى و القفار و يخوض غمار البحار و يركب المخاطر و الاهوال ، و يعرض نفسه للاسود الكاسرة ، والوحوش الضارية و يبذل الاموال الطائلة ، والنفايس مماتملـكه يداه ، كل ذلك ليكتشف حقيقه تاريخية ، اذن ما بال صاحب الكتاب لا يفحص عن حديث القائلين (ان اصحاب على أدى رايهم الى ان الخلافة ميراث أدبى) او انه نص من النبى فان ذلك لايكلفه شيئاً مما

يتكلفه الغربى فان لم يجد فى مصر من الشيعة من يمكنه اثبات ذلك بالدليل والبرهان فأنا ضامن له بأنه يجد فى العراق او سورية او ايران او اليمن او غيرها من بلاد الشيعة من يجيبه و يبين له ان اصحاب على لم يقولوا بأن الخلافة ميراث أدبى بل قالوا انه نص من النبى صلى الله عليه و آله و سلم

لم يرد ان عليا احتج بالنص على خلافته

قل لى بربك فى اى حالة تنتظر منه ان يحتج بالنص على خلافته احين جاؤوه فنادوه و هو ممتنع عن بيعتهم فى داره و معه اهل بيته و ثلة من شيعته فلما أبى ان يخرج اليهم دعى عظيمهم بالحطب و النار و قال و الذى نفس عمر بيده لتخرجن او لاحرقنها على من فيها فقيل له يا ابا حفص ان فيها فاطمة قال و ان (١) أم حين وقفت فاطمة سيدة نساء اهل الجنة و راء الباب فقالت لهم لاعهد لى بقوم حضروا اسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جنازة بين ايدينا و قطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا و لم تعطونا حقنا (٢) ام حين نادت بأعلا صوتها يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن ابى قحافة ام حين أخرجوا عليا و بضعة النبى صلى الله عليه و آله و سلم تعدو خلفه عدو المذعورات فمضوا به الى ابى بكر فقالوا له بايع قال فان لم أفعل قالوا اذن و الله نضرب عنقك قال اذن تقتلون عبدالله و أخا رسوله فقال عمر أما عبدالله فنعم و أما أخو رسول الله فلا (٣) ام حين لحق بقبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصيح و يبكى و ينادى يا ابن ام ان القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى (٣) ام حين طفق يرتأى بين ان يصول بيد جذاء او يصبر على طخيه عمياء يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأى ان الصبر على هاتا احجى فصبر و فى العين قذى و فى الحلق شجا

ما بايع أبا بكر مبايعوه (و هم الجمهور) و لابسط يده لبيعتهم حتى اتخذوا ذلك النص ظهريا وكان لديهم نسيا منسيا وما اخذوا بهذا الحزم ليبقوا مجالا يتسنى فيه

١ راجع اوائل كتاب الامامه و السياسته لابن قتيبه
٢ المصدر نفسه
٣ هذا من الاخبار المتواتره و لاسيما من طريق العتره الطاهره و قد ذكره فى الامامه و السياسته و اذا كانت مكابرتهم الى هذا الحد اى حد لم يشاؤوا ان يعترفوا بانه اخو رسول الله فكيف يصغون الى النص بخلافته
٤ المصدر نفسه

لعلى ان يحتج به عليهم فيكبحهم ويفضحهم و يقطع خط الرجعة عليهم و كيف يسمحون له (و هم أهل السلطة) بأن يحتج عليهم بما يرفع سلطتهم و يلغى دولتهم و ينقض عقدهم و عهدهم و يوجب الطعن المؤبد فى جماعتهم و فى كل فرد من اشخاصهم

و على لم يكن قادرا على ذلك الا اذا تحيز الى فئة و أعلن عليهم حربا و انما لكن اعلان الحرب عليهم فى تلك الظروف يوجب نحر الاسلام فى لبته و حاشا امير المومنين ان يؤثر الا الاحتفاظ بالدين و الاحتياط على المسلمين فاغضى على القذى و شرب على الشجى و صبر على اخذ الكظم و على امر من طعم العلقم (١)

• • •

كنت اود ان اسير مع الحقائق و اترك القلم ان يسير فى طريقه لنعلم انه هناك نص على خلافة على عليه السلام اولم يكن نص، و انه احتج به اولم يحتج، غير ان الظرف الحاضر لا يسمح لنا بتمحيص الحقائق و المكاشفة الصريحه و لكن شيئاً واحداً نريد نتسائل عنه هو ان القوم لما جمعوا الحطب على باب دار على عليه السلام احتج المهاجرون و الانصار ان فى الدار فطمه عليها السلام و لم يحتجوا عليهم بان فيها الفاروق الاعظم و الصديق الاكرم، امام المتقين، و يعسوب الدين اول القوم اسلاما و اقدمهم ايمانا على امير المومنين ع و لماذا ؟؟!

ما ادرى اكانت فاطمه عليها السلام اكرم على الله و رسوله من على عليه السلام ؟! فاحتجوا عليهم بان فاطمة فى البيت و لم تحجوا بان علياً فيها

و نتساءل مره ثانيه.. اكان جمع الحطب من الحزم و الحيطة للاسلام ام ان حد من يتخلف عن البيعة حرق البيت على من فيه ؟؟

لا ادرى و لا المنجم يدرى و لا صاحب الكتاب يدرى!

و بعد هذا ـ فليسال صاحب الكتاب التاريخ الذى يعتمد عليه و يقول: «لم يرد نص من طريق صحيح ان عليا ذكر نصاً من آية او حديث يفيد ان رسول الله عينه للخلافة» ص ٣١٨ ليعلم مبلغ الحزم و الشده اللذين اخذ بهما على و ان الحطب لم يمكنه من الاحتجاج اذا كان صاحب الكتاب يعلم بانه لم يحتج

---

١ كما قال فيما هو ثابت عنه

كنا نحسب ان عصر التمويه و العبث بالحقايق قد ذهب بما فيه و انا اصبحنا فى عصر الحريه و تمحيص الحقائق و تزييف الزائف غير انه « و يا للاسف » نرى رجال العلم و الادب اليوم لايزالون يرسفون بتلك القيود و يكتبون بتلك الاقلام و ينخدعون بما كتبه لهم السلف و يستسلمون لتلك العاطفه و ينقادون الى تلك السياسه التى كانت تحرك اقلامهم و من عذيرى من تلك السياسه التى كانت تسير التاريخ بين السيوف و الحراب

قد كان للسياسه تأثير كبير على تطور الحوادث و تسويدها فى الكتب ، و كذلك كان للعقيدة اثر فى تسبيرها . و مع ذلك فقد مرق من بين سيوف السياسه وحرابها بعض الحوادث التى تسمح لمورخ اليوم ـ اذا كان منصفا ـ ان يستظهر منها بعض الحقائق التاريخيه ، و قد انتهى الينا بعض الاسانيد التى تدلنا على ان علياً (ع) قد احتج على القوم و انه كان يغتنم الفرص و يتحين الظروف فيحتج بقدر ماتسمع له تلك الفرص وتساعده الظروف والى صاحب الكتاب مااخرجه غيرواحد من ثقة المحدثين و ائمتهم واللفظ للامام احمد فى صفحه ٣٧٠ من الجزء الرابع من مسنده من حديث زيدبن ارقم عن ابى الطفيل قال جمع على الناس فى الرحبه ثم قال انشدالله كل امرء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول يوم غدير خم ما سمع لماقام . فقام ثلاثون من الناس فشهدوا حين اخذه بيده فقال للناس اتعلمون انى اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم يا رسول الله . قال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه فحدث ابوالطفيل بعدها زيدبن ارقم بهذه المناشده و ماسمعه فى جوابها من الصحابه فقال له زيد (كما فى صفحه ٣٧٠ من الجزء الرابع من مسند احمد) فما تنكر انا قد سمعت رسول الله يقول ذلك = وكان فى هؤلاء الثلاثين اثنا عشر بدريا فيما اخرجه غيرواحد من المحدثين كالامام احمد فى صفحه ٨٨ من الجزء اول من مسنده = و رب رجال اقعدهم بغض امير المومنين عن القيام بواجب الشهاده فأصابتهم دعوته كانس بن مالك حيث قال له امير المومنين مالك لا تقوم مع اصحاب رسول الله فتشهد بما سمعته يومئذ منه فقال يا امير المؤمنين كبرت سنى و نسيت فقال على ان كنت كاذبا فضربك الله ببيضا لا تواريها العمامه فما قام حتى ابيض وجهه برصا = وكان انس يقول ـ بعد هذا ـ : آليت ان لا اكتم حديثا سئلت عنه فى على بعد يوم الرحبه ،

ذاك راس المتقين يوم القيامه سمعتة والله من نبيكم

ذكر هذه الحكاية عن انس قوم كثيرون كالامام ابن قتيبة الدينوري حيث ذكر انساً في اهل العاهات من كتابه (المعارف) ونقلها ابن ابى الحديد عن جماعة من شيوخ البغداديين في أول صفحة ٣٦٢ من المجلد الاول من شرح النهج – وفي صفحة ١٩ من الجزء الاول من مسند احمد ما يشهد بذلك حيث اخرج من حديث علي عليه السلام عن سماك ابن عبيد بن لوليد العبسي قال دخلت على عبد الرحمن بن ابى ليلى فحدثني انه شهد عليا في الرحبة قال انشد الله رجلا سمع رسول الله و شهده يوم غدير خم الاقام ولا يقم الا من قد رآه فقام اثنا عشر رجلا (يعني من أهل بدر) فقالوا قد رأيناه و سمعناه حيث اخذ بيده يقول الحديث و آخره ان ثلاثة لم يقوموا فدعى عليهم فأصابتهم دعوته - و روى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبدالله (كما في صفحه ٢٠٩ من الجزء الاول من شرح النهج للعلامه المعتزلي) قال لما بلغ عليا ان الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي و تفضيله اياه على الناس قال انشد الله من بقى ممن لقى رسول الله و سمع مقاله يوم غدير خم الاقام فشهد بما سمع فقام سته ممن عن يمينه من اصحاب رسول الله وسته ممن عن شماله من الصحابه ايضا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله (ص) يقول ذلك اليوم وهو رافع بيد علي من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله وأحب من أحبه و ابغض من ابغضه - اليس هذا من احتجاجه بالنص على خلافته بلى و الله ولو اراد ان يحتج بمجرد فضائله لذكر بعض سوابقه او مناقبه او مواقفه او خصائصه او شيئا مما نزل الوحي والقرآن به من فضله او لمعة مما ثبت عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في جلالة قدره وعظم شأنه فان ذلك اكثر من ان يحصى و أظهر من ان يخفى لايجحده جاحد فيحتاج في اثباته الى شاهد و انما يحتاج الى الشهود منصبه المجحود و ما جمع الناس الا لاثبات ذلك المنصب كما لا يخفى و كم تظلم و تألم و استعدى الله على قريش حيث اكفأوا اناءه و صغروا قدره و من راجع كلامه وجد الكثير منه يرمي الى اغتصابهم حقه الذي جعله رسول الله (ص) له و هذا القدر كاف لتزييف نظريه الاستاذ احمد امين حيث يقول لم يرد نص من طريق صحيح ان عليا ذكر نصا من آيه او حديث يفيد ان رسول الله عينه للخلافه

ص ٢١٨ و قد علمت و علم الناس كافه ان حديث الغدير قطعى الصدور حتى اعترف بتواتره جماعه من خصوم الشيعه كصاحب الفتاوى الحامديه فى رسالته الصلوات الفاخرة فى الاحاديث المتواترة أما احتجاج على به فى الرحبه فقد رواه الامام احمد بن حنبل بسند كله من رجال البخارى و مسلم فاحتجاجه عليه السلام به اذن قد ورد من طريق صحيح على ان الدواعى لكتمانه اكثر من ان تحصى فلا عجب من عدم وروده و انما العجب من وروده و قد ورد والحمد لله رب العالمين

. . .

لسنا ندعى دارسه كامله للموضوع ولكنا نؤمنون كل الايمان بان عليا عليه السلام احتج عليهم بهذه النصوص التى استشهد بها على تقديمه يوم خلافته ولكن اكثر المورخين اليوم يمرون مروراً عابراً ولا يلتفتون اولا يريدون الخدش فى عقيدة السلف فيتنكرون لهذه الاسانيد الصحيحه و لكن يجب ان يعلم هؤلاء انها شعله لا تخبو وستتضح شيئاً فشيئاً وستكون منبعاً من اغزر المنابع الذى يستقى منها الكتاب

وحسب كتاب العربيه اليوم ان يقفوا على كلام سيدة نساء العالمين فاطمه الزهراء عليها السلام يوم احتجت على القوم الذين انكروا عليها ارثها من ابيها قالت من جمله كلام لها :

(و يحهم انى زحزحوها عن رواسى الرساله و قواعد النبوة ، و مهبط الروح الامين ، و الطبين بامر الدنيا و الدين الا ذلك هو الخسران المبين ، ما الذى نقموه من ابى الحسن ؟ نقموا و الله نكير سيفه ، و شدة وطئته ، ونكال وقعته ، و تنمره فى ذات الله ، و تالله لو تكافئوا عن ذمام نبذه اليه رسول الله صلى الله عليه و سلم لاعتقله وسار اليهم سيراً سجاحا . . . و يحهم أفمن يهدى الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدى الا ان يهدى)

حقا انه احتجاج صارخ يعطينا صورة صادقه عن النص الذى ينكره صاحب الكتاب و غيره من المورخين ، واى ذمام تشير اليه سيدة نساء العالمين اذا لم يكن هناك نص ؟ ولم يبلغنا ان احدا من القوم انكر عليها ! و هل كان هذا العهد و الذمام من النبى (ص) الى على (ع) سراً لم يسمع به احد من المهاجرين و الانصار ؟ و كيف تحتج عليهم بعهد لم

ما اشد ماتعجب حينماترى صاحب الكتاب ينفق ماعنده من قوة ويبذل مايستطعه من جهد ليثبت ان الشيعه ليسوا على شيىء من الايمان ، و ما اشدا مايتمسك بالا قوال الباطله و الاراء الزائفه ، كل ذلك ليسقط الشيعه من ميزان الاعمال ، و ليس هذا بالامر العجيب على من تاثر بالعاطفه ، فان هذه روح ساريه ينزع اليها كل من تعرض للشيعه و لكن العجيب ان يقوم اليوم رجال يزعمون انهم تشبعوا بروح الحريه و الاخلاص للامه ، و يموهون على الناس انهم تحللوا من كل قيد ، وكل نزعه ولا يريدون الا الاصلاح ورتق الفتق و لم الشعث و اذا رايت مايكتبون تعلم انهم من بقايا تلك القرون الماضيه بنزعاتهم وعواطفهم كان الدهر غفل عنهم ، و منهم صاحب الكتاب استاذ الجامعه المصريه اليوم .

نحن لانشك بأنه يخدع نفسه بتلك النتائج التى يصل اليها عندما يستعرض مذهب الشيعه ذلك انه ليس من الصواب فى شيىء ان يستمد صاحب الكتاب بحثه عن الشيعه من آراء رجال ثارت فى نفوسهم العاطفه المذهبيه فتأثرت اقلامهم ، وكانوا يرخون العنان لتلك الاقلام فتسطر ما توحيه اليها تلك العاطفه ، بكل ما يصل اليها من اوهام ، ولايرى احدهم بدا ان اراده ان يبحث او ينقد الا ان يجعل تلك النعرة ميزان البحث ، و مقياس النقد ، ولايبالى بالعثار الذى يتخبط فيه والتزوير الذى يرتكبه

نسوق لك مثلا من اولئك الرجال المؤلفين ابن خلدون و تحامله على النبى واهل بيت النبى صلوات الله عليهم يقول و نعوذ بالله مما يقول « كبرت كلمة تخرج من افواههم » يقول : « وشذ اهل البيت بمذاهب ابتدعوها و فقه انفردوا به بنوه على مذاهبهم فى تناول بعض الصحابه بالقدح و على قولهم بعصمه الائمه ، و رفع الخلاف عن اقوالهم و هى كلها اصول واهيه » الخ عجبا لم لاتسيخ الارض باهلها . و لم لايموت المسلم اسفا . ابن خلدون و من يتولاهم على السنه والهدى و اهل البيت شذاذ مبتدعون .

فيا موت زر ان الحياة ذميمة　　　و يا نفس جدى ان سبقك هازل

و هل يعلم ابن خلدون و اتباع ابن خلدون من هم اهل البيت ؟ هم الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا والذين فرض القرآن مودتهم ، و باهل بهم

النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هم سفينة النجاة و امان الامة واحد الثقلين = ذهب ابن خالدون بما كسبت يداه و سيلقى غدا جزاءه فنحن نسأل انصاره اليوم عن الشذوذ ألذى شذه اهل البيت و البدع التى ابتدعوها ، فهل اباحوا لحوم الكلاب ونكاح الاب بنته من الزنا ام اباحوا للرجل ان ينكح المرأة فيطأها ثم يخلعهافورا على بذل شيىء ثم يعقد لنفسه عليها بمهر عقد نكاح آخر ثم يطلقها قبل ان يمسها بعد العقد الثانى فتتزوج رجلا ثانيا فى تلك الساعة على تلك الكيفية ثم تتزوج الثالث و الرابع الى مالانهاية له بدون عدة ولا انفصال مع كونها شابة = و اذا وقع عقد النكاح بين الرجل و هو فى اقصى المغرب و المرأة و هى فى اقصى المشرق فحملت تلك المرأة التى لم تر ذلك الرجل و لم يرها اصلا فولدت و الحال هذه بنين عديدة و بنات كثيرة فهل بلغكم ان اهل البيت و شيعتهم حكموا فى المسألة فوق العقل فألحقوا تلك البنات والبنين بذلك الرجل المسكين الذى لم يستظل بسماء تلك العاهر و لا اقلته ارضها ابدا = و هل اباح اهل البيت و شيعتهم الوضوء بالنبيذ و التكبير بالفارسية والوقوف فى الصلاة على رجل واحدة و قراءة دوبلك سبز (اكتفاء بلفظة فارسية معنا ها مدهامتان) و السجود على العذرة اليابسه و التعمم فى الصلاة . بعمامة منسوجة من شعر الخنزير و عليه ثوب اقل من ربعه ملطخ بالعذرة و هو مع ذلك جلد ميتة مدبوغ ثم يختم صلاته بضرطة عمدا و هل جوزوا ان يبقى الولد فى بطن امه اربع سنين او او الى ما هنا لك من شواذ ابتدعها غيرهم كالقول بان حكم الحاكم يقلب الحقيقه و يغير الواقع فلو ان رجلا اعتدى على رجل آخر فادعى الزوجية على امرأته و هو يعلم نفسه مبطلا فرفع دعواه هذه الى القاضى و لفق شاهدى زور فشهدا له بما ادعاه من ان عقد نكاحه عليها سابق على عقد نكاحها على زوجها الحقيقى — شهدا هذا الشهادة الباطلة و هما يعلمان أنها باطلة و تمكن المدعى المبطل من تزكيتهما على وجه تمت له الموازين عند القاضى فحكم القاضى بأن تلك المرأة زوجته فهل بلغكم ان اهل البيت و شيعتهم افتوا فى هذه المسألة بما افتى به غيرهم من انها (حلت ظاهرا و فى الواقع و نفس الامر) للمبطل المزور ، حرمت (ظاهرا و فى الواقع و نفس الامر) على زوجها حاشا لله ان يكون ذلك

من اعدال القرآن و حزبهم عليه السلام

***

هذه كتب فقهائهم فى الاصول و العقائد ملات الخافقين ، فليتصفحهاصاحب الكتاب و غيره من هؤلاء المتهوسين ، و ليدلنا على مواضع الشذوذ والابتداع منها

يبقى لنا سؤال آخر هوانه كيف يبنى الفقه على تناول الصحابة بالقدح و كيف يكون تناول الصحابة كلا او بعضا دليلا لحكم شرعى ؟ ؟ انا لا اعلم ذلك ولا (الفيلسوف) ابن خلدون يعلم هذيانه ، ولا اتباع ابن خلدون يعلمون ذلك

اتهام الشيعه بتناول بعض الصحابةهو الذى حمل اقلام اهل السنة على ان تنفث السم الذعاف ، و تتهتك بالسباب و الشتم ، ولا يبالون بأن الرجل منهم قد يزل قلمه زلة توجب مروقه من الدين ، كما مرق ابن خلدون فانه لم يشتم الشيعةفحسب بل شتم اهل بيت النبوة ، و موضع الرسالة ، و مختلف الملائكة ، و سفينة النجاة و باب حطة و اعدال كتاب الله عز و جل

نعم لقد اتهم الشعةبتناول بعض الصحابة ، و عبثا نحاول لو اردنا تبرئتهم من هذه التهمة و نرى الكلام بذلك لغوا بحتا ، فان هؤلاء المهوسين لا يركنون الى براءتهم ولو اقمنا على ذلك البراهين الساطعة ، اذاً فلندع هذا الباب موصدا ، ولكن نريد أن نتعرف المدرك لتطاول اهل السنه على اخوانهم الشيعه و هينمتهم عليم و قذ فهم اياهم بكل انواع الشتم و السب و الحكم عليهم بالكفر و اباحه الاموال و الاعراض ـ كما عرفت عن الشيخ نوح الحنفى — و مهما فتشنا عن المدرك لتلك الاحكام القاسيه فلانجد مدركا سوى ما ينسب اليهم من تناول بعض الصحابه بالقدح ، و ان صح ان يكون هذا مدركا لهذا الاحكام فجدير بأهل السنه ان يحكموا بكفر كثير من الصحابه ، فان التاريخ يحفظ لنا على صفحاته احاديث عن شتم بعض الصحابة لبعض بل قتل بعضهم لبعض فهذا التاريخ يحدثنا ان عمر (ض) قال (قتلنى الله ان لم اقتل سعدا) و قال عن حاطب منافق مع ان حاطبا مهاجر بدرى وهم باحراق بيت فاطمه او بيوت بنى هاشم كما فى رواية الطبرى و غيره و نص عليه الشهرستانى فى ملله ص ٤١ وحدثنا عن كلام سعد بن عبادة وحباب بن المنذر (رض) واهانتهما يوم السقيفه للصحابهوحدثنا

ن عثمــان شتم اباذر و نفاه و انه شتم عمارا و جلده و جلد ابن مسعود و ان عائشه قالت اشهد أن عثمــان جيفه على الصراط و قالت اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا اقتلوه فقد كفر و ان معاويه شتم اباذر وانه اول من اعلن سب امير المؤمنين و الحسن والحسين و ابن عبـاس حتى صار الشتم و السب سنه تبعه عليهـا علوج بنى اميه و اشياعهم و انه دس السم لسبط رسول الله صلى الله عليـه و آلـه و سلم وريحـانته من الدنيـا سيد شباب أهل الجنة الحسن بن على عليهما السلام و دسه ايضا لسعد بن ابى وقـاص و لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ودس السم بـالعسل لقتل مالك الاشتر وقتله وقال (ان لله جندا من عسل) و قتل عمرو بن الحمق الخزاعى و حمل راسه وهو اول رأس حمل فى الاسلام وكان ممن ابلته العبـادة ومن خيار صحابة رسول الله وقتل غيرهما من الصحابة والاولياء الصالحين = وخالد بن الوليد قتل مـالك بن نويره و نكح زوجته فى ليله مقتله بالاجتهـاد و لعل القـائل يقول ان مالـكا هذا كان مرتدا و لـكن عجبا من كان مرتدا كيف يودى من بيت مـال المسلمين ، الى آخر ماهنالك من سب وشتم وقتل وحروب دامية يوم الجمل وصفين يقف عليها الباحث بين دفتى كـتب السير والتاريخ = فهل يقول اهل السنة انه كان بين الله و بين صحابة النبى صلة رحم فأباح لهم الشتم والقتل و حرمها على غيرهم واثابهم على ذلك وعـاقب غير هم عليه ، كـلالم يكن شيىء من ذلك = اويظن اهل السنة ان الله تعالى نظر الى اصحاب النبى و قال لهم افعلوا ما شئتم فيريدون ان يترحم الشيعة على معاوية بن ابى سفيان رأس القاسطين وسمرة بن جندب المضار بنص رسول الله الذى ولم يقبل ضمانه بقصر فى الجنه عوض نخلة و بسر ابن ارطـاة الذى ولـغ فى دماء المسلمين و وحش قاتل حمزة المدمن للخمر الذى مـات فى حمص شهيد الصهباء والوليد بن عقبه الفاسق بنص القرآن و مروان بن الحكم الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله = ولو ان الظروف تسمح بالتفصيل لفصلنا و بعد هذا فلنا ان نستميح العذر للشيعة ان صح ما ينسب اليهم وليس لاهل السنة ان يستعظموا ذلك الى حد يستحلون دمائهم و يبيحون اموالهم وأعراضهم و لقد مضى عصر الهيمنه فما بال المثقفين فى العصر الحاضر ينسجون على ذلك النول و يوقعون

على تلك الالحان .

نعم كان الواجب على صاحب الكتاب حينما يستقبل البحث عن مذهب الشيعه وعن النصوص التى تمسكوا بها على خلافه على (ع) ان يتثبت ويحتاط و يعتمد على قول ابن خلدون (و ان عليا هو الذى عينه (اى النبى) بنصوص ينقلونها و يؤلونها على مقتضى مذهبهم لايعرفها جهابذه السنه ولانقله الشريعه ، بل اكثرها موضوع او مطعون فى طريقه ، او بعيد عن تأويلاتهم الفاسده ص ٣١٩ فانك ترى احمد امين اعتمد على قول ابن خلدون ، و جعله رأيا قيما ، وحسبه قولا صوابا ، فتبعه بدون ماروبه لاتثبت فان البحث فى هذه النصوص تناولته الاقلام منذحين ، و عرضت النصوص على مطرقه النقد و كتب فيها المؤلفات الكثيره من الفريقين ، فلماذا صاحب الكتاب اعرض عنها ، ولم يطلع عليها قبل ان يقلد هذا التقليد الاعمى ويلقى نفسه فى هذه الهوه السحيقه المتراميه الاطراف . . و الحق ان مثل اعتماد الاستاذ على ابن خلدون مثل من يريد ان يبحث عن الشريعه الاسلاميه ، وصحه نبوة النبى فيعتمد على كتبة النصارى قبل سبعه قرون

وقل لى متى كان ابن خلدون وغيره من علماء السنه — اللهم الا القليل — لا يحمل حقدا. ولا يتحامل عندما يقف مورخا للشيعه ، ولا ينقاد الى العصبيه فيرتعش قلمه كالصل وينفث سما ذعافا ، وقل لى متى كان المؤرخ منهم لا يرتكب زورا و بهتانا عند سنوح كل فرصه ، فهذا ابن خلدون يعطينا صوره من ذلك الزور والبهتان قال (ويزعمون (يعنى الشيعه الاثنى عشرية) ان الثانى عشر من ائمتهم هو محمد بن الحسن العسكرى ويلقبونه بالمهدى دخل السرداب بدارهم فى الحلة، وتغيب حين اعتقل مع امه ، و غاب هناك و هو يخرج آخر الزمان ، فيملا الارض عدلا يشيرون بذلك الى الحديث الواقع فى كتاب الترمذى فى المهدى وهم الى الان ينتظرون و يسمونه المنتظر لذلك ، ويقفون فى كل ليله بعد صلاة المغرب بباب هذه السرداب وقدقدموا امركبا يهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينفضون ، و يرجئون الامر الى الليلة الاتيه وهم على ذلك الى هذا العهد) هذا مثل سقناه لك لتعرف الكذب و الزور الذى لايتحرج منه هؤلاء ، و ابن خلدون جدير بالسخريه ، وجدير باخواننا علماء السنه ان

يندبوا حظهم ، ذلك انه لايزال فى سائر القرون يقوم من بينهم الشخص والاشخاص يسود صحائف حياتهم باكاذيب ، ويشوه الحقائق التاريخيه تمشياوراء ميوله و اغراضه والا فمن يجهل ان الحسن العسكرى سلام الله عليه حينما استدعى للعراق من قبل الخليفة العباسى المعتمدبن المتوكل و رد الى سر من رأى — سامراء — حيث هناك كان عرش الخلافه وهناك مات بالسم ، رهناك ولدابنه المهدى ومن يجهل ان الحله لم يكن لهاعين ولا أثر فى زمن الحسن العسكرى وانما بناها سيف الدولة صدقة الدبيسى سنه ٤٥٩ و لقد وقع فى مثل هذا الخطا الكاتب الاجتماعى الامير شكيب ارسلان فقال (والشيعه الاماميه يقولون انه محمد الحجه بن الحسن العسكرى . . وان الحجه هذا دخل مع امه صغيرا سرداباً بالحله من ارض العراق و أختفى فهم ينتظرونه الى الان) (١) و نحن نربأ بكاتب اجتماعى كبير قد حنكته الايام و التجارب ان يقع فى مثل هذا الخطا ويتابع ابن بطوطه و ابن خلدون وامثالهم بدون تثبت فكانة لايعلم الزور الذى ارتكبه ابن خلدون اوجهل اغراضه التى جعلها أصلا يسير عليه فيما كتبه عن الشيعه ولاندرى على اى امر حسن نحمل أمير البيان و نحاشيه من العصبيه وحيث انا نكبر جهوده ودفاعه عن الاسلام لابدان نحذره من الوقوع فى مثل هذا الخطامرة اخرى

وانا حينما نرى صاحب الكتاب يتلقى كلام ابن خلدون ، بانكار النصوص مرة و رميها بالوضع ثانيه ، و رميها بالتأ و يلات الفاسدة ثالثة نظن انه من بقايا تلك العصور الخالية ، و القرون المظلمة التى كان الناس فيهاعبيد العصبية ، و اسراء الا هواء . . أوليس من المؤسف ان يقوم صاحب الكتاب فى عصر النور ، ومهد الحضارة و الثقافه ، فيلقى نفسه بين احضان ابن خلدون ، و ينقادله انقياد الا عمى و هو لا يعلم بأى طامور سيلقيه ، وكان الا جدر به ان يضع ذلك موضع البحث بل الشك ولا يقبل شيئا من ذلك بدن تمحيص ولا اقول ان يجعل الشك مرآة صادقة يستكشف منها الحقائق فان ذلك مما نمقته كل المقت ، وانما اريدان ان يجعل الشك اساسا بمعنى ان كل شيىء يراه يشك فيه — مالم يكن ضروريا فيذهب وراء تحقيقه ، وحينئذ يجب ان يتحلل الباحث من كل نزعة و عاطفة تملك عليه عقليته وتحول بينه وبين المصارحه ، وبهذا يتسنى له ان يصل الى

---

(١) حاضر العالم الاسلامى ص ٨٨ ولا لوم عليه لانه اعتقد صدقه

الحقائق ويكون لرأيه قيمة ، ولكن صاحب الكتاب لم يحاول شيئا من ذالك ، وتبع ميله الشخصى ، فمتى شاء ان يشك شك ، ومتى شاء ان لا يشك لا يشك ، فهو يعطينا صورة كاملة من الانقياد الى سلفه ولم يلتفت الى انه ليس الامر فى الاحاديث التى تمسك بها الشيعة على خلافة على عليه السلام كما ذكره ابن خلدون وانما هى كالشمس فى رائعة النهار ، فهى اظهر سندا ودلالة من الشمس

و يطول بنا المقام ان اردنا ان نلم بتمام الاحاديث التى وردت فى حقه علية السلام و كانت نصا على خلافته ولقد كتب فيها مؤلفات عديدة ، واحسنها كتاب العبقات للعلامة المحقق السيد حامد حسين الهندى ، ومن اراد التحقيق فليرجع اليه فانه مطبوع بالنهد بالمطبعة المسماة بمطلع الانوار سنة ١٣١٤ ولكن يصح منا ان نذكر بعض ماذكر فى حديث غدير خم و حديث الثقلين ، وحديث المنزله

اما حديث غدير خم فقد دونه العلماء و رواه الثقاة ، و نقلوه فى الصحاح ، و لنذكر نص الحديث اولا ثم نذكر طرق روايته قالوا (ان النبى ص حينما وصل الى غدير خم و هو راجع من حجة الوداع امر برد السابقين و الحاق المتخلفين و كانوا يومئذ مئة الف - وفى رواية ابن الجوزى مائة وعشرين الف - ونودى الصلاة جماعة فلما اجتمعوا أمر بوضع الحدائج بعضها على بعض كهيئة المنبر فصعد عليها حتى اشرف على الناس ثم وعظهم وذكر هم النار ، وشوقهم الى الجنه ، ثم قال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان يأتينى رسول ربى فاجيب ، وانى تارك فيكم وفى رواية مخلف فيكم وفى بعضها مستخلف فيكم خليفتين ، وفى بعضها تارك فيكم امرين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا كتاب الله ، وعترتى اهل بيتى وقد نبأنى اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فلا تقد موهم فتهلكوا ، ولا تأخروا عنهم فتهلكوا ، و لا تعلموهم فانهم اعلم منكم ، ثم رفع بيد على حتى بان بياض ابطيه و قال ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم ، قالوا جميعا بلى يارسول الله قال (من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه ، و عاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وادر الحق معه حيثما دار و كيفما دار) ويجب علينا ان نذكر ما قيل فى معنى الولاية فى الحديث لتعرف قيمة كلمة ابن خلدون (او بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة) قال التفتزانى فى شرح المقاصد

بعد ان ذكر الحديث وانه متفق على صحته (ولفظة ولى قد يرادبها المعتق و الحليف ، والجار ، و ابن العم ، والناصر والاولى بالتصرف ـ ثم ذكر بعض الشواهد ـ الى ان قال وبالجمله استعمال المولى بمعنى الاولى بالتصرف والولى والمتولى والمالك للامرشائع فى كلام العرب منقول عن كثير من أئمه اللغه والمراد انه اسم لهذا المعنى لاصفة بمنزله الاولى ليعترض بأنه ليس من صيغه افعل التفصيل ، و انه لا يستعمل استعماله ، و ينبغى ان يراد منه هذا المعنى ليطابق صدر الخبر اذ لاوجه للخمسة الاول و هو ظاهر..

ولاخفاء فى ان الولاية للناس والتوالى والمالكيه لتدبير امورهم والتصرف فيهم بمنزله النبى صلى الله عليه و آله وسلم و هو معنى الامامه) لقد قرر هذا بلسان الشيعة ، و لم يناقشهم بشيوع استعمال لفظة ولى بمعنى المالك للامر و انما خرج عن هذا بقرينه ذيل الحديث ، فانه جعل قوله (ص) اللهم وال من والاه الخ قرينه على ان المراد بالولى الناصر ، ولكن هذه هفوة من هذا المحقق لانعلم ما الذى اوقعه فيها ، ذلك ان قوله اولا ألست اولى بالمومنين من انفسهم نص فى ان الولاية التى اثبتها النبى صلى الله عليه و آله و سلم لعلى عليه السلام هى عين الولاية التى كانت ثابته له من قبل الله عزوعلا ، و لا شك انه لا يصح ان يراد منها الناصر و بهذا البيان تعرف سقوط استشهاده عن الدلالة على ما اراد على انه لو اخذنا الولى بمعنى الناصر لكان قوله (ص) « وانصر من نصره » لغوا وعن ابن الاثير فى النهاية قال (المعنى فى ذلك ولاء الاسلام لقوله تعالى بان الله مولى الذين آمنوا اى دليلهم و ناصر هم و ان الكافرين لا مولى لهم ، و عرفت سابقاً ان ابن الجوزى بعد ان ذكر عشرة معان للولاية نفى تسعة منها (قال فتعين الوجه العاشر و هو الاولى ، و معناه من كنت أولى به من نفسه فعلى اولى به) ثم نسب التصريح بذلك الى الحافظ ابى الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الاصبهانى فى كتابه مرج البحرين قال (فانه روى هذا الحديث باسناده الى مشايخه وقال فيه فأخذ رسول الله (ص) بيد على وقال من كنت وليهُ و اولى به من نفسه فعلى وليه ، فعلم ان جميع المعانى راجعة الى الوجه العاشر ، ودليل عليه ايضا قوله (ع) ألست أولى بالمومنين من انفسهم ، وهذا نص

صريح فى اثبات امامته و وجوب طاعته، و كذا قوله وادر الحق معه حيثما دار، وكيفما دار، وفيه دليل على انه ماجرى خلاف بين على وبين احد من الصحابه الا والحق مع على و هذا باجماع الامه الاترى ان العلماء انما استنبطو احكام البغاة من وقعه الجمل وصفين، وصريح ذلك قول حسان بن ثابت

يناديهم يوم الغدير نبيهم — بخم فاسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم و وليكم — فقالوا ولم يبد هناك التعاميا
آلهك مولانا وانت ولينا — و مالك منافى الولايه عاصيا
فقال له قم يا على فانني — رضيتك من بعدى اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه — فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعى اللهم وال وليه — وكن للذى عادى عليا معاديا

نص عليها المالكى فى فصوله و غيره، ويدلك على ان الصحابه وغيرهم انما فهموا من الحديث نصب على خليفه من بعده (ص) ماورد فى تفسير قوله تعالى (سال سائل بعذاب واقع) الايه حيث قالو انه لما اخذ النبى (ص) بيد على وقال من كنت مولاه الحديث شاع ذلك و تطاير فى البلاد فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى فجاء الى رسول الله (ص) على ناقه له فاناخ راحلته ونزل عنها، و قال (يا محمد امرتنا عن الله عزوجل أن نشهد ان لا اله الا الله و انك رسول الله فقبلنا منك و امرتنا ان نصلى خمسا فقبلنا منك وامرتنا بالزكاة فقبلنا و امرتنا ان نصوم رمضان فقبلنا وامرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى بن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه فهذا شيىء منك ام من الله عزوجل فقال النبى (ص) و الذى لا آله الا هو ان هذا لمن الله عزوجل فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم أن كان ما يقول محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عزوجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فأنزل الله تعالى «سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج» فهذا العربى بفطرته فهم من الحديث استخلافه على المسلمين وبالجملة

حديث الغدير متواتر كما اعترف به صاحب الفتاوى الحامدية والامام السيوطى وغيرهما وهو نص جلى فى خلافة على

ومن تتبع السيرة النبويه متجرداً عن العصبيه يعلم انه صلى الله عليه وآله وسلم ما زال يشير الى على بالامامة من مبدأ امره الى آخر عمره تلويحاً تاره و تصريحاً اخرى وحسبك من ذلك نصه يوم الدار بمحضر من اسرتة كافه وفيهم اعمامه ابوطالب وحمزه وابولهب والعباس وقوله يومئذ لهم وقد وضع يده الشريفه على رقبه على و(هو اصغر القوم سنا) ان هذا أخى و وزيرى و وصى و وارثى وخليفتى فيكم فاسمعو اله و اطيعوا فقام القوم يضحكون و يقولون لابى طالب امرك ان تسمع لابنك وتطيع وهذه القضيه من المتواترات ذكرها الطبرى و ابن الاثير و ابو الفداء فى تواريخهم واخرجها المحدثون فى مسانيدهم و لعلك تقدر قوله صلى الله عليه و آله وسلم انت منى بمنزله هارون من موسى الا انه لانبى بعدى ـ وقوله(ص) ما بال قوم يبغضون عليا و من ابغض علياً فقد ابغضنى ومن فاروق عليا فقد فارقنى ان عليا منى وانا منه خلق من طينتى وخلقت من طينه ابراهيم ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم: يا بريده اما علمت ان لعلى افضل من الجاريه التى اخذها وانه وليكم بعدى اخرجه الطبرانى وغيره ومثله قوله صلى الله عليه و آله وسلم (فيما اخرجه الترمذى وغيره) ما تريدون من على ما تريدون من على ما تريدون من على ان عليا منى وانا منه وهو وليكم بعدى وقاله فيما اخرجه الامام احمد وغيره من حديث ذكر فيه جملة من خصائص على فقال وهو وليى فى كل مؤمن ومؤمنه بعدى

هذا ما نستطيع بيانه فى هذه العجالة، وسنفرد له ولغيره من الاحاديث رسالة خاصة، ان شاءالله

اما حديث الثلقين فقد تواترت طرقه الصحيحة حتى كان قطعى الصدور وحسبك ان ابن حجر قد اعترف فى باب وصية النبى بهم من صواعقه بأن له طرقا كثيرة عن بضع و عشرين صحابيا و أقر هناك بدلالة الحديث على ان من تأهل منهم للمراتب العالية والوظائف الدينة كان مقدما على غيره ـ و قال (فى تفسير الاية الرابعة من الايات التى اوردها فى الباب ١١ من صواعقه) ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك (أى بالكتاب

و العترة) طرقا كثيره وردت عن نيف و عشرين صحابيا (قال) و فى بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة ، و فى أخرى انه قاله بالمدنية فى مرضه و قد امتلات الحجره بأصحابه ، و فى اخرى انه قاله بغدير خم و فى اخرى انه قاله لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف

(قال) و لا تنافى اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك فى تلك المواطن وغيرها اهتماما بشان الكتاب العزيز و العترة الطاهره الى آخر كلامه - و اورد فى الباب ۹ من صواعقه اربعين حديثا فى فضائل على جاء حديث الثقلين فى شرح الاخير منها و هذا لفظه : ان رسول الله (ص) قال فى مرض موته ، ايها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا فينطلق بى و قد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا انى مخلف فيكم كتاب ربى عز وجل و عترتى اهل بيتى ثم اخذ بيد على فرفعها ثم قال هذا على مع القرآن و القرآن مع على لا يفترقان الحديث و لا اخال احدا من اهل العلم يجهل ان حديث الثقلين مما اخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستة و صاحب الجمع بين الصحيحين ، و اخرجه مسلم فى باب فضائل على من صحيحه و رواه الترمذى و النسائى و الحاكم و الطبرانى و الطبرى و البيهقى و البزار و الملا و ابو يعلى و ابو الشيخ و ابن المغازلى و ابن ابى شيبة و ابن مردويه و الامام احمد فى مواضع من مسنده و نقله ابن حجر الهيثمى فى صفحه ۲۵ من صواعقه اثناء جوابه عن الشبهه ۱۱ من الشبه التى اوردها ثمت فقال ما هذا نصه ، (و لفظه عند الطبرانى و غيره بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال : ايها الناس انه قد نبأنى اللطيف الخبير انه لم يعمر نبى الا نصف عمر الذى يليه من قبله و انى لاظن انى يوشك ان ادعى فأجيب و انى مسؤول و انكم مسؤولون فماذا انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت و جهدت و نصحت فجزاك الله خيرا فقال اليس تشهدون ان لا آله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله و ان جنته حق و ان ناره حق و ان الموت حق و ان البعث بعد الموت حق و ان الساعه آتيه لا ريب فيها و ان الله يبعث من فى القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس ان الله مولاى و انا مولى المومنين و انا اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى عليا اللهم وال من والاه و عاد من عاداه ، ثم قال ايها الناس انى فرطكم و انكم و اردون على الحوض حوض

اعرض مما بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة و انى سائلكم حين تردون على عن الثقلين فانظر و اكيف تخلفونى فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيدالله و طرفه بايدكم فاستمسكو به لاتضلوا و لاتبدلوا ، و عترتى اهل بيتى فانه قد نبانى اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض اقول هذه الخطبه هى فى الواقع اطول مما سمعت لكن سياسه اولى السلطه قد اقتضت اختصارها فلم تبق منها غير هذا المقدار على ان مسلما فى صحيحه زادفى اختصارها جريا على مقتضيات السياسه التى تخرس الناطق ، و تصم السميع فحذف شطرها المختص بعلى عليه السلام كمالايخفى و مما يدلك على ان السياسة لا دين لها ، وانها تعمى البصر و البصيرة ، و تسلب الحريه مبالغة بعض الرواة فى اختصار هذه الخطبه حتى قال عبدالله بن حنطب فيما اخرجه الطبرانى ، خطبنا رسول الله بالحجه فى طريقه قافلا من حجه الوداع فقال الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله ، قال فانى سائلكم عن اثنين القرآن و عترتى اهـ فاخرسه الخوف من الظالمين عن ذكر الخطبه و اكتفى بالاشاره اليها

اما لفظ الحديث عند الترمذى فهو مايلى (انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى الثقلين احدهما اعظم من الاخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى اهل بيتى و لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظر و اكيف تخلفونى فيهما) اهـ و فى روايه (اعترف بصحتها ابن حجر حيث اوردها فى تفسير الايه الرابعه من آيات الباب ١١ من صواعقه) انه صلى الله عليه و آله و سلم قال انى تارك فيكم امرين لن تضلوا ان تبعتموهما و هما كتاب الله و اهل بيتى (قال ابن حجر) زاد الطبرانى انى سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا و لا تقصروا عنهما فتهلكوا و لا تعلموهم فانهم اعلم منكم) اهـ

و اخرج الامام احمدبن حنبل فى اول صفحه ١٨٢ من الجزء الخامس من مسنده عن زيدبن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انى تارك فيكم خليفتين كتاب الله عزوجل و عترتى اهل بيتى و انهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض اهـ

و حيث عرفت الحديث و تعدد طرقه الصحيحه فقف معى الان على سخافات المضللين و لسنا نشك بانهم سيفا جؤوننا ببعض الشكوك

(١) أن ابن الجوزى ضعفه ـ و الجواب انه انما كان فى تضعيفه اياه كالباحث عن حتفه بظلفه و الجادع مارن انفه بكفه و قد عثر بذلك عثرة لا تقال لان مسلما اخرجه فى صحيحه و جميع اعلام السنه و جهابذتهم صححوه و كل من تأخر عن ابن الجوزى تعجب من تضعيفه اياه حتى سبطه = وللسبط فى تذكرته كلام فى التعجب من جده يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه ـ و ممن تعجب منه ابن حجر حيث نسب فى الصواعق اليه الوهم فى ذلك و الغفلة و انكر عليه ذكر الحديث فى علله المتناهيه

على ان من راجع اسانيد هذا الحديث وجد السلسله فى بعض طرقه كلها من رجال الصحاح، و يتضح ذلك لكل من راجع سلسلة تلك الطرق فيعرف اسماء رجالها ثم راجع تراجمهم فى كتابى ابى نصر الكلاباذى و ابى بكر الاصبهانى او كتاب الجمع بين هذين الكتابين لابن القيسر انى فى رجال البخارى و مسلم و اذا كان الامر كذلك فهل يمكن ان يصغى الى اهل التضليل و التهويل بالاباطيل اتراهم يجهلون ما قلناه (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله)

(ب) ان الشيخ البخارى لم يخرج هذا الحديث اعنى حديث الثقلين ـ والجواب انه ان لم يخرجه البخارى فقد اخرجه مسلم و الامة باسرها متفقة على ان البخارى لم يستقص الاحاديث الصحيحة فالحديث الصحيح لا يضره عدم اخرج البخارى اياه باجماع الناس و قد اضر البخارى نفسه باعراضه عن اهل البيت واهماله الصحاح الدالة على تفضيلهم و ليس حديث الثقلين باول حديث اهمله من احاديث فضلهم عليهم السلام فقد اهمل حديث الولاية يوم الغدير مع تواتره و حديث المؤاخاة مع كونه من الضروريات وحديث سد الابواب غير باب على مع ثبوته بحكم البداهة من سيرة النبى و اهمل حديث انذار عشيرته الاقربين المشتمل على النص بخلافة امير المومنين مع صحته الثابته عند المخالفين كما صرح بذلك غير واحد منهم و لم يخرج حديث السبب فى نزول انما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا و لا حديث السبب فى نزول يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك و لا شيئا من الاحاديث فى اسباب نزول آيات فضل اهل البيت عليهم السلام و أهمل احاديث سفينة نوح و باب حطه و امان الامة و سائر الاحاديث الصادعة بفضلهم الا اليسير النزز الذى هو كالنقطة من البحر و مع ذلك فقد اغتصب نفسه فيه اغتصابا فما

اخرجه الا بكل تكلف كما يعلمه الخبير بكتاب البخارى و من اراد ان يقف على انحرافه عن اهل البيت و انصرافه الى خصومهم فليقف على ابواب فضائل الصحابه ومناقبهم من كتاب بدء الخلق فى اواخر الجزء الثانى من صحيحه فان روح العداوة لال محمد لتتمثل من خلال تلك الاحاديث باجلى المظاهر على ان هذه الروح ماثلة فى كل حديث فيه ذكر اهل البيت من سائر احاديث البخارى و ما أشد نشاطه و اعظم ابتهاجه اذا حدث بالخرافات بزعم انها مناقب لبكر و عمرو من اعداء آل محمد و ربما كانت الفضيلة لعلى ثابتة كفلق الصبح فيخرجها لابى بكر خاصة كسد الابواب و نحوه و ربما اورد الاحاديث الموضوعة المكذوبة و تراه منشرح الصدر فى اخراجها لا شتمالها على منقبة مختلقة لسادته و كبرائه و اليك مثلا من الخرافات التى ظنها فضيلة فاوردها فى كثير من ابواب كتابه = اخرج فى باب مناقب عمر أن النبى رأى قصراً فى الجنة بفنائه جارية فقال لمن هذا فقيل لعمر فأراد النبى أن يدخل القصر لينظر اليه فذكر غيرة عمر فولى مدبراً خشية منه، واخرج عن ابى هريرة قال بينما راع فى غنمه عدا الذئب فأخذ منها شاة فطلبها حتى استنقذها فالتفت اليه الذئب فقال له من لها يوم السبع ليس لها راع غيرى فقال الناس سبحان الله فقال النبى فانى أؤمن به و ابوبكر و عمر الحديث و هو من غرائب أبى هريرة الباردة و لماذا يتكلم الذئب مع راعى الغنم فى الفلاة فهل هذا الامن الخرافات — و اخرج البخارى فيما يظنه فضيلة لعائشة حديثا طويلا كرره فى عدة مواضع من صحيحه مضمونه، ان رسول الله دخل عليها و عندها جاريتان تغنيان بغناء بعاث (١) فاضطجع على الفراش ولم يقل شيئا لكن ابابكر انتهر عائشه وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله انكارا عليها فى ذلك فقال رسول الله دعها يا ابابكر (لطفا منه بعائشه !) و كان السودان يلعبون بالدرق و الحراب فقال رسول الله لعائشه اتشتهين تنظرين قالت نعم فحملها رسول الله على ظهره و أطلعت رأسها من فوق كتفه فكان خدها لاصقا بخده، و هى تنظر اليهم و هم يلعبون و النبى يغريهم باللعب لتأنس عائشة فيقول لهم دونكم يا بنى ارفده؛ و لم يزل رسول الله و عائشة على ظهره حتى ملت فقال حسبك قالت نعم؛ —

(١) بعاث بضم الباء يوم مشهور كان فيه حرب بين الاوس و الخزرج كانت النساء يومئذ توقد نار الحرب بغنائها

كرر البخاري هذه السخافة فى مواضع عديدة من كتابه و أظنك تجدها فى كتاب العيدين من الجزء الاول من الصحيح فهى عنده أولى بالذكر من حديث الثقلين و امثاله ـ و اخرج فى فضلها ايضا انها كانت تمد رجلها فى قبلة النبى صلى الله عليه و آله و سلم فاذا سجد لا ترفع رجلها حتى يغمزها النبى فترفعها حنيئذ ثم تمدها اذا قام و هكذا — هذه المنقبة يخرجها البخارى بكل انشراح فى عدة مواضع من صحيحه و لا سيما فى كتاب الصلاة فهى عنده اولى بالذكر من حديث الثقلين وامثاله — واخرج فيما يظنه فضيلة لها انها كانت تلعب بالبنات عند النبى و كان لها صواحب يلعبن معها — اخرج البخارى هذه الفضيلة فى كتاب الادب و كرر نقلها فى عدة مواضع تبجحا بهذا الادب و نشراً لهذا النشب فهو عنده أولى بالذكر من حديث الثقلين و امثاله — واخرج فى خصائص عائشة و حفصة بالاسناد الى الاولى قالت كان رسول الله يشرب عسلا عند زوجته زينب و يمكث عند ها فتواطأت انا وحفصة على انه اذا دخل علينا أن تقول له اكلت مغافير انا نجد منك ريح مغافير فلما قلنا له ذلك قال لم آكل مغافير و انما شربت عسلا عند زينب و لن اعود له (١) الحديث . راجعه فى تفسير سورة التحريم من صحيح البخارى و فى مواضع كثيره اورده البخارى فيها ثلج الصدر بهذه الفضيلة الجليلة فهى أولى عنده بالذكر من حديث الثقلين — و قد اخرج من الغرائب و العجائب و المناكير ما يليق بعقول مخرفى البربر ، و عجائز السودان ، و اليك منها مثلا تعرف به مبلغ كتابه من الصحة و عدمها اخرج بالاسناد الى أبى هريرة ان الله ارسل ملك الموت الى موسى فجاءه فقال له أجب ربك فصكه موسى ففقأ عينه فرجع ملك الموت الى ربه فقال ارسلتنى الى عبد لك لا يريد الموت و قد فقأ عيى فرد الله عز و جل عينه و قال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل شعرة غطتها يده سنة الى آخر هذه الخرافة المكررة فى صحيح البخارى التى لا تجوز على الله ولا على انبيائه و مع ذلك فهى أولى بالذكر عند البخارى من حديث الثقلين و امثاله ـ و اخرج عن ابى هريرة

(ان كان البخارى ظن قوله (ص) و لن اعود له انه صادر عن نزول النبى على حكمها و استسلامه لغرضها و بذلك يكون الحديث من فضائلها فتامل و اعجب

ايضا (١) ان موسى (ع) خلا يوما بنفسه ليغتسل فوضع ثيابه على حجر و كان بنو اسرائيل يظنونه آدرا (أى ذا فتق) ففر الحجر بثيابه فأخذ موسى عصاه و طلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر . و الحجر يعدو أمامه وموسى يشتد عريا خلفه حتى انتهى الى بنى اسرائيل و نظروا الى عورته فلم يجدوا بها من بأس و وقف الحجر فطفق موسى ضربا بالحجر بعصاه ، يقول ابو هريره فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا او أربعا او خمسا الى آخر هذه الخرافه التى لا يمكن صدورها .

و اخرج فى تفسير سوره (ق) من صحيحه عن أبى هريره ايضا ان الجنة و النار تتحاجان فتقول النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، و تقول الجنه مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس و سقطتهم ، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع الرب رجله فيها فتقول قط . قط ، و هنا لك تمتلىء الى آخر هذه الطامه و طامات ابى هريره لا تحصى تعالى الله عنها علوا كبيراً و البخارى يراها أولى بالذكر من حديث الثقلين و امثاله — و اخرج فى تفسير سوره (ن) من صحيحه ان الله عز وجل يكشف يوم القيامه عن ساقه فيسجد له كل مؤمن و مؤمنه الحديث تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا و هذه من الطامات التى ينشرح بها صدر البخارى و يوسع لها محلا فى صدر كتابه و يزين فيها كثيرا من ابوابه فهى عنده أولى بالذكر من حديث الثقلين و امثاله -- و اخرج فى باب الصراط جسر جهنم و هو قبل كتاب القدر بورقه عن ابى هريره ان الله يأتى هذه الامه يوم القيامه فى غير الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله فى الصوره التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا و يعرفونه بساقه التى يكشفها لهم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً و هذه السخافات دالة على حمق راويها لكنها عند البخارى أولى بالذكر من حديث الثقلين و امثاله — و اخرج فى اول كتاب الاستئذان عن ابى هريره قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً تعالى الله عن ان تكون له رجل او ساق او صورة وسبحانه و تعالى عما يصفون وهذه

(١) راجع من صحيح البخارى الباب الذى يلى حديث المخضر مع موسى تجد هذه الخرافه اما خرافه قلع عين عزرائيل فتجدها فى باب من احب الدفن فى الارض المقدسه من ابواب الجنائز من الجزء الاول و فى غير موضع من الصحيح

الطامة أولى عند البخاري بالذكر من حديث الثقلين وامثاله — و من ابتلى اباهريرة وجده يحدث بالترهات و يختلق الخرافات كضرب موسى ملك الموت و قلعه عينه و كفرار الحجر بثياب موسى وابداءسوأته و كوضع الرب جل وعلا رجله فى جهنم لتمتلىء بها و كمجيئه تبارك وتعالى يوم القيامة بصورتين وأن المؤمنين لا يعرفونه فى الصورة الاولى حتى يأتيهم بصورته أخرى يعرفونه فيها بساقه حين يكشف لهم عنها و كحديثه فى ان الله خلق آدم على صورة ، و كحديثه الذى اخرجه البخارى عنه فى اول كتاب الاذان من صحيحه المشتمل على ضراط الشيطان ، و كحديثه الذى اخرجه البخارى عنه فى تفسير سورة (ص) من صحيحه المشتمل على ان عفريتا من الجن تفلت على رسول الله ليقطع عليه صلاته و ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قبض عليه و اراد أن يربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تصبح الناس و تنظر اليه لكنه (ص) ذكر قول سليمان (ع) رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فتركه ، و كحديثه الذى اخرجه البخارى عنه فى الورقه الاخيرة من كتاب النكاح من صحيحه المشتمل على ان سليمان بن داود عليهما السلام قال لاطوفن الليلة بمئة امرأة كل امرأة تلد لى غلاما فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل سليمان ان شاء الله و طاف بهن فلم تلد منهن الا امرأة واحدة فانها ولدت نصف انسان — نعوذ بالله من المرجفين بأنبياء الله ، و به نستجير ممن يصغى اليهم او يعتمد فى نقل شرائع الله عليهم وكحديثه الذى اخرجه البخارى عنه فى الورقه الثانية من كتاب الدعوات ، قال ينزل ربنا تبارك و تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الا خير يقول من يدعونى فأستجب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فاستغفر له . . قلت و قد تمسك ابن تيمية بهذا الحديث فقال و هو على منبر الجامع بدمشق ان الله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا نزولا حقيقا لا تجوز فيه كنزولى هذا عن منبركم الى الارض ثم نزل عن المنبر ليمثل لهم نزول الله نعوذ بالله من هذه العقائد الباطلة و تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا — و كحديثه الذى اخرجه البخارى عنه فى كتاب الدعوات ايضا و لفظه انه سمع النبى (ص) يقول اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل له ذلك قربة اليك الى يوم القيامة حاشا رسول الله أن يسب من لا يستحق السب (وما ينطق عن الهوى) والويل لمن سبه رسول الله كمروان بن

الحكم و أبيه وأخيه الذين تزلف ابو هريرة اليهم والى امثالهم بوضع هذا الحديث

و كالحديث الذى أخرجه البخارى عنه فى آخر كتاب الفرائض من صحيحه قال كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت لصاحبتها انما ذهب بابنك و قالت الاخرى انما ذهب بابنك قال ابو هريرة فتحاكما الى داود (ع) فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان ابن داود (ع) فأخبرتاه فقال ائتونى بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل أنما هو ابنها فقضى به للصغرى قال البخارى قال ابو هريرة والله ما سمعت بالسكن قط الا يومئذ و ما كنا نقول الا المدية... اشهد ان ابا هريرة ممن كذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأكثر و أشهد أن على حديثه مسحة الكذب واضحة و ما ادرى كيف يحلف بالله انه ما سمع بالسكين قط الا يومئذ و انهم ما كانوا يقولون الا المدية مع ان لفظ السكين موجود فى سورة يوسف من القرآن وهو اللفظ الدائر على لسان العرب دون المدية على ان مضمون هذا الحديث باطل لا يجوز على الانبياء و كيف حكم داود بالولد للكبرى من حيث كونها كبرى و كيف جاز لسليمان أن ينقض حكم أبيه و كيف حكم بالولد للصغرى بعد اعترافها بأنه انما هو ابن الكبرى كل ذالك يدلنا على قيمة ابى هريرة و عقلية البخارى و كل هذه الترهات أولى بالذكر عنده من حديث الثقلين، وكان ابو هريرة يروى المتناقضات والبخارى يحتج بمتناقضاته و يتعبد بخرافاته، و اليك مثلا من متناقضاته التى احتج بها البخارى فى كتاب الطب من صحيحه فى صفحة ١٥ من جزئه الرابع حيث اخرج عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال، قال النبى لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال اعرابى يا رسول الله فما بال الابل تكون فى الرمل كانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله (ص) فمن أعدى الاول انتهى الحديث ثم اخرج البخارى بعده بلافصل عن ابى سلمة ايضا انه سمع ابا هريرة بعد يقول قال النبى لا يوردن ممرض على مصح (قال ابو سلمة) وانكر ابوهريرة حديثه الاول فقلنا ألم تحدث انه لا عدوى فرطن بالحبشية... فانظر و اعجب من ابى هريرة والبخارى كليهما. ومن غرائب ابى هريره و مصائبه ما أخرجه البخارى فى غير موضع من صحيحه بطرق كثيره الى

ابی هريرة قال صلى بنا النبی (ص) احدی صلاتی العشاء و اكثر ظنی العصر ركعتين ثم سلم ثم قام الى خشبة فی مقدم المسجد فوضع يده عليها و فيهم ابوبكر و عمر فهابا ه أن يكلماه وخرج سرعان الناس فقالوا أقصرت الصلاة ورجل يدعوه النبی ذا اليدين فقال انسيت ام قصرت فقال (ص) لم أنس ولم تقصر فقال بلى قد نسيت الحديث فراجعه فيما جاء فی السهو من كتاب البخاری وفی غير موضع منه وهذا مالا يجوز على الانبياء وقد ثبت موت ذی اليدين قبل اسلام ابی هريرة فكيف اجتمعا فی الصلاة خلف النبی صلی الله عليه وآله سلم يا مسلمون ـ وكان السلف من معاصری ابی هريرة يكذبونه كما يدل عليه حديثه و دونك آخر المزارعه من صحيح البخاری حيث أخرج عن ابی هريرة أنه قال يقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث و الله الموعد و يقولون ما للمهاجرين والانصار لايحدثون مثل حديثه ثم ذكر سبب امتيازه و فضله على المهاجرين و الانصار فقال و قال النبی (ص) يوماً لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضی مقالتی هذه ثم يجمعه الى صدره فينسى من مقالتی شيئا أبد فبسطت نمرة ليس على ثواب غيرها حتى قضى النبی (ص) مقالته ثم جمعتها الى صدری فوالذی بعثه بالحق ما نسيت من مقالتی تلك الى يومی هذا و الله لولا آيتان فی كتاب الله ماحدثتكم شيئا ابداً ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات الى قوله رحيم = و أخرج فی باب حفظ العلم و هو فی أوائل الجزء الاول من الصحيح بالاسناد الى أبی هريرة قال قلت يا رسول الله انی أسمع منك حديثا كثيراً انساه قال ابسط رداءك فبسطته قال فغرف بيديه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيئا بعده ـ انا لاأدری و الله ما الذی غرف منه رسول الله بيديه صلى الله عليه و آله فوضعه فی رداء ابی هريرة و ای ربط ببسط الثوب ثم جمعه فی الحفظ ولو لم يكن لابی هريرة الا هذا الحديث الذی أراد به تزكية نفسه لكفى به زاجرا عن قبول حديثه و عجائب أبی هريرة لا تسعها هذه العجالة و البخاری يتعبد بها على علاتها ثم يعشى بصره عن أنور أهل البيت فيعمى عن فضائلهم

تراه يخرج من الاحاديث الموضوعة ما قد تقرب الواضع به الى الظالمين الغاشمين تصحيحا لما كانوا يرتكبونه من القتل و المثلة و سائر الاعمال البربرية واليك مثلا من ذلك أخرج البخاری فی كتاب المرضى صفحة ٧ من الجزء الرابع من

صحيحه عن مسلم بن ابراهيم قال حدثنا سلام بن مسكين قال بلغني ان الحجاج قال لانس حدثني بأشد عقوبة عاقبها النبي (ص) فحدثه ان ناسا كان بهم سقم فقالوا يا رسول الله آونا وأطعمنا فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة فأنزلهم الحرة في ذود له فقال اشربوا من ألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي (ص) و استاقوا ذوده فبعث في آثارهم فقطع أيديهم و ارجلهم و سمر أعينهم قال أنس فرأيت الرجل يكدم الارض بأسنانه حتى يموت = نعوذ بالله السميع العليم من كل أفاك أثيم و من كل متزلف الى الظالمين بالكذب على سيد النبيين و خاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين و قسما بحكمته البالغه و رحمته السابغة و خلقه العظيم و عفوه الجسيم و سيرته الطيبه مع اعدائه و كرم غلبته و ظهوره عليهم لقد كذب الراوي و اختلق هذا الحديث فتبوأ مقعده من النار و اشترى به سخط الخالق برضى الحجاج = و عجبا من انس يسأله أمير المؤمنين يوم الرحبة عن حديث الغدير فيقول كبرت سني و نسيت تملصا من الشهادة بالحق الذي شهد به يومئذ ثلاثون صحابيا كما بيناه في صفحة ٧٤ من هذا الكتاب ثم يسأله الحجاج و هوا كبر سنا من يوم سؤال امير المؤمنين له فيجيبه بكل نفس طيبة و صدر مشروح يجيبه بما يغويه و يغريه نعوذ بالله من الخذلان - ان رسول الله حرم المثلة ولو بالكلب العقور فكيف جاز للبخاري و غيره ان يخرج هذا الحديث الموضوع لكنه عند البخاري أولى بالذكر من حديث الثقلين و امثاله، و لا يستغرب من البخاري اعراضه عن حديث الثقلين و غيره مما يثبت به مجد آل محمد بعد ان اعرض عن أئمتهم و سادتهم فلم يحتج بسيد شباب اهل الجنة سبط المصطفى و ريحانته من الدنيا مولانا الامام ابي محمد الحسن المجتبى و لا احتج بالصادق و لا بالكاظم و لا بالرضا و لا بالجواد و لا بالهادي و لا بالزكي العسكري و لا بالشهيد زيد و لا بواحد من بنيه الميامين و لا بذي النفس و لا بأبيه عليهم السلام نعم روى البخاري بعض النزر التافه من الحديث الموضوع كذبا على الامام السبط الشهيد و خلفه الامام زين العابدين و بقيته الامام باقر علوم الاولين و الاخرين و انا اورده بعين لفظه لتقف على الغرض من روايته = اخرج في اواخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

قبل انتهائه بورقتين (١) بالاسناد الى الزهرى من طريقين قال أخبرنى على بن حسين ان حسين ابن على أخبره أن على بن ابى طالب قال ان رسول الله (ص) طرقه و فاطمة فقال لهم الا تصلون فقال على يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله حين قال له ذلك و لم يرجع اليه شيئا ثم سمعه و هو مدبر يضرب فخذه و هو يقول و كان الانسان أكثر شيء جدلا اه فانظر واعجب و اخرج فى كتاب المغازى من صحيحه بالاسناد الى الزهرى ايضا قال أخبرنا على بن حسين ان حسين بن على أخبره ان عليا قال = و الحديث طويل و قد اشتمل على ان سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب اسد الله و اسد رسوله قد شرب الخمر فى الاسلام فاجب اسنمة شارفين لامير المؤمنين و بقر خواصر هما و أخذ من اكبادهما و حين لامه النبى (ص) على ذلك قال له حمزة و هل انتم الا عبيد لابى فنكص رسول الله (ص) حينئذ على عقبيه = هذا حديث البخارى عن ائمة أهل البيت و كان علم حسين بن على و على ابن حسين محصور بهذا و كانّ البخارى ما صح لديه عنهم سوى ان أخا الرسول و بضعته البتول كانا يناماان عن الصلوة و ان عمه سيد الشهداء كان يشرب الخمر و يقول الهجر و الكفر نعوذ بالله من هذه الاحاديث المكذوبة التى هى عند البخارى أولى بالذكر من حديث الثقلين و امثاله و من عرف ان البخارى لم يحتج بالائمه من آل محمد مع احتجاجه بأعدائهم و الخوارج عليهم لا يستغرب اعراضه عن حديث الثقلين و اذا كان حديث عمران ابن حطان أولى بالصحة عند البخارى من حديث الصادقين من آل محمد فلاعجب اذا كانت تلك الخرافات التى أشرنا اليها أولى بالذكر عنده من حديث الثقلين و امثاله — طال بنا الكلام لكنا لم نخرج به عن الموضوع و حاصله ان للمشككين فى حديث الثقلين وجوها من التضليل الاول ان ابن الجوزى ضعفه وذكره فى علله المتناهية الثانى ان البخارى لم يخرجه فى صحيحه.

(ج) ان اختلاف اللفظ فى متن حديث الثقلين ربما يكون من الامارات الداله على وضعه و الجواب، ان هذا الوجه لمما يوقف هؤلاء المهوسين موقفا حرجا أمام صحاحهم السته و ذلك انه ما من حديث تعددت طرقه فى صحاحهم و سائر مسانيدهم

---

(١) راجع صفحة ١٧٦ من الجزء الرابع من صحيحه

الا اختلف متنه بزياده او نقيصة يشهد بذلك كل من راجع الصحاح الستة و غيرها من كتب الحديث فإن كان هذا امارة على الوضع فلقد سقط البخارى و مسلم، و ذهب حديث اهل السنه بالمرة = و لعل العله الصحيحه فى هذا الاختلاف هى ان الرواة لم يلتزموا بنقل اللفظ الوارد عيناً و انما كانوا ينقلون المعنى محافظين عليه غاية المحافظه و هذا بالطبع يستلزم الاختلاف فى اللفظ بالجمله و لا سيما اذا اختلفت الاسانيد و تعددت الطرق

على ان حديث الثقلين قد صدر من النبى (ص) فى مواطن عديده حيث صدع به يوم غديرخم و يوم عرفه فى حجه الوداع، و يوم قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف، و صدع به فى المدينه على المنبر و فى البقيع و فى حجرته فى مرضه الذى توفى فيه، و قد نقلناه آنفا عن ابن حجر، فيجوز أن يكون الاختلاف اللفظى فى هذا الحديث بسبب اختلاف صدوره كمالايخفى

و بعدا هذا فلاأرانى مضطرا الى التبسط فى فقه الحديث و دلالته على امامة امير المؤمنين و الائمه من العتره الطاهره فان وقفة يسيره عند الحديث تشرف بالباحث المنصف على الغرض الذى يرمى اليه النبى (ص) بجعلهم اعدال الكتاب و جعل التمسك بهم كالتمسك به على انه (ص) قد صرحه فى صدر الحديث بأن عليا أولى بالمؤمنين من انفسهم فراجع ما نقلناه عن الطبرانى و غيره مما صرح ابن حجر بصحته، ثم ان الحديث الشريف يدلنا على عدم خلو البيت النبوى من رجل فى كل قرن هو فى وجوب التمسك به بحكم القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و هذا فى غايه الوضوح.

و اما حديث المنزلة الذى يقطع جهيزة كل أفاك و معاند أعنى قول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لعلى انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى فقد اخرجه اصحاب الصحاح و المسانيد حتى البخارى فى مواضع من صحيحه و قد رأيت من قبل ان مداد قلمه يجف عندما يصل الى منقبة من مناقب على عليه السلام فلا يرويها حتى تكون فى الثبوت بمثابه لايسعه الاعراض عنها بوجه من الوجوه اصلا = و قد اجمع الخلف و السلف على ثبوت هذا الحديث و صرحوا بصحة اسانيده على كثرتها و اختلاف طرقها

حتى صرح السيوطى بتواتره فى كتابه قطف الازهار المتناثرة فى الاحاديث المتواترة و نص على تواتره ايضا جماعة من ائمة المحدثين كالامام النيشابورى و صاحب الفتوى الحامدية و غيرهما فلاريب فيه لاحد من المحدثين على اختلاف مشاربهم فى ولاية على وعداوته حتى ان الخوارج ليصححون هذا الحديث كما يصححه غيرهم

و حسبك ان من جملة رواته داعية الخوارج و مؤسس مذهبهم فى المغرب عكرمه البربرى حيث رواه عن ابن عباس و غيره و قد أورده الامام ابو عمر يوسف بن عبد البر القرطبى المالكى فى ترجمة على من الاستيعاب ثم قال ما هذا لفظه، و روى قوله صلى الله عليه وسلم لعلى انت منى بمنزله هارون من موسى الا انه لانبى بعدى جماعة من الصحابة و هو من اثبت الاثار و أصحها رواه عن النبى صلى الله عليه و سلم سعد بن ابى وقاص، و طرق حديث سعد فيه كثيرة جدا قد ذكرها ابن ابى خيثمة و غيره و رواه ابن عباس و ابوسعيد الخدرى و أم سلمة . و اسماء بنت عميس . و جابر بن عبدالله وجماعة يطول ذكرهم انتهى بلفظة و قال السيوطى فى احوال على من كتابه تاريخ الخلفاء ما هذا لفظه، و اخرج الشيخان عن سعد بن ابى وقاص ان رسول الله (ص) خلف على بن ابى طالب فى غزوة تبوك، فقال يا رسول الله تخلفنى فى النساء و الصبيان فقال اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لانبى بعدى (قل) واخرجه احمد و البزار من حديث ابى سعيد الخدرى و (اخرجه) الطبرانى من حديث اسماء بنت عميس وأم سلمة و حبشى بن جناده و ابن عمر و ابن عباس و جابر بن مره و البراء بن عازب وزيد بن ارقم انتهى

و الذين صرحوا بهذا و نحوه لايمكن استقصاؤهم فمحدثو الامة و جهابذتها مجمعون على ان هذا الحديث من أثبت الاثار النبوية و اصحها و هو من الادلة على ان عليا كان افضل هذه الامة على عهد رسول الله كما كان هارون افضل تلك الامة على عهد موسى و ان طاعة على كانت واجبة على ابى بكر و غيره من هذه الامة كما كانت طاعة هارون واجبة على يوشع و غيره من تلك الامة و ان عليا كان ثانى النبى فى هذه الامة و القائم مقامه اذا غاب كما كان هارون ثانى موسى فى تلك الامة و القائم مقامه اذا غاب و قد وقف الامدى عند هذا الحديث وقفه الحائر لكونه من علماء العربيه و أصول

الفقه = و الراسخون في هذين العلمين لايرون مندوحة عن الجزم بدلالة الحديث على عموم المنزلة و لايجدون بدأ من النزول على حكم الاستثناء أعنى قوله (لا انه لا نبى بعدى) القاضى بعموم ماعدا النبوة من سائر المنازل، فالرجل بمقتضى كونه اصوليا يرى الحديث صريحا فى خلافة على بعد الرسول غير قابل للتأويل و لذا قام كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس فقال بعدم صحة الحديث و ساعده على ذلك عدم المامه بعلم الحديث و انصرافه عنه الى اصول الفقه، وقد رأى الاصول تأبى صرف هذا الحديث عما قلناه فلم يناقش فى دلالته بل خالف الامة فطعن فى سنده (و اوهى قرنه الوعل)

و قد يسيل على السنة هولاء المهوسين خرافة اخرى تنفثها اقلامهم ذا اا ، هتروا و لا تندى جباههم حياء من العلم الذى باسمه يكتبون و الحق انهم انما يكتبون بيراع الهوى، و يتكلمون بلسان العصبية و لا من شك بانها العامل القوى فى تغييرهم الحقائق و طالما رأينا العصبية تؤثر على عقلية الرجل منهم فيستخدمها و تستخدمه، و طالما رايناه يتسكع امام ارادتها فتقوده النعرة الى حيث تشاء و تحمله على التخبط فى دياجير الجهل و خلط الحابل بالنابل — و اليك خرافتهم السائلة على السنتهم و اقلامهم، قالوا ان خلافة هارون لم تثبت له بعد موسى لانه توفى قبل موسى و كذلك خلافة على لا تثبت بعد وفاة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و لا يخفى ان امثال هذه الخرافات تمثل الفوضى فى حياتهم العلمية، و هى صورة صادقة للعصبية التى تسيطر على عقلية الاستاذ احمد امين و شيخه ابن حجر و امثالهما، اذ لا شك بأن الخلافة كانت ثابتة لهارون مطلقا و كان له فرض الطاعة على بنى اسرائيل على سبيل الاطلاق، و لم يكن هذا المنصب موقتا و لا مشروطا كما هو مسلم معلوم و هذا المعنى بعينه قد اثبته رسول الله لعلى بنص هذا الحديث و لا فرق فى هذا المعنى بين هارون وعلى سوى ان هارون مات فى حياة موسى فانقطعت ولايته بموته و على لم يمت فاستمرت ولايته الى ان مات سنة اربعين للهجرة و من الغريب ان ابن حجر تنازل عن دعوى عدم شمول الاستخلاف لما بعد الموت و سلم شموله تنازلا و سلم عموم المنزلة كذلك لكنه ناقش من جهة اخرى، و هى انه عام مخصوص بالاخوة اولا و بالنبوة ثانيا فان هارون كان اخا لموسى و كان نبيا و على ليس كذلك والعام المخصص لا يكون حجة فى الباقى او يكون حجة ضعيفة — و هذا رأى

فى الاصول ساقط مخالف لما عليه الفحول ، و لسنا نعلم ان كان الاستاذ احمد امين ينقاد لابن حجر فى هذا الراى الافن انقياد الاعمى كما انقاد لغيره فى آرائه

كأن ابن حجر يريد لاجل هذا الخبر ان ينكر حجية كل عام ورد فى الاسلام فانه ما من عام الا و قد خص ، واى عام فى الكتاب او السنة سالم من المخصصات اللفظية و العقلية ، و انك بايسر نظرة بسيطة فى ابواب الفقه تعرف صدق قولهم ما من عام لا وقد خص و لا سيما ابواب المعاملات فان النصوص الخاصة نادرة فيهما جدا ، و انما هناك عمومات رجع اليها العلماء فى مقام الاستدلال مع كونها قد دخلها التخصيص - ولو كانت غير حجة ما قام للمسلمين سوق — و الحق الذى لا نوارب فيه ان ليس هناك مخصص لهذا العام عند الاستاذ احمد امين و سلفه ابن حجر يخرجه عن الحجية سوى العصبية التى تتمثل فى منطقهم و فيما يخطون بأجلى مظاهرها

ميزان الشك عند صاحب الكتاب

ابتدع ديكارت قانون التشكيك فى كل شيىء ينظر فيه ولو كان من الحقائق الراهنة عند اهل الارض فى الطول و العرض و جعله منهاجا يسير عليه مقلدوه و اول من زعم سلوك سبيله فى مصر (الدكتور طه حسين) اذ زعم انه قد اتخذ تلك القاعدة منهاجاً للبحث فى ادبه الجاهلى و زعم انه تجرد من كل شيىء حتى دينه فشك فيما يمكن الشك فيه و فيما لا يمكن الشك فيه ، و جعل التشكيك سبيله ابداً فى كل شيىء ، لكن زميله (أحمد أمين) فى كتابه فجر الاسلام لم يتخذ ذلك المنهاج الا مقيداً بمشيئته فان شاء ان يشك شك ، و ان لم يشأ لم يشك ، فكان له منهاج غير منهاج ديكارت ومقلده ، طه حسين خلاصته انه يجب على الباحث ان يكون منقادا فى بحثه الى الغرض الشخصى فمتى اباح له غرضه ان يشك فى شيىء يشك فيه ومتى لم يبح له ذلك لا يشك ، و على هذا الاساس استطاع ان يشك فى نسبة الابيات الى ابى الهيثم البدرى و الى الغلام الذى خرج من جيش عائشه فى وقعة الجمل ص ٣١٩ لان تلك الابيات تشتمل على اطلاق الوصى على على و هذا لا يوافق غرضه الشخصى ، و من الغريب ان يقف صاحب الكتاب الاستاذ احمد امين موقف الشاك فى فضائل آل محمد وخصائصهم و فى ادلة الشيعة على امامتهم ، ثم نراه يقف فيما يتعلق بغير على من الصحابة موقف المطمئن فلا يرتاب فى شيىء

ما من مناقبهم مع ما يرى فى كثير منها من القلق و الاضطراب — استغفر الله لا غرابة فى ذلك بعدما رأينا ان ميزان الشك عنده انما هو هوى النفس و العاطفة و الغرض و انت تعلم ان الفوضى فى الحياة العلمية مما لابد منها مع هذا الميزان — و اول شيئ نفاجىء به الاستاذ احمد امين انا نشك فى اسلامه حيث يرى ان الاسلام تأثر بعملية المزج و يرى ان اباذر الصحابى الجليل تأثر بتعاليم مزدك و يرى ان علماء الاسلام كذابون و ضاعون، و نحن نستسلم لنظرية الشك فيه مما شاء له، و الا فنظرة بسيطة فى كتابه و كتاب زميله تحول نظريتنا الى ما فوق الشك

و ان صاحب الكتاب هنا استطرد الكلام فى عصمة الائمة و افضلية على (ع) و بنا ذلك على قول الشيعة بان الخلافة لعلى بالنص و لقد مر الاستاذ عابراً و لم يقف و ليته جاء نابسا عنده فى هذه المسالة ليعلم ان عصمة الائمة و افضلية على ثابتان بالادلة القاطعة من طريق العقل و النقل و ان انكر هما الاستاذ احمد امين و من لف لفه، و لا غرابة فى انكار هم عصمه الائمه من اهل البيت بعد ان نسبوا الى رسول الله السهو فى الصلاة بترك ركعتين منها الامر الذى لا يصدر الا من الغافلين عن صلاتهم و حاشا انبياء الله — و نسبو اليه صلى الله عليه و آله و سلم الهجر و الهذيان تعالى الله عن ان يرسل رسولا يهجر، و نسبوا اليه (تلك الغرانيق العلى) نعوذ بالله السميع العليم من كل افاك أثيم، و نسبوا اليه الخطأ يوم بدر بزعم انه آثر عرض الدنيا على الاخرة فاتخذ الاسرى و اخذ منهم الفداء قبل ان يثخن فى الارض و زعموا انه لم يسلم يومئذ من الخطيئة الا عمر، و انه لو نزل العذاب لم يفلت منه الا ابن الخطاب

و من كانت هذ نظرياته و نظريات سلفه فى انبياء الله و رسله لا ننتظر منه الخضوع لعصمة ائمتنا ائمه العترة، واحد الثقلين، و سفينة نجاة الامة و باب حطه و امان اهل الارض، و قد اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و من العبث أن نطرق مع الاستاذ باب الاستدلال على عصمتهم، و عقليته تأبى عصمة الانبياء = اما من آمن بعصمة الانبياء نزولا على حكم الدليل العقلى بوجوب عصمتهم فلابد أن يؤمن بعصمة خلفاء الله و اوصياء رسوله نزولا على حكم ذلك الدليل العقلى لان وجهة الدليل العقلى على عصمة الانبياء و خلفائهم واحدة و مناطه واحد كما فصله الاعلام من متكلمى الامامية

لم يحدد لنا صاحب الكتاب « الفضيله » ولم يعرفها ولو انه بين لنا معناها و ماهيتها و شروط الانصاف بها لنتبين الافضل من غيره ، ولكم استعرض امامي من مختلف الصور لانفهم ما يريد الاستاذ من معنى الفضيله لنعرفه ان امير المؤمنين علياً عليه السلام كان افضل الصحابة بلاخلاف و اعلمهم بالامراء و اشجعهم بدون استثناء

ولعل صاحب الكتاب يريد ان يحصر الفضيلة في الزحف وتمصير الامصار ، وهذه فضيلة حازها عمر (ض) ولانريد ان ننكر عليه ذلك ، ولكن فات الاستاذ ان علياً (ع) سبق المسلمين جميعاً الى ذلك و من يستطيع ان يبز علياً في سابقة الجهاد و بسيفة دالت دولة الاسلام ؟ و هو قطب رحى الحرب يوم بدر واحد والاحزاب و . و . وقد حدثنا التاريخ عن فرار كبار المهاجرين والانصار يوم الزحف اذاحمى الوطيس واشتدالوجيف وبلغت القلوب الحناجر حتى . . وحتى . . . !!

وكل من الم بتاريخ الصدر الاول علم ذلك ، و علم ايضاً ان الفتوحات بعد النبي (ص) كانت نتيجة لجهود النبي وكان علم الخوف والرهبة يتقدم جيش الاسلام فينهزم المشركون وقداخبرهم النبي (ص) بهذا وحسب صاحب الكتاب ماجاء عن اعثم وخلاصته « ان ابا بكر لما بدء بانفاذ ابي عبيده والجيوش الى الروم ثم مات و فتحتها المسلمون في خلافة عمر قال لعمر : قوم لاتخرج مع العسكر وقال قوم اخرج معهم فقال عمر (ض) لعلى (ع) ماتقول انت يا ابا الحسن فقال له ان خرجت نصرت و ان اقمت نصرت لان النبي (ص) و عدنا النصر للاسلام فقال صدقت انت وارث علم رسول الله (ص) ففتح البلاد و كانت بقوة تلك الوعود الصادقة والغاية الالهية » وقد حدث الطبري وغيره ان رسول الله (ص) وعد المسلمين بتلك الفتوح يوم ضرب الصخرة التي اعترضت سلمان الفارسي واصحابه يوم الخندق وحسب القارى ان يرجع اليها في اى كتاب شاء فان ذلك الاخبار من اعلام نبوته (ص)

ومن العلوم ان المسلمين كانوا يتقدمون الى الحرب وكلهم يعلم ان الفتح ضربة لازب فهم يسيرون من فتح الى فتح و من نصر الى نصر نتيجة لوعد الصادق الامين ، فانه وعد غير مكذوب ولاخلف فيه ولاشك في ان هذا هو السبب الاول

و السبب الثانى ، ان العرب فى هذا الحروب كانوا ذوى حميه و نخوة لايعتريهم خوف و لاوجل ، وقد اراد وا ان يأخذ وامكانهم تحت السماء و نصيبهم من الحرية التى اغتصبها منهم القياصرة و الا كاسرة فهم يطلبونها ، اينما كانت ، و يبذلون النفس والنفيس فى سبيل استقلالهم ويطلبونه فى اى موضع كان ، ولاحرية ولااستقلال لهم والى جانبهم القياصرة و الا كاسرة

والسبب الثالث) قوة عمر (ض) و صدق عزيمته و اخلا صه للامة العربية ، فالمسلمون مدينون له بهذا العزم النافذ والنشاط الحربى الكبير ، و لا يمعنا مانع عن الايمان بهذه الفضيلة ولكن مهماا كبرناها وجعلناها من حسنات الزمان فلا يصح عقلا ان نساويها بفضيلة جهاد امير المؤمنين فى بدء الدعوه يوم كانت العرب تكيد لرسول الله (ص) ولايعرفون العدل الاجتماعى و كانوا كلهم البا و احداً عليه ينصبون له الحبائل و يجمعون الجموع

و الحق ان دولة الاسلام ما دالت الا بجهاد على امير المؤمنين قاتل صناديد المشركين يوم كان يفر المسلمون جميعاً (وهذا معنى قول النبى (ص) قتل على لعمرو تعدل عباده االثقلين فاين يفر صاحب الكتاب عن تفضيل على (ع) ؟

يخيل الينا ان مقام على و فضيلته لايزالان مجهولان فى القطر المصرى ولم يفهمو هذه الشخصية العضيمه كما يجب ان يفهمو ها ، ولست ارمى الكلام على عواهنه وعلاته و انى اتكلم عن شيىء احسه والمسه كلما فتحت كتاباً يبحث فى هذا الموضوع اوصحيفة يسوقها الحديث سوقا وارى اخواننا المصريين و غيرهم يغشون قرائهم بالنوافه الرخيصة من الاحاديث المكذوبة حيناً والتى لفقتها السياسية حيناً آخر وقد يكون بعضهم مستأجراً للاستعمار و احسب ان صاحب الكتاب منهم كما يلوح من بعض رجال المصريين ، والمفكر يشعر حيال هذه النزعات نقص فى الاستقصاء و عقم فى التفكير ويلمح شيئًا من الجناية عل العلم والادب ، واحسب انه لولا هذه النزعات لما استطاع احد ان ينكراافضليه على (ع)

و ان افضليته على غيره بعد رسول الله (ص) مطلقا من البديهيات الاولية لو لا الاحقاد البدرية و الضغائن الاموية و حسد الحاسدين و كيد الكائدين و تمويه

المتعصبين ، و قدكان تفضيله على من سواه مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نقله ابن عبد البرفى احوال علىّ من الاستيعاب عن سلمان و ابى ذر و المقداد و خباب و ابى سعيد الخدرى و زيد بن ارقم (١) ، و روى عن ابن عباس انه قال ان لعلى اربع خصال ليست لاحد غيره هو أول عربى و عجمى صلى مع رسول الله (ص) و هو الذى كان لواؤه معه فى كل زحف ، و هو الذى صبر معه يوم فرّ عنه غيره ، و هو الذى غسله و أدخله قبره اه

و لا اريد ان اتحدث عن خصائصه و لكن لا ارى ما يمنعنى عن سوق بعضها مما لا يخرج بنا عن موضوع الكتاب و اليك

(الاول) انه أقدمهم ايمانا كما روى عن النبى حيث قال (ص) بعثت يوم الاثنين و أسلم على يوم الثلاثا ، و قال (ص) أولكم اسلاماً على بن ابى طالب و كان على يقول أنا أول من صلى لله و اول من آمن بالله و رسوله لم يسبقنى الى الصلاة الا نبى الله (ص) و قال على المنبر بمشهد من الصحابة انا الصديق الاكبر آمنت قبل ايمان ابى بكر و كان قوله هذا مشهوراً بين الصحابة فلم ينكره منكر = و اذا ثبت انه أقدمهم ايماناً كان افضلهم لقوله تعالى (و السابقون السابقون اؤلئك المقربون)

(الثانى) انه اعلمهم لانه كان اقواهم حدساً و اشدهم ذكاء و فطنة واسبقهم الى رسول الله (ص) و آخرهم عهداً به و اكثرهم ملازمة له كما وصف نفسه اذ قال و قد علمتم موضعى من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة و المنزلة الخصيصه وضعنى فى حجره و انا ولد يضمنى الى صدره و يكنفنى الى فراشه و يمسنى جسده ويشمنى عرفه وكان يمضغ الشيىء ثم يلقمنيه و ما وجد لى كذبة فى قول ولا خطلة فى فعل و قد قرن الله به صلى الله عليه و آله و سلم من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، و محاسن اخلاق العالم ليله و نهاره ، و كنت

---

(١) و نقله ابن ابى الحديد فى صفحه ٥٢٠ من المجلد ٤ من شرح النهج عن كثير من الصحابه و التابعين فمن الصحابه عمار و المقداد و ابوذر و سلمان و جابر بن عبدالله و ابى بن كعب و حذيفه و بريده وابوايوب و سهل ابن حنيف و اخوه عثمان و ابوالهيثم بن التيهان و خزيمه بن ثابت و ابوطفيل عامر بن واثله و العباس بن عبدالمطلب و بنوهاشم كافه و بنو المطلب كافه قال و كان الزبير من القائلين به فى بدء الامر ثم رجع و كان من بنى اميه قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص اه

اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لی فی کل یوم من اخلاقه علما و يأمرنی بالاقتداء به ، و لقد کان یجاور فی کل سنة بحراء ، فاراه ولا یراه غیری ، ولم یجمع بیت واحد یومئذ فی الاسلام غیر رسول الله (ص) و خدیجة و انا ثالثهما ، اری نور الوحی و الرسالة و اشم ریح النبوة . ولقد سمعت رنة الشیطان حین نزل الوحی علی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فقلت یا رسول الله ما هذه الرنه ، فقال (ص) هذا الشیطان ایس من عبادته انك تسمع ما اسمع و تری ما اری . الا انك لست بنبی . ولکنك وزیر الی آخر الخطبة و تسمی القاصعه (١) و من المعلوم ان علیا کان ایام صغره فی حجر النبی (ص) . و ایام کبره کان ختنا و اخاله و وزیرا و ولیا یدخل علیه فی کل وقت ، وکان النبی (ص) فی غایه الحرص علی ارشاده و تعلیمه ، و قد علمه الف باب من العلم فانفتح له من کل باب الف باب ، و حین نزل قوله تعالی و تعیها اذن و اعیه قال صلی الله علیه و آله و سلم اللهم اجعلها اذن علی فلم ینس علی بعد ها شیئا ، و مسح علی صدره فقال اللهم اهد قلبه و سدد لسانه ، فما شك بعد ها فی قضاء بین اثنین ، و قال علی علیه السلام لو ثنیت لی الوسادة لحکمت بین اهل التوراة بتوراتهم و بین اهل الزبور بزبور هم . و بین اهل الانجیل بانجیلهم و بین اهل الفرقان بفرقانهم . و الله ما نزلت من آیة فی بر او بحر او سهل او جبل او سماء او ارض او لیل او نهار الا انا اعلم فیمن نزلت وفی ای شیء نزلت = و قدرجعت الیه الصحابه فی کثیر من الوقایع حتی قال عمر لولا علی لهلك عمر و قال لا ابقانی الله لمعضله لیس لها ابو الحسن = و استندت الفضلاء الیه فی جمیع العلوم کالاصول الکلامیه و الفروع الفقهیه و علوم القرآن باسر ها . و علم التصوف و علمی النحو و الصرف و غیر ها =

(الثالث) انه اکثرهم جهادا فی سبیل الله و أعظمهم بلاء فی الحروب ایام رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم

اما بدر فلم یبلغ احد شاوه فیها و هی اول حرب امتحن به المؤمنین لقلتهم و ضعفهم و کثرة المشرکین وقوتهم ، جدع فیها امیرالمومنین انف الشرك و عصب

(١) و هی من محاسن خطبه الموجوده فی نهج البلاغه

فيها رأس المشركين بالذل و الشنار والخزي والعار حيث قتل طواغيتهم و قرى الذئاب اشلاء جبابرتهم كعتبة بن ربيعه و شيبة و الوليد والعاص و حنظلة بن ابى سفيان و طعيمة بن عدى و نوفل بن خويلد حيث فرى بسيفه هامهم وزملهم بدمائهم و صمد الى صناديدهم يقتل كل من برز اليه منهم حتى قتل وحده نصف من قتل يومئذ من المشركين

و اما أحد فقد جمع له رسول الله (ص) فيها بين الراية و اللواء وكانت راية المشركين مع طلحة بن ابى طلحة و يدعى كبش الكتيبة فشد عليه على فقتله فأخذ الراية غيره فشد عليه فقتله فأخذها الثالث فقتله على و لم يزل يقتل حاملى لواء المشركين حتى قتل تسعة كانوا من اشد الناس قوة فطارت قلوب المشركين فرقا و لم يجرأ احد منهم بعد ذلك على حمل اللواء حيث علموا ان ابا الحسن لحامل لوائهم بالمرصاد فانهزموا وانكب المسلمون على الغنائم فحمل خالد بن الوليد بأصحابه على المسلمين و جاءوا من قبل الشعب الذى كان وراء المسلمين، و المسلمون غافلون فكانت المصيبة و ضرب رسول الله بالسيوف و الرماح و النبال و الحجارة حتى غشى عليه و انهزم الناس عنه (ص) سوى على فانه كان صاحب البلاء الذى عجبت منه يومئذ ملائكة السماء و نادى مناديهم لا سيف الا ذو الفقار و لا فتى الا على وقال جبرائيل (حيث رأى موقف على فى وجه الاعداء يذودهم بسيفه عن سيد الانبياء) ان هذه لهى المواساة فقال رسول الله (ص) و ما يمنعه من ذلك و هو منى و انا منه فقال جبرائيل عليه السلام و انا منكما

و اما الاحزاب فقد قتل أمير المومنين عمرها و كفى الله المؤمنين به شرها و كان عمرو بطل المشركين غير مدافع و شجاعهم الذى لا ينازع دعا الى البراز مراراً بعد أن اقتحم الخندق و اصبح مع المسلمين فى صعيد واحد، منفصلا عن جنوده وبنوده و المسلمون كأنما على رؤسهم الطير قد زاغت منهم الابصار و بلغت القلوب الحناجر من الخوف و الاضطراب على ما حكاه الله عزوجل عنهم فى سورة الاحزاب

وابتدى المصطفى يحدث عما | يؤجر الصابرون فى اخرها
قائلا ان للجليل جنانا | ليس غير المجاهدين يراها

من لعمرو وقد ضمنت على الله له من جنانه اعلاها
فالتووا عن جوابه كسوام لا تراها مجيبة من دعاها
و اذا هم بفارس قرشى ترجف الارض خيفة اذ يطاها
قـائلا ما لها سوای كفيل هذه ذمة على وفاهـا
و انتضى مشرفيه فتلقى ساق عمرو بضربة فبراها
يالها ضربة حوت مكرمات لم يزن ثقل اجرها ثقلاها
هذه من علاه احدى المعالى و على هذه فقس ما سواها

قال حذيفة لما دعا عمرو الى المبارزة احجم عنه المسلمون كافة ما خلا عليا فانه برز اليه فقتله الله على يديه والذى نفس حذيفة بيده لعمله فى ذلك اليوم اعظم أجراً من عمل اصحاب محمد الى يوم القيامة — و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لضربة على خير من عبادة الثقلين

و اما خيبر فانما كان البلاء فيهـا و الجهاد والفتح لعلى وحده بحكم الضرورة من اخبار السلف و ذلك ان النبى اعطى الراية اولا ابابكر فرجع بجماعة المسلمين فأخذها من الغد عمر فرجع مذعوراً فقال رسول الله (ص) لاعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله و رسوله كراراً غير فرار

و دعـا اين وارث العلم والحلم مجير الايام من بـأساها
اين ذوالنجدة الذى لـو دعته فى الثريـا مروعة لباهـا
فأتــاه الوصى أرمد عين فسقـا ها من ريقه فشفاها
و مضى يطلب الصفوف فولت منه علما بأنه أمضاها
و برى مرحبا بكف اقتدار اقوياء الاقدار من ضعفاها
و دحا بابهم بقوة باس لو حمته الافلاك منه دحاها

و امـا حنين فقد سار اليها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى عشرة آلاف فأعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم شيئا وضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم ولوا مدبرين كمـا اخبر الله عزوجل عنهم فى محكم كتابه العزيز ولم يبق مع النبى (ص) سوى تسعة على و العباس و ابنه الفضل و ابو سفيـان و نو فل ابنا الحارث و ربيعة بن

الحارث و عقبة و مصعب ابنا ابى لهب و ابو دجانة فخرج ابوجرول فقتله على و قتل منهم تمام الاربعين و انهزم الباقون و غنمهم المسلمون و كان الفتح على يد على وهكذا كان فى كل الوقايع فاذاً هو أفضل من غيره بحكم قوله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة

(الرابع) انه اعبدهم وقد كانت جبهته كركبة البعير لطول سجوده و كان يصلى فى اليوم و الليلة الف ركعة ، و كانوا اذاارادوا ان يستخرجوا النصول من جسده انما يستخرجونها وقت الصلاة لتفرغه وقتئذ بالكليه الى الله و استغراقه فى مناجاته وقد نصب له ليلة الهرير نطع فصلى صلاة الليل والسهام تمر على صماخيه و الموت منتصب بالجهات الست فما ارتاع ولا هالته تلك الاهوال حتى اكمل ورده من عبادة الله عزوجل ، هذه حاله منذ صلى قبل الناس حتى ضربه ابن ملجم تلك الضربه صائما فى شهر رمضان قائما فى عبادته عزوجل فى مسجد من افضل المساجد فقضى نحبه مظلوما شهيداً و الزم اعداءه الحجه فى قتلهم اياه مع ماله من الحجج البالغه

(الخامس) انه ازهدهم فى الدنيا ، وقد تواتر اعراضه عن لذتها مع اقتداره عليها لاتساع ابواب الدنيا عليه ، لكنه طلقها ثلاثاً و حمل الناس على الزهد فيها ، و كلامه فى ذلك مأثور محفوظ وقد خاطبها مرة فقال يا دنيا اليك عنى أبى تعرضتى ام الى تشوقتى لاحان حينك هيهات هيهات غرى غيرى لاحاجة لى فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعيشك قصير و خطرك كبير وملكك حقير = و قال والله لدنياكم هذه اهون فى عينى من عراق خنزير فى يد مجذوم ، وكان أخشن الناس مأكلا وملبساً ، ولم يشبع من طعام قط ، قال عبيدالله بن أبى رافع دخلت عليه يوم عيد فقدم جرابا مختوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضاً فأكلنا منه معه ، فقلت يا امير المؤمنين لم ختمته قال خفت هذين الولدين أن يليناه بزيت اوسمن = وكان نعلاه من ليف ، و كان يرقع قميصه بجلد او بليف وقل ان يأتدم فان فعل فبالملح أوالخل و ان زاد فبنبات الارض فان ترقى فبلبن و كان لا يأكل اللحم الا قليلا ، وكان يقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان

(السادس) انه اوسعهم عفوا عمن أساء اليه ، عفا عن مروان حين اسر يوم الجمل

مع شدة عداوته له وعفا عن سعيدبن العاص و كان من اخبث اعدائه و سبقه معاوية يوم صفين الى الماءفمنعهمنه حتى اخذ على منه عنوة فلما ملك الماء اراد اهل العراق ان يمنعوااهل الشام فابى عليهم وقال ان فيهم المرأة والطفل والمكره والمستضعف والدابة افسحوالهم عن بعض الشريعة ففى حدالسيف مايغنى عن ذلك

(السابع) انه أشرفهم خلقا واطلقهم وجها حتى نسب بعض اعدائه اليه الدعابة مع شدة بأسه وهيبته قال صعصعة بن صوحان كان فينا كاحدنا فى لين من جانبه وشدة تواضعه و سهولة قياده وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على رأسه

(الثامن) انه أسخاهم فى سبيل الله بما ملكت يداه ، كان يوثر المحاويج على نفسه و أهل بيته حتى انه جاد بقوته وقوت عياله و باتوا طاوين ثلاثا فأنزل الله فى حقهم سورة الابرار (وهى سورة الدهر) و فيهم نزل (و يؤثرون على انفسهم و لو كان بهم خصاصه) و لما تصدق بخاتمه وهو راكع فى الصلاة أنزل الله فيه آية الولاية الا وهى قوله عز من قائل (انما وليكم الله و رسوله والذين آمنو الذين يقيمون الصلاة و يوتون الزكاة وهم راكعون ؛ من يتول الله و رسوله والذين آمنو) الايه وكان عنده اربعه دراهم فتصدق فى الليل بدرهمين سراً و علانيه و فى النهار بدرهمين كذالك فأنزل الله تعالى فيه (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا و علانيه فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

(التاسع) انه اقواهم جنانا و افصحم لسانا و اسدهم رأيا و اشدهم حرصا على اقامه حدود الله لا تاخذه فى ذالك لومة لائم وكان ارأفهم بالمؤمنين و احوطهم على الدين و أشفقهم على اليتامى والايامى والمساكين ، فالضعيف الذليل عنده قوى عزيز حتى ياخذ له بحقه والقوى العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه الحق ، القريب والبعيد عنده فى ذلك سواء لم يكن لغير اهل الحق فيه مطمع ، و كان مع الحق و الحق معه يدور معه كيف دار ، و كان احفظهم لكتاب الله

و حسبك دليلاقاطعاً و برهاناً على تفضيله ساطعاً يغنيك عن كل ما ذكرناه من الادلة ان الله سبحانه قد انزله فى محكم فرقانه العظيم منزلة نفس نبيه الكريم و ذلك حيث يقول عز اسمه (فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونسائنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) افليس

المراد نفس النبى حقيقه لان الانسان لايدعو نفسه كما لا يأمر نفسه و ليس المـراد بـه فـاطمه والحسن والحسين لا ندرا جهم فى الابناء والنساء فلابدان يكون شخصا آخر هو كنفس النبى و ليس هو غيرعلى بالاجماع

ابن ابى الحديد شيفى معتدل

يقول صاحب الـكتاب ان ابن ابى الحديد من معتدلى الشيعة » ص ٢٢٨ و على اى اصل من الاصول و على اى قاعدة من القواعد و على اى رأى من اراء ابن ابى الحديد حكم عليه الاستاذ بانه شيعى معتدل ؟ ؟ !

و من كان يخلق ما يقول فحيلتى فيه قليلة

و هل يستطيع احد يقرأ حديث الاستاذ عن الشيعة و رجال الشيعة الا ان يبتسم و الا ان يطأطا رأسه قليلا مفكراً ليستعرض ارآءه ؟ و الحق انها نظريات تبدوا غريبة جداً و خادعه في واقعها . ولا ادرى هل تفلت منا نسبه منه ولا يتعثر فى حديثه؟او يأتينا براى جديد

رأينا صاحب الـكتاب لا يعرف الشيعة أعرب هم ام فرس ام مزيج منهما و من غيرهما ؟ و لا يعرف شيئا عن الشيعة ، و لا من مبادى الشيعة و هل فى الشيعة معتدل او غير معتدل فكيف حكم على ابن ابى الحديد انه من معتدلى الشيعة ؟ ! و باى تعليل نعلل هذا ، و ما الذى يفهمه قراء فجر الاسلام « من انزالق صاحبه الى هذه الهوة السحيقة ؟ !

لا ادرى و لا قراء فجر الاسلام يدرون و لا صاحب الـكتاب يدرى !

و انى اظن — و رب ظن هو الصواب -- ان الاستاذ كان يـكتب و هو مخمور فلايدرى ما يكتب و الا فليس فى آفاق الارض و لا فى بطنها مما يجن فيها من يقول : ان ابن ابى الحديد شيعى او يفرق بين الشيعة الاماميه ـ فيقول فيهم المعتدل . وغير المعتدل فان اصول الدين عندهم واحده من انكر شيئا منها فليس بشيعى .

سل اى فرد من افراد الشيعة . ذكرا كان ام انثى معتدلا ام غير معتدل — ان صح التعبير — مؤمنا كان ام فاسقا عن اصول مذهبه يجبك الجميع بجواب واحد لا يختلف المعتدل عن غيره و لا الفاسق عن غيره . و يكفى للباحث ان يتجول بين

كتب الشيعه — الاثنى عشرية — الـكلامية . و ان يتحدث الى علمائهم . و يزور أنديتهم . و ان يختلط مع عامتهم و لا يترك فرصة تسنح له الا ويتحدث اليهم عن اصولهم و عقائدهم ليرجع من هذه الجولة و هو يعلم ان الشيعة — الامامية — فى الاصول سواء . لا فرق بين احد منهم .

فالشيعى — الامامى — هو الذى يعتقد اعتقادا جازما ان الخلافة بالنص من النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى على عليه السلام لا يوارب فى ذلك و لا يحاشى ثم بسلسلها الى اثنى عشر اماما ، و من انكر واحداً منهم شذ عن طريقتهم و لا يتعرفون عليه كشيعى لا بقليل و لا بكثير و السنى عندهم هو الذى ينكر النص و يرى ان النبى (ص) ترك الامر للمسلمين ليعينوا من شاء وا و يختاروا من شأوا

و يشهد الله كم اكون مخجولا من نفسى حينما اتناول كتاب « شرح نهج البلاغه » لا قلب صفحاته و اتبين حال مؤلفه اشيعى هو ام سنى ؟ و انى لا نظر اليه عن كثب و قد كشر عن انيابه يبسم بسمة . الهزء و السخريه كأنه يقول أدس الى قلبك الشك صاحب كتاب « فجر الاسلام » ؟ و اقلب الصفحة الاولى حينما اقول : « الحمد لله الذى قدم المفضول على الفاضل » و هذه كلمة لا يقولها شيعى ابداً.

وكأن الاستاذ لم يره فى كل مورد اختلف هو و اصحابه مع الاماميه يقول و تقول الاماميه كذا و اصحابنا يخالفونهم . و حتى اذا وصل الى المهدى عليه السلام انكر وجوده تبعا لا صحابه و قال انه سيولد فراجع ص ١٧٩ ج ٢ و هذه المسأله من الضروريات عند الشيعه ولكن ماذا نقول لقوم لا يبالون بما يقولون و لا يتثبتون عند ما يكتبون و ليسمح لى كتاب مصروادباؤ ها و لتسمح لى مصر ايضاً ان اعود فاقول

ومن كان يخلق ما يقول فحيلتى فيه قليلة

و ما ادرى لماذا لم يقل صاحب الكتاب ان ابن ابى الحديد من معتدلى اهل السنة ؟

الان لا ادرى ولا اعلم ان كان الاستاذ ولفيفه يلجئوننا الى ان ندرى و نعلم و نقول و نصارح فى القول

حقاً ان قلم الاستاذ احمد امين يجنى على العلم و الادب اكثر مما يخدمهما ويجنى على الوحدة الاسلامية فى الوقت الذي يحتاج فيه المسلمون الى الاتحاد وجمع الشتات و حسبنا الله من هؤلاء الذين يكيدون للاسلام و يعملون على هدم كيان الامه الاسلاميه

الشيعة تأول التاريخ تأويلا غريباً

هكذا يقول صاحب الكتاب، و هكذا يشأ ان يقول، وهكذا يتهم الشيعة بتهمه يشهد ملائكه السماء و اجنه الارض انها تهمه باطله فهو، يحدثنا بأن الشيعه «انحدروا الى شرح حوادث التاريخ على وفق مذهبهم و تأولوا الوقائع تأولا غريبا ص ٣٢٢ و يضرب لنا مثلا كلام ابن ابى الحديد فى سريه اسامه

دعنى من تأويلات الشيعه يا استاذ، و حدثنى انت عن سرية اسامه وان شئت ان يكون الحديث سرفسرا، و ان علناً فعلنا، و سل القوم عن اسباب تخلفهم عن جيش اسامه مع ان التاريخ السنى يحدثنا عن اهتمام النبى صلى الله عليه وآله و سلم بتنفيذ جيش اسامه حتى خرج و هو مريض منهوك القوى معصوب الرأس يتوكا على رجلين احدهما لا تعرفه ام المؤمنين ثم صعد المنبر و قال: نفذوا جيش اسامه لعن الله من تخلف عن جيش اسامه، ولماذا هذا الاهتمام منه و فى الوقت متسع ؟ و لماذا هذا التاخر من القوم مع ما يرونه من شدة اهتمامه ؟ و مع علمهم انه واجب الاطاعه لا يجوز لهم التاخير، و لماذا تقبلوا هذا اللعنة الساخنه منه ؟! (لعلك تقول اجتهدوا فتأولوا) او انهم كانوا يرون انه غلب عليه الوجع حدثنى ايها الاستاذ بربك فانك حلو الحديث حسن الفهم و الاستنباط

كأن الاستاذ ان اراد ينبش الدفائن و يثير الضغائن؛ نعم و هذا كل ما يريده غير انه لايزال فى القوس منزع و لنا من الصبر متسع، و لكن كلمة واحدة لابد ان اقولها لا خوانى اهل السنه: ان فى التاريخ حوادث لا تجهلونها و لا يجهلها كل من اراد تحليل الحوادث و تعليلها و محاكمة التاريخ محاكمه دقيقه، و ان تركتم للاستاذ احمد امين و لفيفه الحبل على الغارب فسوف تلجئوا الشيعه الى كشف الحجاب و ان يقولوا و يكتبوا « فجر الاسلام » و « ضحى الاسلام » و « العصر الاسلامى الاول »

و ما ادرى لماذا ينسب الاستاذ التاويل الى الشيعه ولم ينسبه الى قومه اهل السنه

و القد عرفوا بتأويل الحوادث على وفق مذهبهم من الصدر الاول تأويلا غريباً فقد تأولو مواقف عمر يوم بدر وحنين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتأولوا قتل مالك بن نويره وتألوا نكاح خالد لزوجته ليله مقتله ذلك العمل الفضيع والزنا الصريح وتألوا سب معاويه ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعدال القرآن عليا وحسناً وحسيناً عليهم السلام و تأولوا .. وتألوا !! .. « رمتني بدائها وانسلت » ولا اريد ان اطرق هذا الباب لئلا يفتح على مصرعيه

بقى نسبه تاليه على (ع) الى الشيعه او الغلاة منهم و مثل هذه النسبه تحتاج الى دراسه عميقه، ولا يصح ان ينظر اليها من غير طريقها السوى المستقيم ، فيعتمد على اهل الزور و البهتان كابن حزم وابن خلدون وابن تيميه الذين كانت تاكل العصبيه قلوبهم وتعبث بادمغتهم ولا يجوز لباحث اليوم ان يسير مع هؤلاء جنباً لجنب ثم يرسل احكامه بدون دراسه صحيحه

ان دراسه صاحب (فجر الاسلام) دراسه رجعيه في العلم ومصادره بالية و انه ليحزننا جداً ان تتسرب الروح الرجعيه وروح العصبيه الى ادمغه مفكري العصر الحاضر فيسترسلون كما كان يسترسل سلفهم ولا يضعون الحوادث في بوتقه التحليل ، ولا يصح من انسان يريد ان يكتب حرا الا ان يدرس احوال الامه التي يكتب عنها و الا ان ينظر اليها بعين صحيحه و قلب سليم ، و اما الدوران و اللف و الاعتماد على المرضى فلا يصل بالباحث الى نتيجه حاسمه ، و انما يكون الكاتب متسكعاً و مستجدياً يتطفل على موائد القوم المرة المذاق

يا استاذ ، هؤلاء الشيعة تعج بهم بلاد الله الوسيعه وهم يرفعون اصواتهم في الاوقات الخمس على مأذنهم وفي مساجدهم ومعابدهم ، وفي كل مكان يحلون ، وفي كل فلاة ينزلون يقرون لله بالوحدانيه و لمحمد (ص) بالرساله و لعلى (ع) بالولايه « الله اكبر . اشهد ان لا اله الا الله . اشهد ان محمد رسول الله و ان عليا ولى الله و خليفته » هذه عقيدتهم وبهذا يرفعون عقيرتهم

وهذه رواياتهم عن ائمتهم وهذه كتبهم تشهد بعقيدتهم ان علياً (ع) عبد الله واخ لرسوله) و ان صح ان هناك جماعه يألهون علياً فلماذا ينسبهم الاستاذ الى الشيعه والشيعه

منهم و من عقيدتهم براء ؟! و لماذا يعدهم من المسلمين و لا يجعل دينهم كالنصرانيه و اليهوديه يناقض الاسلام ؟ و لماذا لا يعدهم مله برأسها ؟ و لماذا يفرضهم على الشيعه ولا يفرضهم على اهل السنه ؟ كأن التسنن مقدس وكل جيفه فى الدنيا يريد الاستاذ ان يلصقها بالتشيع ، و لكن افلا يخاف الاستاذ ان يقوم رجل او رجال من الشيعه فيلصقوا بالتسنن كل جيفه فان فى التسنن الحوريه و الكراميه و الشاذليه و المشاركيه و التشيع نقى من كل دنس و ريب

نكاد نلح و نحن نقرأ كتاب فجر الاسلام ان صاحبه ساخط ناقم على التشيع ، متضايق من الشيعه و قلبه يكاد يتميز من العيض كانه منحدر من صلب ابى سفيان و من بين ترائب هند فهو يتمسك بالواهيات و يتابع اولئك المرضى تم يخرج للناس كانه فى القرون الاولى يحمل بيده ذلك القلم و من قرأ كتاب فجر الاسلام فلااراه يجادلنا فى شيىء من ذلك

ان صاحب الكتاب يحدثنا ان صاحب هذه الفكره هو عبدالله بن سبا و ذكروا ان ابن سبا هذا يهودياً دساساً خطراً دخل فى الاسلام ليفتن المسلمين عن دينهم فاظهر هذه الفكرة - و اذا نحن قطعنا النظر عن ان ابن سبا رجل خرافى ثانى الغول و العنقاء خلقه العصر الاموى - فما ذنب شيعه على (ع) حتى يفرض عليهم هذا اليهودى الدساس و من اى ناحيه يتصل معهم أفلاترى معى ان تابعيه كانوا من ضعفا المسلمين من شيعين و سنين عندما شاهدوا احداث بنى اميه و لم يكن التوحيد اثر فى نفوسهم و الدين تمكن من قلوبهم الا اذا كان الاستاذ يرى ان اهل السنه فى ذلك العصر قد دخل الدين الى اعماق قلوبهم فلا يفتنهم ابن سبا !! و لا احسب ان الاستاذ يستطيع اثبات ذلك

و لو تجاوزنا هذا الناحيه و اتصلنا بالتاريخ اتصالا مباشرا لرأينا ان شيعه على (ع) لم يكونوا فى ذلك العصر من الكثرة بحيث يشكلون حزباً يحارب المبادى الاسلاميه وكان شيعته يومئذ خاصة المهاجرين و الانصار و ماعداهم من عامه الناس كانوا سنين حتى فى عهد خلافته ، و حسبنا فى التدليل على هذا ان علياً لما اراد ان يمنع من صلاة التراويح جماعة فى مسجد الكوفه صاح الناس و اسنة عمراه و قد اضطر على السكوت و يتجلى الامر اكثر من ذلك أذ رأينا علياً (ع) يتضجر من اهل الكوفه و هى عاصمته - و يتململ

من تمردهم عليه و عصيانهم لاوامره، فلا يصح و الحاله هذه ان نقول ان شيعته كانوا من الكثرة بحيث يشكلون احزاباً دينه تشذ عن الاسلام، و اذا قرأ احد التاريخ لرجع و هو جازم بان شيعة على (ع) كانوا من علية الامه و علمائها، و لا اعلم ان كان صاحب الكتاب يفاجئنا بان وجوه المهاجرين و الانصار و علماء الامه غالوا في علي و لا مانع من ذلك و قد رأيناه من قبل يقول ان ابن سبا فتن اباذر الغفاري

الرجعة عند الشيعة

مهما حاول المصور الفنان ان يصور الغول والعنقاء و هو لم يرهما فلا نراه يستطيع ذلك كلما قلب لامر ظهراً لبطن ولئن رسمهما فاننا لانشك ان النسخة التي يرسمها لاتكون مطابقه للاصل ـ ان صح هذا التعبير ـ و البحث نحو من التصوير و الباحث مصور تتفاوت مقدرته العلميه بتفاوت علميته كما تتفاوت مقدرة المصور بالنسبه الى الصور الحقيقيه و الخياليه مثلا يقف المصور (من تلامذة الشيخ محمد عبده) فينظر الى اشكال الشيخ و يرسمها بريشته فينتهي عن صوره لا يشك الناظر اليها ممن يعرف الشيخ انها صورته و لكن هذا المصور لو رسم ابن سينا مثلا بالاوصاف التي حدثته عنها الاخبار فينتهي عن صورة يشك الناظر فيها انها تمثل ابن سينا كما مثلت تلك صورة محمد عبده وقد لاتكون منطبقه على شيء من ملامحه ولاسيما اذا كان هذا المصور قد اعتمد في تصوير ابن سينا على مانقله اعداؤه من اوصافه و ملامحه ومن هذا المنبع يستقي الباحث فان من عرف مذهبا من المذاهب او تاريخ أمه من الامم ياتي بحثه سالما من العثار ومن يجهل ذلك ويكتب عن جهل لابد ان يعثر في سيره ولاسيما اذا اعتمد على المرجفين المخاصمين كما ترى ذلك في كلام صاحب الكتاب، ومن الغلط الفاحش كلامه في الرجعه فهو يميل الى (ان الذي وضع الحجر الاساسي للقول بها انما هو عبدالله بن سبا وعنه أخذت الشيعه ثم يقول انها تطورت هذه الفكره عند الشيعة الى العقيدة باختفاء الائمه و ان الامام المختفي سيعود فيملا الارض عدلا و منها نبعت فكرة المهدي) ص ٢٣٢ هذا مورد خلط الحابل بالنابل واختلاط الليل بالتراب اذ لاقيمه لابن سبأ عند الشيعه وهو ملعون على لسان خاصة الشيعه وعامتهم محكوم بكفره عند جميع علمائهم لايذكره منهم ذاكر الا بالبراءة منه ومن اقواله المخالفه للاسلام فكيف

تبنى الشيعه على اساسه وتنسج على منواله — ونحن لانعلم معنى لتطور الفكر فى الرجعه فان معنى الرجعة بسيط وليست هى مادة قانونيه قد يشكل معناه على المجلس النيابى فيرجعها الى الهيئة التشريعيه بل هى ابسط من ذلك ومعناها الرجوع بعد الموت لغايه شريفه يريدها الله عز وجل ثم يبعث يوم القامه وهذا معنى غير قابل للتطور واذاً لا تبقى صله بين الرجعه بهذا المعنى وبين القول باختفاء الائمه فان معنى الاختفاء التستر عن العيون وهو غير الرجعه بعد الموت الا ان يكون ذاك مما استحدثته معاجم الحريه فى مصر النبيلة = ان حديث الطعن على الشيعه بالرجعه ليس وليد العصر الحاضر فلقد اغلظ القول فيها علماء السنه منذ العصر الاول وكانوا اذا ذكروا عظيماً من حفاظ الشيعه ولم يتسع لهم المجال لنقده من حيث الوثاقه و الورع والحفظ والضبط رموه بأنه يقول بالرجعه ولكن حديث التطور الذى جاءنا به احمد أمين نظن انه جديد - و فيما اظن - انه من مكتشفاته غير ان حديثه معقد لم يخل من تعثر و ذلك انه لم يبين لنا ان هذا لتطور - بزعمه - هل قلب شكل الاعتقاد بالرجعة الى شكل آخر هو الاعتقاد باختفاء الائمه فالشيعة على هذا لايعتقدون الان بالرجعة وانما يعتقدون باختفاء الائمة اوانهم لايزالون يعتقدون بالرجعة على معناها الاول ولكن من هذا الاعتقاد نشأ اعتقاد آخر هو اختفاء الائمه ونشأ من ذلك فكرة المهدى و نحن اوردنا عبارته بنصها وهى تحتمل كل ذلك = وليس بالغريب من صاحب الكتاب هذا التعقيد فانا عرفناه استاذا فى الاداب لافى الاديان وكذلك لانستغرب قوله بان الشيعه أخذوا القول بالرجعه من عبدالله بن سبأ فان هذا الرأى استفاده فى عصر النور وتمحيص الحقائق من اسلافه الذين كانوا يهتمون كثيراً بالتشنيع على الشيعة والله يشهد أنه حديث يكذبه الرجوع الى المصادر التى اخذ الشيعه منها و هناك يعلم الباحث أن القائلين بالرجعه من الشيعة انما عولوا فى قولهم بها على الكتاب والسنه كما لا يخفى على من وقف على كلامهم وللبحاثه الجليل سماحة السيد عبد الحسين شرف الدين فى كتابه (مختصر الكلام فى مؤلفى الشيعه فى صدر الاسلام) كلمه فى الرجعه مختصرة نوردها بعين لفظه ليعرف الاستاذ أحمد أمين معنى الرجعه بكنهها قال دام ظله فى ترجمه جابر بن يزيد الجعفى و كان يقول بالرجعه رجعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم والائمة من آله ومعهم ثلة من خواص المؤمنين الى دار الدنيا

على معنى أحياء الله لهم بعد موتهم و اخراجه اياهم من اجداثهم باعيانهم و سائر مشخصاتهم الى دار التكليف ليملاوها قسطا وعدلا ويطبقوها حنانا و فضلا و لا يبقى فى العالم كافر بالله و رسوله ثم يميتهم الله عزوجل فى هذه الدار مرة ثانيه قبل يوم القيامه ثم يكون البعث فيحشرهم الله مع جميع الخلائق (ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى) هذا رأى جابر وعليه جماعة آخرون من رجال الشيعه قالوا ولهذه الرجعة نظائر فى الخارج اثبتها القرآن العظيم كاهل الكهف (او كالذى مر على قريه وهى خاويه على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائه عام ثم بعثه) و استدلوا عليها بادلة من الكتاب والسنه لايسع المقام ايرادها فمنها قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمه فوجا) حيث روى على ابن ابراهيم فى التفسير عن ابيه ابراهيم بن هاشم عن محمد بن ابى عمير عن حماد بن عثمان عن الامام الصادق عليه السلام قال ما يقول الناس فى هذه الايه قلت يقولون انها فى القيامه قال عليه السلام ليس كما يقولون . انها فى الرجعة ايحشر الله يوم القيامة من كل امة فوجا ويدع الباقين انما آية القيامه قوله تعالى (وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا) اه = قلت لاريب فى ان رجوع بعض من مات الى دارالدنيا كما رجع العزير ممكن عقلا و شرعا لكن الاعتقاد بوقوعه موقوف على الدليل القطعى فان وجد والا فذره فى عالم الامكان و قد اخرج مسلم فى اول صحيحه عن ابن مليح قال سمعت جابرا يقول عندى سبعون الف حديث عن ابى جعفر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كلها واخرج مسلم ايضا عن زهير قال سمعت جابرا يقول ان عندى لخمسين الف حديث ما حدثت بشيء منها قال ثم حدث يوما بحديث فقال هذا من الخمسين الفا و اخرج ايضا عن ابى مطع قال سمعت جابر الجعفى يقول عندى خمسون الف حديث عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم ه = قلت و انما اعرضوا عن حديثه لقوله بالرجعة كما صرح به سفيان فيما رواه عنه مسلم فى اول صحيحه قال كان الناس يحملون عن جابر قبل ان يظهر ما أظهر فلما ظهر ما أظهر اتهمه الناس فى حديثه و تركه بعض الناس قيل له و ما أظهر قال الايمان بالرجعة . اه = و انت تعلم ان قوله بالرجعة من حيث هو لا يضر فى دينه و لا يخدش فى عدالته و غاية مايلزمه الاشتباه

و الخطأ و قد ذهب جماعة من اهل السنة كالمعاصر الشيخ يوسف النبهانى الى ان عبد الله بن عبد المطلب رجع بعد موته الى الدنيا فأسلم على يد ولده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و دان بدين الاسلام ثم مات فلم توجب مقالتهم هذه طعنا فى دينهم او قدحا فى عدالتهم و مقالة جابر و غيره فى رجعة النبى و اوصيائه أخت هذه المقالة لا تستوجب ضعفا و لا غمزاً اذ ليس فى العقل ولا فى الشريعة المطهرة ما يحكم بامتناعها و لعل فى السبعين الف حديث التى هى عند جابر ما يدل على مدعاه فكان من الاعتدال و مقتضيات البحث عن الحقائق ان يسمعوها منه و لا يضيعوا على انفسهم تلك العلوم الكثيرة بمجرد قوله بالرجعة التى لا تضر فى الدين = و قد قال ابن مهدى عن سفيان (كما فى ميزان الاعتدال) كان جابر الجعفى ورعا فى الحديث ما رايت اورع منه فى الحديث و قال شعبة صدوق و قال يحيى بن ابى بكر عن شعبة كان جابر اذ قال انبأنا و حدثنا و سمعت فهو من أوثق الناس وقال وكيع ما شككتم فى شيء فلا تشكوا أن جابراً الجعفى ثقة = و مع ذلك فقد قال جرير بن عبد الحميد و غيره لا أستحل ان يحدث عن جابر الجعفى انه كان يؤمن بالرجعة اه = وى وى كأن الايمان بالرجعة كالقول بالحلول و التناسخ و التقمص يوجب انكار البعث و الخروج عن دين الاسلام سبحانك اللهم هذا ارجاف وعدوان و الا فان الامام عمر بن الخطاب لما بلغه موت النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال من جملة كلام له و ليرجعن صلى الله عليه و آله و سلم فيقطعن أيدى رجال و ارجلهم فهل اوجبت كلمه هذه طعنا فى دينه أو مست شيئا من كرامته كلا فما بال المرجفين بالشيعه لا يفتأون يقرعون صفاتهم و يغمزون قناتهم يرمونهم بالهاجرات و ينتهكون منهم الحرمات فانا لله و انا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون انتهى و نكتفى من الرجعه بما ذكرناه لانها لا تهمنا قليلا ولا كثيراً مهما كان معناها وليست هى من اصول الدين و لا هى من اصول الاسلام عندهم فلما ذا هذا التهويل و التشنيع من اخوانهم اهل السنة لولا انها حاجة فى نفس يعقوب !!

العلة فى تأليه على رواية المغيبات عنه

ان اول ما يلفت النظر من صاحب الكتاب هذا التباين الغريب فى عرضة لتاريخ الشيعة ؛ و يريبك منه هذا التهافت الفاضح ؛ فانه سجل من قبل على الشيعة انهم اخذوا

فكرة الالهية لعلى (ع) من عبد الله بن سبأ اليهودى و الان يقول « و العلة فى نظرنا ان شيعة على رووا له من المعجزات و العلم بالمغيبات الشيىء الكثير » ص ٣٣٢ و الحق ان هذا تهافت غريب لا تعرف الاسباب التى اوقعت الاستاذ فيه ، و يؤلمنى ان انه اقول ليس له مبدأ يسير عليه فى عرض تاريخ الشيعة و التشيع . و انما يريد ان يتناول منهم بما تسول له نفسه و بمقدار ما يساعده سلفه ، ولا يخشى التهافت لانه لم يكتب بقلم التاريخ ولم يكتب للعلم

الانسان يولد حراً خليا من كل قيد ولكن لا يلبث ان يدرج فى الحياة و تدرج معه الحياة فيرزح تحت عبئها الثقيل و تقيده البيئة بعقيدة الاباء و الاجداد فلا يبقى حرا . و مهما تصور نفسه حرا فهو ليس بحر ، و العقيدة لا تفسح له مجالا لان يكون طليقاً حرا . و الاستاذ لم يكتب بقلم حر و لا بعقيدة حرة ولذلك تراه يتخبط فى بحثه فمرة يسند الهيه (ع) الى ابن سبأ و مرة الى رواية الشيعة المغيبات عنه و مرة ــ و مرة :

و اذا كان صاحب الفكرة هو ابن سبأ — كما ذكر اولا — فكيف اتصلت برواية الكرامات ؟ و كيف كانت العلة رواية المغيبات ؟ و آية صلة لاحدهما بالاخر غفرانك اللهم — و ان صح ان لابن سبأ وجود فى الخارج — فانه كان فى عهد على (ع) فالمغيبات و الكرامات كانت له درايه لا روايه

والواقع ان الذى يتأمل فى كتاب « فجر الاسلام » يخرج منه بعقيدة ثابتة ان صاحبه لم يكتب عن علم ولا للعلم ، ولا عن قصد صحيح للاسلام و المسلمين لانه يطعن فى طائفة كبيره من المسلمين و يشحن صدورهم غيظا بتهجماته ، و لما تراه من التهافت فى نظرياته لانها لا تقوم على اساس علمى و ان صبها فى قوالب يظن انها صحيحه و انها من المعلومات التى تبتنى على حقائق مقرره ثابته ، و هنا موطن الداء الذى يهدد كيان العلم و كيان الوحدة الاسلامية ، و يفشى بين المسلمين روح العداوة و البغضاء

على انه هناك نقطة ملحوظة بالاعتبار . وهى ان الشيعة رووا فى كتبهم الشيىء الكثير من معجزات النبى (ص) فلما ذا لم يعتقدوا بالهيته و هو اولى من على لان

العلة فيه اوضح و اظهر ؟ و اذن ليست هذه هى العلة و اولى بالاستاذ ان يذهب الى سلفه الذى سلمه القلم و القرطاس و يفتش ضمائرهم عن علة اخرى . أنلزمكم يا استاذ حب على و شيعته و انتم لهما كارهون ! . .

ان علياً (ع) لم يشرك بالله طرفة عين و لم يسجد لصنم ابدا و كان يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اتباع الفصيل اثر امه يهتدى بهديه ويسير بسيرته و لم يرو له شيعته بمقدارما روى اهل السنة من الكرامات لاوليائهم الذين شبوا وترعرعوا على عبادة الاصنام

وما رواه الشيعه من المغيبات له ليست هى كما يريدان يقرره الاستاذ من انهم يسندوها اليه و انما هو يرفعها الى رسول الله . على ان الشيعه لم ينفردوا بروايتها وقدروا ها قومك بطرقهم . و قدا عتمدها قومك كما اعتمدوا كرامات اوليائهم . و قل هل تجد فى التاريخ البشرى من هو اكرم على الله و رسوله منه ؟ و هل تجد فى التاريخ البشرى من هواجدر منه بالكرامات و المنصفون يعلمون ذلك و ما يمنعه و هو وارث علم رسول الله بشهادة عمر و هو باب مدينة علمه و هو منه بمنزلة هارون من موسى و هو يعسوب الدين و رأس المتقين . ولكن انلزمك حبه و انت له كاره !!

اذن رواية المعجزات ليست علة للقول با لاهيته ، والذى ينبغى ان يكون سببا لهذه المقالة الباطلة انما هو الهرج والمرج والفوضى أيام عثمان ، حيث اغتنمها ابن سبأ اليهودى فرصة لنكاية المسلمين ، ولم يكن يرى شخصية بارزة هى مجمع الفضائل والكمالات سوى شخصية على ، فتخذ ذلك القول آلة لهدم الاسلام ، وساعده على ذلك نزعات جاهلية ، وعقليات ناقصة ، كانت لاتزال فى نفوس كثير من جهلة المسلمين ، وبسطائهم السذج ، فتبعه من رعاع الناس وحثالاتهم ، وربما كان فيهم من غير الشيعة لان تلك الدعوة الباطلة ظهرت من ذلك اليهودى بمظهر بسيط لا يمتنع ان يدين بها بعض الحمقى من السنة ، اذن لايصح نسبتهم الى الشيعة كما لا يخفى

الشيعة وضعوا سلونى قبل ان تفقدونى

من الغريب ان يقول صاحب فجر الاسلام ان الشيعة وضعوا على لسان على

(سلونى قبل ان تفقدونى الخ) ص ٣٢٢ يا استاذ ان نسبة هذه الكلمة الى على لاشهر من نسبة قفانبك الى امرى القيس و قد اخرجها المحدثون بأسانيدهم اليه ، ورواها ابن عبد البر فى ترجمة على من الاستيعاب عن معمر عن وهب ابن عبدالله عن ابى الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلونى فوالله لا تسألونى عن شيىء الا اخبرتكم وسلونى عن كتاب الله الحديث = ورواه ابن حجر العسقلانى فى ترجمه على من اصابته عن ابى الطفيل ايضاً قال كان على يقول سلونى سلونى وسلونى عن كتاب الله الحديث = ونقله ابن حجر الهيثمى فى الفصل الثالث من الباب التاسع من صواعقه عن ابن سعد وغيره = وابن ابى الحديد يحدثنا انه اجمع الناس كلهم على انه لم يقل احد من اصحاب رسول الله (ص) ولا احد من العلماء سلونى قبل ان تفقدونى غير على = واحمد بن حنبل يقول فى مسنده قد كثرت الروايه عنه يقول سلونى قبل ان تفقدونى = وعن عبدالله بن احمد بن حنبل قال حدثنا سفيان عن يحى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال لم يكن احد يقول سلونى غير على وروى صاحب الاستيعاب عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل أحد من الصحابة سلونى الا على = وعن على بن الجعد بن شبرمه قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلونى الا على وليس لاحد ان يقول هذا اخبار بالمغيبات أو ادعاء للنبوة أو الربوبيه فان عليا كان يقول أخبرنى بذلك رسول الله (ص)

ليس فى حديث صاحب الكتاب شيىء جديد لم يجر فيه على محاكات او تقليد و انك لتقرأه فتجد نفسك فى القرون الماضية المظلمة ، وتستطيع ان تقرأ من كتاب فجر الاسلام شعور ابن تيمية وابن خلدون وامثالهما وتتمثل تلك الروح ، وماكان ذلك المرض ليحول بين احمد امين بين قرأة ماذكرنا فلقد قرأ علياً (ع) فى الاصابة و قرأه فى الاستيعاب و سمعه على المنبر يقول : « سلونى قبل ان تفقدونى » و سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : « انا مدينة العلم و على بابها » و سمعه يقول : اقضا كم على . و يقول هذا وصيى و خليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا و سمعه يقول : على منى بمنزلة الرأس من البدن و علم بان هذا كله حقيقة ثابتة لايعترنها الريب من اى اقطارها ، و لكن الحقيقة ان الاستاذ يقرأ هذه الشخصية من غير طريقها السوى و ينظر اليها من غير طريقها المستقيم

و مثل هذه القراءة و هذه النظرة لن تصل بصاحبها الى ذلك النور الساطع و العدل الاجتماعى الذى يطلبه الناس اليوم ، و اظن انه يريد ان يطفى هذا الجذوة المتوقدة و يصرف الناشئة عن هذا المنبع الفياض بالعدل ، و نحن ننصح للشبيبة المسلمة ان تستدرك هذا الخطأ بالمطالعة الخاصة و التنقيب فى مظان البحث و التنقيب عن هذه الشخصية التى لم يعرف الاسلام اعظم منها بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم فان فى سيرة امير المومنين على و فى شخصيته من العدل الاجتماعى ما يرشد العالم الى السعادة الدائمة و الخير للامة الاسلامية.

و ما يريب الاستاذ من نسبة «سلونى قبل ان تفقدونى» الى على (ع)؟ وما يريبه من صدورها منه؟ و ما يمنعه؟

و ما يمنعه من ذلك و هو هارون هذه الامة و صديقها الاكبر و فاروقها الاعظم وذو سوابقها و مناقبها و صاحب الاذن الواعيه و الصدر المنشرح و اللسان الذى ثبته الله و ابن عم النبى و خريجه و صهره على سيدة نساء اهل الجنة و سيد ثقله و عترته و ابو سبطيه و اخوه و وزيره و وارثه و وليه و وصيه و نفسه و باب مدينة علمه و هادى امته و سفينة نجاتها و باب حطتها و امانها من الاختلاف و عديل كتابها و امام محرابها و عليها الحكيم و نبأها العظيم و من عنده علم الكتاب = و اما حديث اخباره عليه السلام بقتل الحسين فلم تنفرد الشيعه بروايته ولم تقل انه اخبر بذلك لعلمه بالغيب و انما تقول انه نقل ذلك عن رسول الله صلى عليه و آله و سلم و لعل الاستاذ احمد امين لا يسلم بأن الانبياء تخبر عن الله بالغيب و الا فقد اخرج الامام احمد من حديث على عليه السلام فى صفحه ٨٥ من الجزء الاول من مسنده ان رسول الله اخبر عليا بقتل ولده الحسين بشط الفرات و ان جبرائيل عليه السلام اعطاه قبضة من تربة كربلاء ليشمها فشمها صلى الله عليه و آله و سلم و بكى و اخرج ذلك ايضا غير واحد من محدثى السنه كابن سعد فى طبقاته و الملا فى سيرته و البغوى فى معجمه و ابى حاتم فى صحيحه (١) و الماوردى الشافعى فى باب (٢) انذار النبى (ص) بما سيحدث بعده من كتابه (اعلام النبوة) و رواه ابن عبدربه المالكى (٣) حيث ذكر مقتل الحسين فى الجزء الثانى

---

(١) راجع الفصل ٢ من الباب ١١ من الصواعق تجده ينقل اخبار النبى بقتل الحسين عن ابن سعد و عن الملا و البغوى و ابى حاتم (٢) و هو الباب ١٢ فى صحيفة ٢٣ من ذلك الكتاب

(٣) فى سطر ١٥ من صفحة ٢٤٣ من الجزء ٢ المطبوع سنة ١٣٠٥ وفى هامشه زهر الاداب

من عقده الفريد وجماعة آخرون من اثبات السنه (١) و حسبنا ما اورده المتعصب ابن حجر فى الفصل ٣ من الباب ١١ من صواعقه فانه على شدة غلوائه فى النصب لم يخالجه ريب فى ان عليا اخبر بقتل ولده و انه بكى عليه بكاء بل الارض بدموع عينيه ونقل فى ذلك احاديث تلقتها اهل السنة بكل قبول بل هى عندهم من اعلام النبوة وآيات الاسلام وادلة الدين فليراجعها احمد امين ليصدق بان الشيعة لم تنفرد بروايتها عن رسول الله (ص) بواسطة على و غيره من الصحابة و يلوح لنا من بعض الاخبار ان قتل الحسين عليه السلام كان معروفا عند جماعة من الصحابة والتابعين حتى انهم ليعلمون ان قاتله عمر بن سعد و بحسبك ما نقله ابن الاثير (حيث ذكر مقتل عمر بن سعد فى كامله) عن عبد الله بن شريك قال ادركت اصحاب الاردية المعلمة و اصحاب البرانس السود من اصحاب السوارى اذا مر بهم عمر بن سعد قالوا هذا قاتل الحسين و ذلك قبل ان يقتله و قال ابن سيرين قال على لعمر بن سعد كيف انت اذا قمت مقاما تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار

و قد ترقى الاستاذ فذكر ان الشيعة تنسب الى على الاخبار بخروج الخوارج و نسى ان صحيحى البخارى و مسلم اخرجا حديث الاخبار بامر الخوارج عن على وغيره مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لعل الاستاذ يطعن فى صحيحى البخارى ومسلم و يرى ان الشيعة دسوا فيهما مثل هذه الاحاديث وياحبذ لو انه يفتح لنا هذا الباب لندخل معه فى الحديث حول البخارى و رجاله و لعله يرى ان ليس للانبياء ان يخبروا بمثل ذلك و مختصر القول ان عليا لم يكن فيما أخبر به من المغيبات الا ناقلا عن النبى صلى الله عليه وآله و سلم و الشيعة لم تنفرد بنقل ذلك عنه عليه السلام و من تتبع الاخبار فى ذلك وجد اسانيدها من طرق اهل السنة اكثر من طرق الشيعة وسلف الفريقين و خلفهم يعد ذلك من اعلام النبوة ولا يرتابون فى ان عليا عيبة علم النبى و باب مدينته فاخباره بذلك احدى الايات الالهيه والمعجزات النبويه والادلة الاسلاميه لكن مصر النبيله سوف تاتينا باعجب من فجر الاسلام حيث قام بالامس استاذ من اساتذتها يشك بالقرآن ثم قام على عبد الرزاق يشك با لنبى (ص) و يدعو الى مخالفته فى القضاء وسائر الاحكام الزمنيه وقام اليوم احمد امين يشكك فى آيات الاسلام و يوشك ان

(١) وللبحاثه الجليل سماحة السيد عبد الحسين شرف الدين مقدمه مجالس الفاخرة فليطلع عليها من شاء التفصيل

يقوم استاذ رابع يشكك فى وجود الخالق و انت تعلم ان روايات الشيعه لفضائل على واخباره بالمغيبات كانت متأخرة عن كفر ابن سبأ وقيامه بتلك الدعايه الساقطه لانه عليه اللعنة ظهر بذلك الشرك فى عصر على قبل ظهور الدوايات فلايصح أن تكون سببا فى ضلاله وشركه بغلوه لتأخر ظهورها عن ذلك = و اذا كان صاحب الكتاب لابدان يلصق بالشيعه شيئاً من ذلك فليفتش بين تلك المحابر على شيىءغير هذه الخرافات التى كان سلفه يسودها ظلماً

الشيعه لايؤمنون بالحديث الاعن الائمه ٢٣٤

و مع الاحترام لحضرته اخبر قارئى بأنه كذب على الشيعة و تمادى فى بهتانه عليهم اذ نسب اليهم « انهم لا يؤمنون بالحديث الا عن الائمة » ص ٣٢٤ لانهم بحكم الضرورة من مذهبهم يؤمنون بحديث كل صادق عدل من المسلمين فحديث كل صحابى عدل عن رسول الله صلى الله عليه وآله حجة باجماع الشيعة واذن فالا ولى ان يبدل الاستاذ عبارته فيقول (الشيعة لا يؤمنون بالحديث الا اذا رواه العدل من المسلمين) فلايؤمنون بحديث المارقين من الدين و لاالدعاة الى الضلال المبين ولابحديث المنافقين كابن هند وابن النابغة وابن الحكم وابن شعبة وامثالهم ولا بحديث الكذابين الدجالين المخرفين كابى هريرة وكعب الاحبار وامثالهما ولا بحديث مجوس هذه الامة القدرية كيعرب بن زيد الحمصى والحسن بن ذكوان وامثالهما وبحديث المرجئه كابراهيم بن طهمان وايوب بن عائذ الطائى و نظائرهما ولا بحديث النواصب والخوارج كعمران بن حطان و عكرمة البربرى ونجدة الحرورى و جرير بن عثمان وسمرة بن جندب و امثالهم و حاشالله ان تؤمن الشيعة بأهل الضلال او تركن الى المحال كما فعله غيرهم فاحتجوا بكل من تشرف برؤية النبى (ص) و ان كان عدوه وطريده كمروان اوكان من المؤلفة قلوبهم كابن ابى سفيان اوكان من المنافقين كالمغيرة اوكان . اوكان . وقد احتج البخارى بهم جميعاً وصح عندالعلماء انه روى عن الف و مأتين من الخوارج كما نص عليه امام اهل التحقيق فى هذاالعصر و آية الله الخالدة مدى الدهر الشريف ابو محمد الحسن الصدر الموسوى العاملى الكاظمى فى كتابه نهاية الدراية وتصدى لضبط ذلك جماعة من اعلام اهل السنة كابن حجر صاحب المصالت وعبدالحق

الدهلوى شارح مشكاة المصابيح و ذكر ابن يسع فى كتابه معرفة اصول الحديث ان البخارى احتج بأكثرمن مئة مجهول و قال ابن الصلاح فى مقدمته المعروفة باصول الحديث احتج الخارى بجماعة سبق من غيره الطعن بهم كعكرمة مولى ابن عباس و كاسماعيل ابى أويس وعاصم بن على و عمربن مرزوق وغيرهم (قال) واحتج مسلم بسويد بن سعيد و جماعة اشتهر الطعن فيهم (قال) وهكذا فعل ابوداود السجستانى اه

ومن راجع مقدمة شرح البخارى الموسوم بفتح البارى لابن حجر العسقلانى يجد التفصيل ايبتغى صاحب فجرالاسلام من الشيعة أن تؤمن بكل مجهول موذول من اعداء آل الرسول وبكل مرجىء دجال اوقدرى من اهل الضلال و بكل خارجى مارق اوناصبى منافق اجل يرضيه من الشيعة ان يؤمنوا بعمران بن حطان وقوله فى ابن ملجم وضربته خليل النبوة والمخصوص بالاخوة

يا ضربه من تقى ما اراد بها — الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لا ذكره يوماً فاحسبه — او فى البريه عندالله ميزانا (١)

وما اظن الاستاذ يرضى من الشيعه بمجرد الايمان بعمران وحديثه حتى يكفروا بحديث اهل البيت فيكونوا حينئذ كالبخارى اذ احتج بعمران وغيره من الخوارج ولم يحتج بسبط النبى وخليفة الوصى الحسن الزكى ولا بالحسن بن الحسن ولا بعبدالله بن الحسن ولا بزيد الشهيد ولا بجعفر الصادق (ع) ولا بموسى وعلى ابنى جعفر ولا بعلى بن موسى الوضا ولا بمحمد بن على الجواد ولا بعلى بن محمد الهادى ولا بالحسن بن على العسكرى ولا بغيرهم من ثقل رسول الله و بقيته فى امته

قديما جئنا الاستاذ بان شروط الرواية اجتمعت عندالبخارى فى من روى عنهم ولم تجتمع فى اهل بيت النبوة و موضع الرساله المطهرين من الرجس، و نقول للذين يستسيغون هذا الرأى انه من الوهن ان يكونوا فى تفكيرهم واخلاقهم وعلمهم عبيدا لغيرهم، يترسمون خططهم بدون تفكير و لا روية . و جدير بهم ان يعالجوا هذه الامراض

---

(١) ذكر المبرد فى كامله ان الطبرى الفقيه ردعليه فقال :

يا ضربة من شقى ما اراد بها — الا ليبلغ من ذى العرش خسرانا
انى لا ذكره يوما فالعنه — والعن الكلب عمران بن حطانا

المستعصية ولايتركونها تنخر عقولهم كما نخرت عقول سلفهم ! !

على ان جمال الدين القاسمي الدمشقي يحدثنا عن شرط البخارى فى جامعه فيقول : « قال الحافظ ابن حجر عن الحافظ ابى بكر الحازمى ان شرطه ان يكون اسناده متصلا وان يكون راويه مسلماً صادقاً غير مدنس متصفاً بصفات العدالة متحفظاً سيلم الذهن قليل الوهم سيلم الاعتقاد » (١)

هذه شروط الرواية عنده و لست ادرى ان كان معاويه راس النفاق ومروان ابن الحكم الملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و عمران بن حطان الخارجى و غير هم من المرجئة و القدرية قد اجتمت فيهم الشروط و لم تجتمع فى اعلام الامة و مهبط الوحى و ثقل رسول الله (ص)

كنت اود ان اقف هنا هنيئة بيد ان البخارى من اصحاب الصحاح فلايصح ان نقف معه الا اذا شأ الاستاذ احمد امين فانا نطيل الوقوف و ندقق فى الحساب ؛

و على كل حال اطلب من اخوانى اهل السنه ان يخففوا من غلوائهم و يقللوا من النبز ولايعتمدو اعلى اولئك الدجالين الذين كتبوا و سودوا الصحائف زوراً وافتراء و احب ان يحللوا الحوادث و يعطوها حقها من التفكير و الشيعة بمرأى منهم ومسمع و كتبهم منتشرة ايما انتشار فليرجعوا اليها واليوم غير الامس فلقد سقط تاج الاستبداد و اصبح التعلم حراً و الفكر حراً والعلم حراً و فى الوقت نفسه لاننكر على احد انااليوم فى حاجة الى الوفاق و لكن نمشى مع اخواننا اهل السنة ما مشوا معنا و لانبتدءهم باساءة و لكن

ولا يقيم على خسف يرادبه ... الا الاذلان غير الحى و الوتد

مذهب الزيدته اعدل مذاهب الشيعه

لقد حن قدح ليس منها و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها و يحك انما تأخذ فى شعاب الرجم و تضرب فى مفاوز الحدس فحتى متى تقذف بالغيب و ترجم بالظنون وان فجرك هذا ليمثل جهلك بمذاهب الشيعة وانك لم تقف على شيىء من كتبهم فى شيىء من العلوم فهل يكون الجهل مناطا للحكم و هل يصلح الحدس

(٢) العرفان م ص ٦٩

السوفسطائى و الفلسفة الخيالية ان تكون من الادله فى هذا المقام و لو سألك سائل عن الدليل على دعواك هذه أكان عندك غير الوهم و الخيالات و الرجم بالمغيبات كعادتك المستمره حين تنقل عن الشيعة ماتقتضيه فلسفتك المدهشه « فاربع ايها الانسان على ضلعك و اعرف قصور ذرعك و تأخر حيث أخرك القدر فما عليك غلبه المغلوب و لالك ظفر الظافر » و الزيديه والامامية من شيعة آل محمد وقد تساهما الوفاء وتقاسما الصفاء فللزيديه منا عهد لا يذم و لنا منهم ولاؤهم سواء كانوا اعدل او كنا نحن افضل و الله المسؤول أن يجمع قلوب سائر المسلمين من شيعيين و سنيين فانماهم كافة اخوان فى الدين لو سلموا من وساوس الشياطين

الاماميه تقول بعودة امام منتظر

اتفق الخلف و السلف من أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم على انتظار امام يخرج فى آ خر الزمان و قد قال اهل السنه (١) تواترت الاخبار و استفاضت بكثره رواتها عن المصطفى صلى الله عليه و سلم بخروجه و انه من اهل بيته و انه يملك سبع سنين و انه يملا الارض عدلا و انه يخرج معه عيسى على نبينا و عليه افضل الصلاة و السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين و انه يؤم هذ الامة و يصلى عيسى خلفه اه

و قد أخرج مسلم و ابو داود و النسائى و ابن ماجه و البيهقى و آخرون بأسانيدهم الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المهدى من عترتى من ولد فاطمة

و اخرج احمد و ابو داود و الترمذى و ابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتى و فى رواية رجلا من اهل بيتى يملؤ ها عدلا كما ملئت جورا = و فى رواية لمن عدا الاخير لا تذهب الدنيا و لا تنقضى حتى يملك رجل من اهل بيتى يواطىء اسمه اسمى = و فى أخرى لابى داود و الترمذى لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من اهل بيتى الى أن قال يملا الارض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما = و اخرج

(٢) واللفظ لهم أورده ابن حجر فى التنبيه الذى ذكره فى آخر الاية ١٢ من الفصل الاول من الباب ١١ من الصواعق فراجع ص ٩٩ من النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٤ بالمطبعة الميمنيه بمصر

احمد و غيره المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة = و اخرج الطبرانى المهدى منا يختم الدين به كما فتح بنا = و اخرج الحاكم فى صحيحه يحل بامتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم لم يسمع بلاء اشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتى اهل بيتى يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا يحبه ساكن الارض و ساكن السماء و ترسل السماء قطرها و تخرج الارض نباتها لا تمسك فيها شيئا يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله باهل الارض من خيره — و روى الطبرانى و البزار نحوه و فيه سبعا او ثمانيا فان اكثر فتسعاً — و فى روايه لابى داود و الحاكم يملك فيكم سبع سنين — و فى أخرى للترمذى ان فى امتى المهدى يخرج الى ان قال فيجيء اليه الرجل فيقول يامهدى اعطنى اعطنى فيحثى له فى ثوبه مااستطاع أن يحمله - و اخر احمد و مسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثياً و لا يعده عدا -- واخرج ابن ماجه يخرج ناس من المشرق فيوطؤن للمهدى سلطانه - واخرج ابن ماجه ايضا بينا نحن عند رسول (ص) اذا قبل فئه من بنى هاشم فلما رآهم (ص) اغرورقت عيناه و تغير لونه قال فقلت ما نزال نرى فى وجهك شيئا نكرهه فقال (ص) انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاء شديدا و تطريدا حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتى فيملؤها قسطا كما ملاؤها جورا فمن ادرك ذلك منكم فلياتهم ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدى اه

و اخرج احمد عن ثوبان مرفوعا اذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فاتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدى اه

و اخرج نصير بن حماد مرفوعاً هو رجل من عترتى يقاتل على سنتى كما قاتلت انا على الوحى و اخرج ابو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتى افرق الثنايا أجلى الجبهه يملا الارض عدلا يفيض المال فيضاً = و اخرج الرويانى والطبرانى وغيرهما المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى و الجسم جسم اسرائيلى يملا الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماء و أهل الارض و الطير

فى الجو الحديث = واخرج الطبرانى مرفوعاً يلتفت المهدى وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كانما يقطر من شعره الماء فيقول المهدى تقدم فصل بنا الناس فيقول عيسى انما اقيمت الصلاة لك فيصلى خلف رجل من ولدى الحديث وفى صحيح ابن حيان فى امامة المهدى نحوه = قال ابن حجر (١) و الامام الصبان (٢) « بعد ابراد هذه الاحاديث كلها فى كتابيهما الصواعق المحرقة واسعاف الراغبين ما هذا نصه » و صح مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا : انما بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله لهذه الامة = و اخرج ابن عساكر عن علىّ اذا قام قائم آل محمد (ص) جمع الله أهل المشرق و أهل المغرب فاما الرفقاء فمن اهل الكوفة و اما الابدال فمن اهل الشام — و اخرج الطبرانى انه صلى الله عليه و سلم قال لفاطمة نبينا خير الانبياء و هو أبوك و شهيدنا خير الشهداء و هو عم أبيك حمزة و منا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء و هو ابن عم أبيك جعفر و منا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك و منا المهدى — و اخرج ابن ماجه انه صلى الله عليه و آله و سلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى يملك جبل الديلم و القسطنطنية — قال الامام الصبان « حيث اورد هذا الحديث فى كتابه اسعاف الراغبين (٣) زاد فى بعض الروايات وروميه و مروية — و اخرج احمد والماوردى انه صلى الله عليه و آله وسلم قال ابشروا بالمهدى رجل من قريش من عترتى يخرج فى اختلاف من الناس و زلزال فيملا الارض عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا و يرضى عنه ساكن الارض و السماء و يقسم المال صحاحا بالسوية و يملا قلوب أمة محمد غنى و يسعهم عدله الحديث (٤) واخرج البخارى و مسلم فى صحيحهما كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم و امامكم منكم والاخبار فى ذلك متواترة بقطع النظر عما تواتر من طريق العترة الطاهرة و قد أورد ها

---

(١) فى تفسير الايه ١٢ من الباب ١١ من صواعقه

(٢) فى كلامه المختص بالمهدى من الباب الثانى من كتابه اسعاف الراغبين ص ١٢٤ من النسخه المطبوعه فى هامش مشارق الانوار و هناك احاديث تبشر بالمهدى كثيره غير الذى ذكرناه فى الاصل (٣) فى صفحه ١٢٥ من اسعافه المتقدم الذكر

(٤) راجعه فى الصواعق المحرقه لابن حجر و فى اسعاف الصبان

ابن حجر فی تفسیر الایة ١٢ من الباب ١١ من صواعقه و الامام الصبان حيث ذكر المهدی فی الباب الثانی من اسعافه والعلامه الحسن العدوی الحمزاوی فی الفصل الثانی (١) من الباب الرابع من کتابه مشارق الانوار و العلامة الشیخ الشبلنجی فی أواخر الباب الثانی من کتابه نور الابصار و غیر واحد من اعلام السنة کالامام المناوی فی کنوزه و فی جواهر العقدین وعقد ابن ماجه فی الجزء الثانی من سننه بابا خاصا باحادیث خروج المهدی و جمیع المحدثین و سائر المسلمین یصححون احادیث ظهور المهدی و یصرحون بتواترها وكل من ذكر اشراط الساعة من علماء السنة عدّ منها ظهور المهدی من آل محمد (ص) فی آخر الزمان و صرح بعضهم بدلالة القرآن علی ذلك حیث یقول (وانه لعلم للساعة) و لذا نظموا هذه الایة فی سلك الایات النازلة فی اهل البیت علیهم السلام قال ابن حجر (٢) الایة الثانیه عشرة قوله تعالی و انه لعلم للساعه (قال) قال مقاتل بن سلیمان و من تبعه من المفسرین ان هذه الایه نزلت فی المهدی (قال) و ستأتی الاحادیث المصرحه بأنه من اهل البیت النبوی و حینئذ ففی الایه دلالة علی البركه فی نسل فاطمه و علی رضی الله عنهما و ان الله لیخرج منهما كثیرا طیباً وان یجعل نسلها مفاتیح الحكمه ومعادن الرحمه وسرذلك انه صلی الله علیه وسلم أعاذها وذریتها من الشیطان الرجیم ودعا لعلی بمثل ذلك وشرح ذلك كله یعلم بسیاق الاحادیث الدالة علیه الخ قلت لا كلام فی تواتر البشائر النبویه بخروج المهدی من العترة الفاطمیه فظهوره بالجمله علیه السلام مما لا ریب فیه و قد اجمع علیه الخلف و السلف من هذه الامة علی اختلافها فی مذاهبها و مشاربها نعم قد اختلفوا فی تشخیص المهدی و فی انه هو مولود أم انه سیولد والذی علیه الامامیه كافة انه انما هو الامام محمد بن الحسن العسكری و انه ولد لیله النصف من شعبان سنة خمس و خمسین و مأتین و أمه أم ولد یقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة أبیه خمس سنین آتاه الله فیها الحكمة كما آتاها یحیی صبیا و قد اعترف بذلك ابن حجر حیث ذكره علیه السلام فی آخر الفصل الثالث من الباب ١١ (٣) من صواعقه = و قد

(١) المختص بالمهدی و هو فی الصفحه ١٠٣

(٢) فی صفحه ٩٦ من الصواعق

(٣) فی صفحه ١٢٤ و قد ذكر آباءه ثمه بما یدل علی امامتهم فراجع

جعل الله هذا الغلام اما ما فى حال الطفولة الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم فى المهد نبيا و قد سبق النص عليه فى ملة الاسلام من نبى الهدى جده عليه و آله الصلاة والسلام ثم من امير المؤمنين على بن ابى طالب ونص عليه الائمه كلهم واحدا بعد واحد الى ابيه الحسن و نص ابوه عليه عند ثقاته و خاصة شيعته و كان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده الشريف وكان سلف الشيعة على عهد الامامين الباقرين الصادقين والكاظمين الرضايين والجوادين التقيين النقيين يعلمون بان المهدى انما هو الوصى التاسع مى ذريه الحسين و انه سيغيب غيبة طويلة يمتحن الله بها عباده المؤمنين شافههم بهذا كله أئمتهم الميامين نقلا عن جدهم سيد النبيين و المرسلين و تلك نصوص أئمتهم فى ذلك كله متواترة أفردها علماؤنا فى مؤلفات خاصة واوردوها فى كتب الحديث و من احوال السلف من الاماميه و تتبع شوؤنهم يعلم بانهم كانوا قبل ولادة الامام المهدى محمدبن الحسن ينتظرونه و يعلمون انه هوالمهدى الذى بشربه النبى و أخبر عنه أئمة الهدى من أهل بيته صلى الله عليه و آله وسلم فلما ولد المهدى

وجدوا ضالتهم و قرت به اعينهم و كانوا فى الاعتقاد به على يقين تام و كانوا يعلمون بان له غيبتين صغرى و كبرى دلهم على ذلك النصوص المتواترة عن ائمة العترة الطاهرة و زادهم الامام المهدى يقينا بذلك اذ توخى النصح لهم بحكمة بالغة ايام غيبته الصغرى التى لم ينقطع فيها عن سفرائه و أوليائه وكانت نحوا من ثمانين سنة اذكان فى خلالها يشد قلوب شيعته و يثبتهم على الاعتقاد به و يخبرهم بانه سنقطع و تنقطع اخباره عنهم بالمرة وان غيبته طويله و المصيبة بذلك جليله و بث فى الشيعه ان الاغيار سيهزؤن بهم و يستخفون فيهم بسبب اعتقادهم به و لم يأل جهدا و لم يدخرو سعافى تشجيع شيعته وتثبيتهم على القول بامامته ايام غيبته واقام لهم العبر وضرب لهم الامثال و وعدهم بالثواب و حسن المآب و اراهم الايات البينات بواسطة سفرائه الاربعة الهداة اهل الورع و الزهد و التقشف و العبادة و العلم و الحكمة و النصح لله ولكتابه و لرسوله و لائمه المسلمين ولعامتهم فلما استحكمت هذه العقيدة و جرت فى نفوس رجال الاماميه و نسائهم مجرى الروح فى اجسادهم شاء الله عز و جل لوليه حينئذ الغيبة الكبرى فانقطعت السفارة بينه و بين شيعته بوفاة سفرائه وكانت الاماميه

تنظر هذه الغيبه انتظارهم اليوم لظهوره و لذا كان ايمانهم بعدها بالمهدى المنتظر ارسخ من ثهلان لا يؤثر فيه كر الجديدان و سيقوم بعد الغيبة الطويله بالسيف والبرهان قال الله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (و لقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون) (و نريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم فى الارض و نرى فرعون وهامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون) و وافقنا فى هذه المسألة جماعة كثيرون من اهل السنة لا يمكن استقصاؤهم فى هذه العجاله و حسبنا فى التدليل على ذلك ذكر جماعة من اعاظم أعلامهم الذين ذكرهم شيخنا المتتبع البحاثه ثقة الاسلام و صدوق المسلمين قدوتنا المولى النورى فى كتابه كشف الاستار المطبوع فى ايران و المنتشر فى هذه الاقطار و من راجعه يقف على اسماء هؤلاء الاعلام (١) و على نصوص اهل السنه فى تسننهم و جلالتهم علما و عملا و يعرف كتبهم

---

(١) و هم محمد بن طلحه بن محمد بن الحسن القرشى النصيبى الشافعى فى كتابه مطالب السؤول ٢ محمد بن يوسف محمد الكنجى الشافعى فى كتابه البيان ٣ الشيخ نور الدين على بن محمد بن الصباغ المالكى فى فصوله المهمه ٤ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزعلى الحنفى سبط ابن الجوزى فى آخر كتابه الموسوم بتذكرة خواص الامه ٥ الشيخ الاكبر قطب العارفين و امامهم محيى الدين بن عربى الطائى الاندلسى فى الباب ٣٦٦ من كتابه الفتوحات ٦ الشيخ العارف الخبير ابو المواهب عبد الوهاب الشعرانى فى المبحث ٦٥ من كتابه اليواقيت ٧ الشيخ حسن العراقى العابد الزاهد و ذكر الشعرانى فى كتابه لواقح الانوار فى طبقات الاخيار المطبوع بمصر سنه ١٣٠٥ انه اجتمع بالمهدى ٨ الشيخ على الخواص البراسى صاحب المقامات والكرامات الكثيره حيث صدق الشيخ العراقى فيما اخبره به من الاجتماع بالمهدى و ان عمره عليه السلام كان يومئذ ٦٢٠ سنه ٩ نور الدين عبد الرحمن بن احمد الدشتى الحنفى المعروف بالملا جامى شارح كفايه ابن الحاجب فى كتابه شواهد النبوه ١٠ الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخارى المعروف بخواجه پارسا من اعيان علماء الحنفيه فى

المشتلة على التصريح بموافقتهم ايانا فى هذه المسألة و يعلم مبلغ اعتبار تلك من الجلالة عند اهل السنة و يقرأعبائر الاربعين من ابطالهم الصريحة بأن المهدي انما هو ابوالقاسم محمدبن الحسن العسكرى المولود سنة ٢٥٥ للهجرة قد كفانا الامام النورى اعلا الله مقامه مؤنةهذه الامور كلها و من عرف آولئك الاشخاص ووقف على كلامهم علم أن الامامية لم تنفرد فى هذه المسألة و نحن لا نستوحش من الحق و ان

كتابه فصل الخطاب فى المحاضرات ١١ الحافظ ابو الفتح محمد بن ابى الفوارس فى اربعينه ١٢ الشيخ عبد الحق الدهلوى المحدث القيه صاحب التصانيف الشائعه الكثيره البالغه مائة مجلد و هو حنفي المذهب فى رسالته التى افردها لمناقب الائمه من اهل البيت ١٣ السيد جمال الدين عطاءالله بن السيدغياث الدين فضل الله الشيرازى المحدث المعروف فى كتابه روضة الاحباب و هو من الكتب المشهوره ١٤ الحافظ احمد ابن ابراهيم بن هاشم الطوسى البلاذرى المعاصر للامام ابى محمد الحسن العسكرى و قد كتب عنه بمكه و روى عن الامام المهدى ايام غيبته الصغرى كما فى كتاب المسلسلات المشهور بالفضل المبين و هو كتاب يعرفه محدثوا السنه ١٥ حجه الاسلام عبدالله ابن احمد بن محمد بن الخشاب المعروف فى كتابه تاريخ مواليد الائمة ووفياتهم ١٦ ملك العلماء شهاب الدين بن عمر الهندى صاحب التفسير فى كتابه المناقب الموسوم بهداية السعداء ١٧ العلامة المحدث الشيخ المتقى بن حسام الدين بن القاضى عبدالملك ابن قاضي خان القرشي فى كتابيه المرقاة فى شرح المشكاة والبرهان فى علامات مهدى آخر الزمان ١٨ العلامه فضل بن روزبهان شارح شمائل الترمذي فى كتابه الذى سماه ابطال الباطل ردا على نهج الحق للعلامه الحلى ١٩ الشيخ سليمان بن خواجه كلان الحسين القندوزى فى كتابه ينابيع المودة ٢٠ شيخ الاسلام احمد الجامى ٢١ صلاح الدين الصفدى فى شرح الدائرة ٢٢ الشيخ عبدالرحمن البسطامي فى كتابه درة المعارف ٢٣ المولوى على اكبر ابن اسدالله المورد مى الهندى فى كتابه المكاشفات ٢٤ عبدالرحمن شيخ مشائخ الصوفيه فى كتابه الانتباه ٢٥ القطب المدار الذي كتب عبدالرحمن الصوفى المتقدم الذكر كتاب مرآة الاسرار لاجله ٢٦ قاضى جواد الساباطى فى كتابه البراهين الساباطيه ٢٧ الشيخ سعد الدين محمد بن المؤيد بن ابى الحسين

خالفنا فيه الخلق على انا لا ننكر كون معتقدنا هذا مخالفا للعادة المألوفة فى مدة حياة الانسان كما ان خصمنا لاينكر ان لله خرق العادات و نحن لولا الادلة القطعية التى اشرنا اليها ما اعتقدنا ذلك كما ان خصمنا لولا الادلة القطعية مااعتقد ببقاء الخضر حيا من ايام موسى بن عمران الى هذا الزمان و لا اعتقد ببقاء عدوالله الدجال من ايام رسول الله (ص) الى ان يخرج المهدى و ينزل عيسى عليهما السلام و قد عاش نوح الفى سنة و خمس مئة سنة و لبث فى قومه الف سنة الا خمسين عاما و عمر عوج و غيره اعماراً خارقة للعادةو خوارق العادات كثيرة كقضيه اهل الكهف او (كالذى مر على قريه وهى خاويه على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مئة عام فانظر الى طعامك و شرابك لم يتسنه و انظر الى حمارك و لنجعلك آيه للناس و انظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شى قدير) لكن الاستاذ احمد امين ومن على شاكلته قد لا يؤمنون بهذا كله فاذن علينا ان نقول فى جوابهم لكم دينكم ولى دين، و لابد ان ننبهك على امرين

(١) جاء فى بعض الاحاديث المبشرة بظهور المهدى ان اسمه يواطىء اسم النبى

المعروف بالشيخ سعد الدين الحموى فى كتابه الذى افرده لا حوال المهدى عليه السلام ٢٨ الشيخ عامر ابن عامر البصرى فى قصيدته التائيه الطويله المسماة بذات الانوار ٢٩ صدر الدين القونوى فى قصيدته الرائيه المذكوره فى ينابيع المودة ٣٠ شيخ مشائخ الصوفيه المولى جلال الدين الرومى صاحب المثنوى كما يدل عليه بعض اشعاره الفارسيه الموجودة فى ديوانه ٣١ الشيخ العارف محمد الشهير بشيخ عطار فى كتابه مظهر الصفاة ٣٢ شمس الدين التبريزى ٣٣ السيد نعمه الله ولى ٣٤ السيد النسيبى ٣٥ السيد على بن شهاب الدين الهمدانى فى المودة العاشره من كتابه الموسوم بالمودة فى القربى ٣٦ علامه زمانه الشيخ محمد الصبان فى كتابه الاسعاف ٣٧ عبدالله بن محمد المطيرى المدنى فى كتابه الرياضى الزاهره ٣٨ شيخ الاسلام ابوالمعالى محمد سراج الدين الرفاعى فى كتابه الموسوم بصحاح الاخبار ٣٩ الناصر لدين الله احد خلفاء بنى العباس

و اسم ابيه يواطى اسم ابى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الكلمه الاخيرة بخصوصها اعنى الكلمه الدلاله على أن اسم ابيه يواطىء اسم ابى رسول الله بخصوصها موضوعه بلا ارتياب و انما وضعت تقربا الى الثالث من ملوك بنى العباس الملقب بالمهدى و هو محمد بن عبد الله المنصور و لا غرو فان الدجالين يتقربون الى الملوك بأكثر من هذا و قد وضعوا تقربا الى بنى العباس الحديث الذى رواه الحاكم منا أهل البيت اربعه منا السفاح و منا المنذر ومنا المنصور و منا المهدى = و من هم السفاح والمنصور و المهدى العباسيون الظالمون للبشر و ليفتخر بهم رسول الله نعوذ بالله من كل أفاك اثيم و وضعوا ايضا خبر ابن عدى المهدى من ولد عمى العباس قال الذهبى (كما فى الصواعق المحرقه) تفرد به محمد بن الوليد مولى بنى هاشم و كان يضع الحديث = قلت وقد ذكر الذهبى محمد بن الوليد فى ميزانه فقال محمد بن الوليد بن ابان القلانسى البغدادى مولى بنى هاشم (العباسين) قال ابن عدى كان يضع الحديث و قال ابو عروبة كذاب فمن اباطيله ما رواه عن مصعب بن سعيد عن عيسى بن يونس عن وائل بن داود عن البيعى عن الزبير بن العوام قال قال النبى اللهم انك جعلت ابابكر رفيقى فى الغار فاجعله رفيقى فى الجنه — و قد نص ابو حاتم على عدم صدقه و ضعفه الدار قطنى و سائر ائمه الجرح و التعديل

(٢) ذهب المناوى الى ان المهدى من ولد الحسن السبط تمسكا برواية أخرجها ابو داود فى سننه و أنت تعلم انها لا تكافىء الصحاح المتواترة الصريحه بأنه من ذرية الحسين على انه لا يبعد ان يكون المراد بالحسن فى رواية ابى داود انما هو الحسن العسكرى لا الحسن السبط او يقال ان محمد المهدى بن الحسن العسكرى هو من ذريه الحسن السبط و من ذريه الحسين كليهما لان جده الباقر كان ابن ابن الحسين و ابن بنت الحسن و لذلك ورد فى زيارة الرضا عليه السلام السلام عليك و على آبائك السبعه و هم الكاظم و الصادق و الباقر و زين العابدين و الحسين السبط و الحسن السبط و امير المومنين فعد الحسن السبط من آباء الرضا بالاعتبار الذى ذكرناه و الحمد لله على هدايته لدينه و التوفيق لما دعا عليه من سبيله و صلى الله على سيد البشر و اوصيائه الاثنى عشر و سلم تسليما كثيرا

السيد الحميرى كيسانى

طالما رأينا صاحب فجر الاسلام يضع الحقائق فى ميزان الشك فاما ان تبقى عنده مشكوكه و اما أن يميل فيها الى ميوله و اغراضه اما فى الحميرى الجعفرى فلم يخالجه شك فى انه كان كيسانيا ولو اطلع الاستاذ على احوال السيد الحميرى و شوؤنه مع الامام الصادق و ما صح عنه من القول بامامته و الرجوع اليه لعلم انه مقصر فى البحث بعد عن تمحيص الحقائق ناسج على منوال الجاهلين = و السيد الحميرى من سلف الشيعة فهو محل ابتلائهم و هم به اعرف من غيرهم فكان على الاستاذان يراجع احواله فى كتبهم ولو فعل لعلم انه رحمه الله مامات حتى استبصر بهدى الامام جعفر الصادق و رجع اليه بكل معنى الكلمة و هوا القائل :

(تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا) و قد ترحم عليه الصادق بعد موته و دعاله لكن بعض المقصرين فى البحث او القاصرين شاؤان يقولوا عن السيد الحميرى و عن كثيره عزة ما قالوا و الحقيقة أنهما على رأى الاماميه و قدمات كثير على عهد الامام الباقر فشيع جنازته و دعا له و اثنى عليه

التكتم فى الاعمال يستلزم الخداع

يلاحظ الخيالون لاول و هله من النظر ظاهرة رائعة عند ما يقفون على كلام صاحب الكتاب، و ما هى الا" ان يعطفون النظر حقه من التفكير حتى تنقلب النظريه و يظهر لهم خلط الاستاذ فى فهم الحقيقه و ان كل ما تخيله من حقائق ليس هو فى الواقع الا" صور مغلوطه كانت توحيها نفوس ظالمه لم تعرف اى مسئولية امام الله و امام الضمير، و مما لاشك فيه بان الاولين كانوا يحاربون التشيع و الشيعه بهذه التهم الباطلة حرباً علينه قائمه على العناد، و فى الحق انهم كانوا يغالطون ضمير هم و الحقيقه معا تبصبصا حول التيجان، ولا ننكر ان بعضهم كانت تسير هم السيوف والحراب، ولكن لا نعلم لماذا صاحب الكتاب اليوم يجرى فى هذه الحلبه، و ينسب الى الشيعه التكتم فى الاعمال فيقول : « و هذه السريه استلزمت الخداع و الالتجاء الى الرموز و التأويل » ص ٢٢٨ فهل يعلم ماذا يقول؟ او انه رأى رجالا يقولون ذلك فمشى خلفهم و سلك سبيلهم بدون روية . و اى رموز و اى خداع التجاء اليه

الشيعه ؟! و فى اى وقت لم يصارحوا بما عند هم ؟!

حدثنى ايها الاستاذ، الم تقرأ شرح النهج الحديدى ؟ او ما رايت اعتراضات السيد المرتضى على الخلفاء الثلاثه ؟ الم تقرأ الشافى له فهذا من اعلام الشيعه لم تقرأ شرح التجريد للعلا مه الحلى الم تقرأ منهاج الكرامه الم تقرأ الم تقرأ ؟؟!! فاى رموز و اى خداع التجأ اليهما الشيعه منذ الصدر الاول الى يومنا هذا ؟؟

فاى خداع ؟ واى رمز التجأ اليهما الشيعه منذ العصر الاول الى يومنا ؟ و هذه كتب المتقدمين منهم و المتأخرين و مؤلفاتهم مطوله و موجزة فى الحديث و الفقه و التفسير واصول الفقه وعلم الكلام و تراجم الرجال و التاريخ و الاخلاق و المواعظ و الفلسفه و سائر الفنون عقليه و نقليه لا تعقيد فيها ولا التواء و لا رمز ولا خداع و ان مؤلفيها ليتكلمون فيها بحرية آرائهم فيما يقتضيه مذهبهم لا يمارون و لا يواربون ولا يخافون و من راجعها وجد ها مملوءة بالحقائق الراهنه و فيها من المكاشفه ما يدخص افك الافكين الذين يقولون ان الشيعه تخادع و ترمز = و لعل الذى القى الاستاذ فى هذه الهوة السحيقه ما يسمعه من ان الشيعه تعمل بالتقيه فزعم ما زعم و لم يدر هذه المسكين واصحابه ان العمل بالتقيه عندالخوف من استعمال الحريه ليس مخصوصا بالشيعه لان العمل بها عند الاضطرار اليها لمما جاء به التنزيل و هبط به جبرائيل قال الله تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين و من يفعل ذلك فليس من الله فى شيىء الا ان تتقوا منهم تقاة و يحذركم الله نفسه و الى الله المصير) و قال عز من قائل (من كفر بالله بعد ايمانه الا من اكره و قلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله) والصحاح الدالة على لزوم العمل بالتقيه عند الاضطرار اليها متواترة ولا سيما من طريق العترة الطاهرة والعقل بمجرده يحكم بذلك = و خلفاء الجور و ولاتهم ولاة الظلم كانوا يسومون الشيعه سوء العذاب يقطعون ايديهم و ارجلهم و يصلبونهم على جذوع النخل و يسملون اعينهم فما لهم كان حلا ودمهم طلا و حرماتهم مهتوكة وكانوا يقتلون على الظن و التهمة تحت كل حجر و مدور وكان علماء السوء يتقربون الى اولئك الخلفاء بما يبيح لهم ان يرتكبوا من الشيعه ما كانوا

يرتكبون فاضطرت الشيعه عندها الى التقيه مخافه الاستئصال جريا على قاعدة العقلاء والحكماء فى مثل تلك الحال ولعمرى أن عملهم كان دليلا على عقلهم وفقههم وحكمتهم وماكان الله ليمنعهم (والحال هذه) من التقيه وقد قال عزوجل (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) وقال (يريدالله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) و قال سبحانه (لا يكلف الله نفسا الاوسعها) و اهل السنه يعدون التقيه من مساوى الشيعه بطراً منهم واشراً ولو ابتلوا بما ابتلى به شيعة آل محمدلدانوا بالتقيه و اخلدوا اليها ومانسى فلاننسى عمل علماء اهل السنه بالتقيه لما دعا هم المأمون الى القول بخلق القرآن فاجابوه الى ذلك بألسنتهم = و قلوبهم منعقدة على القول بقدمه = اظهروا له خلاف ما يدينون الله به خوفا و فرقاً وشتان بين خوفهم من المأمون و خوف الشيعه ايام السفيانين والمروانين والعباسين والسلجوقين والايوبيين والعثمانيين حيث كانت الملوك والعمال و العلماء والرؤساء و عامه الرعايا مجتمعه على محق الشيعه وسحقهم و لولا خلودهم الى التقية مابقيت هذه البقيه واما ذا لم ينكر الاستاذ احمد امين على اهل السنه اذاتقوا شرجنكيز خان و هلاكو فجاروهما فى كثير من الامور حقنا لدمائهم و ما يصنع الضعيف العاقل اذا ابتلى بالغاشمين الاشداء و كانوا اعداءه الالداء ولو فرضنا ان الاستاذ احمد امين وغيره من اهل مصر يرون ان حكومتهم جائرة وان لاحق لها فى الحكم وانما الحق فى ذلك لغيرها فهل يبيح الشرع لهم مكاشفتها بذلك فى حال ضعفهم عنها وخوفهم منها اويجب و الحال هذه عليهم مداراتها واتقاء شرها ما اظن أن احدا من العقلاء يبيح المصارحة ولاسيما اذا استلزم منها الضرر العام على الطائفة و النفوس بفطرتها مجبولة على التيقة فى مثل هذه المقامات والتقية التى ذاعت وشاعت عن الشيعة دون غيرهم انما هى التقية فى مسألة الامامه والخلافه حيث انهم يرونها مقصورة على ائمة اهل البيت عليهم السلام فالحكومات الاسلامية كانت تتقم منهم بسبب ذلك احتياطاً على سياستها فكان الشيعى يكتم تشيعه احتفاظاً بحياته يكتم كونه شيعياً مادام الكتمان ممكنا اما اذالم يكن ممكنا ترك التظاهر بما يخالف اهل السنة من الاقوال والافعال وجاراهم اتقاء من الفتنة كما يفعله اليوم اهل السنه فى الحجاز حيث لايتظاهرون بالاعمال والاقوال التى ينكرها عليهم الوهابيون

كالادعية المستحبة فى تلك المواقف الكريمة و كزيارة قبور الاولياء و كتقبيل الضريح النبوى الاقدس وغيره من ضرائح الاولياء و كالاستغاثة بسيد الانبياء والتوسل به الى الله عز وجل وجعلة شفيعاً فى غفران الذنوب وكشف الكروب فان جميع الحجاج من سنيين وشيعيين على اختلاف مذاهبهم لايتظاهرون بشيىء منها تقيه من الفتنة وخوفا من الشر و لاذى وكلهم يبيحون التدخين ويستعملونه اذا كانوا احرار الكنهم فى الحجاز لايتجاهرون به تقية وخوفا فهل فى ذلك بأس عند ذى عقل او دين واين هذا من الخداع و الرموز التى زعمها حضرة لاستاذ احمد امين فقاتل الله الاهواء الباطلة و الاغراض الفاسدة وقبح الله الارجاف الذى يميت الحقائق و يغير المحور العلمى وكذلك يفعلون والله المستعان على مايصفون

الشيعة تحفظ الاسانيد الصحيحه وتضع فيها الاحاديث

هنا موضع وقفة الاعجاب باراء لاستاذ اوالاستغراب منها ، والقارى يستطيع ان يقرأ من قوله « فاشتغل بعض علمائهم — يعنى الشيعة — بعلم الحديث وسمعوا الثقات وحفظوا الاسانيد الصحيحه ثم وضعوا بهذه الاسانيد احاديث تتفق ومذهبهم و اضلوا بهذه الاحاديث كثيراً من العلماء لانخداعهم بالاسناد » ص ٣٢٩ يقرأ رأيه فى علماء امته وشعوره بهم ويراه يرميهم بالجهل و عدم البصيرة بالاسانيد و الجهل فى تمييز الحديث ، ولله در اولئك العلماء — بزعم احمد امين — الذين استطاعو ان يفسدوا على اهل السنه حديثهم و استطاعو ان يكموا افواه علمائهم و يجعلوا على ابصارهم غشاوة ! ! و هل هذ لذى يريده الازهر وتريده مصر

واما انا فاقول : فلينظر ناظر بعقله ولنفرضه جاهلا بورع الشيعة وناهجا فى اتهامهم على منوال المرجفين المجحفين فهل يجهل ايضاً فضل جهابذة السنه وجهودهم مدة حياتهم التى افنوها فى نقد الحديث و تمحيص حقائقه بكل دقه واستقصاء و كيف ينسب احمد امين الجهل و الضلال الى اعلام السنه المتخصصين بالتنقيب عن شؤن الحديث من كل جهة المستفرغين كل وسع و الباذلين فى سبيل ذلك كل جهد وكل طاقه حتى صرح الحق عن مخحضه و ابدت الرغوة عن الصريح و ما من حديث الا تمخروه (١)

(١) يقال تمخر الريح اذا نظر من اين مجراها

واستشفوه(١) وعجموه عجما فأحاطوا بكل ما يتعلق به علما فهل يمكن مع تلك الجهود كلها و مع قرب عهدهم ان يخفى عليهم ماقدا كتشفه اليوم وما عشت اراك الدهر عجبا واى شىء اعجب من رجل اديب يقوم بالامس بمرأى و مسمع من اعلام الازهر يشك فى الكتاب و يقفوه اليوم احمد امين فيشك فى السنة فترتج النجف الاشرف و تقشعر اندية العلم فيها لهول هذه الزندقه و لانسمع للازهريين خدمة الدين و سدنة الكتاب والسنة صوتا ينعش المؤمنين ارجو من علماء السنة وحفظة الشريعة فى الازهر و غيره ان يسمحوا بكلمة ارفعها فى هذا المقام اليهم و حاصلها أن لدى الشيعه احاديث اخرجوها من طرقهم المعتبرة عندهم و دونوها فى كتب لهم مخصوصه و هى كافيه و افيه لفروع الدين واصوله عليها مدار علمهم و عملهم و هى لاسواها الحجه عندهم فما اغناهم بها عن حديث غيرهم صح حديث الغير اولم يصح شك فيه احمد امين أولم يشك أما اهل السنه فليس عندهم اسانيد يعتبرونها صحيحة الا تلك الاسانيد التى زعم الاستاذان بعض علماء الشيعه وضعوا فيها أحاديث تتفق مع مذهبهم و اذا تمت فلسفة الاستاذ و سرى ميكروبه هذا فى احاديث اهل السنه فلاجرم انه يقتلها عن آخرها و من يؤمنهم اذا تمت هذه الفلسفه من كون الشيعه او غيرهم وضعوا فى تلك الاسانيد مقيدات لمطلقاتها و مخصصات لعموماتها و وضعوا اوامر لم يأمر الشارع بها و نواهى لم ينه عنها ووضعوا شروطا وامورا لم يشترعها و متى حصل هذا الشك مع العلم الاجمالى الذى زعمه احمد امين سقطت صحاح السنه عن آخرها وقرت عين احمد امين و غيره ممن يريدون . .

اما قوله بأن الشيعه وضعوا فى تلك الاسانيد احاديث تتفق مع مذهبهم فقول زائف لان الشيعه لاتعول على تلك الاسانيد بل لاتعتبرها و لا تعرج فى مقام الاستدلال عليها فلاتبالى بها وافقت مذهبهم أو خالفته على أنهم أبرو أتقى من أن يجوز عليهم الكذب ولا سيما على الله و رسوله . . لم يقف الاستاذ فى فلسفته على هذا الحد بل زاد فى طنبورها نغمة حيث حدثنا انه (كان من الشيعة من سمى بالسدى و منهم من سمى بابن قتيبة فكانوا يروون عن السدى و ابن قتيبة فيظن اهل السنة انهما المحدثان الشهيران مع ان كلا من السدى و ابن قتيبة الذى ينقل عنه انما هو رافضى غال و قد ميزوا بينهما

---

(٢) يقال استشف الثوب اذا نشره فى الضوء وفتش هل فيه عيب ام لا

بالسدى الكبير و السدى الصغير و الاول ثقة و الثانى شيعى وضاع و كذلك ابن قتيبة غير عبدالله مسلم بن قتيبة) ص ٣٢٩ حقاً ان صاحب الكتاب تجاوز حدود المنطق فى نسبته الى الشيعة هذا الافك المضطرب، أيخدع الاستاذ نفسه فى طائفة كبيرة من المسلمين سوبقت فسبقت، و موجدت فمجدت ؟ و كيف استطاع ان ينسب الى علماء الشيعة هذه النسبة ؟ و هم ارفع قدراً و اعلى كعبا، و ابر و اتقى و احوط على الاسلام من غيرهم غفر انك اللهم .

و اعجب من ذلك انه يصور علماء السنة سذجا مغفلين فى منتهى الجهل بحيث لايفقهون حديثاً = و متى كانوا يغترون بالتمويهات و يضالمون بالترهات و هم أبعد غورا و ادق نظراً وأسدّ رأيا و اكثر انتباها من أن تخفى عليهم هذه السخافات

ثم ان السدى وابن قتيبه لم يكونا من ابطال الحديث و ليس لهما ميزة فى رجال السند فما الذى حمل الشيعة على التمويه باسميهما دون غيرهما من المشاهير وما السدى الامفسر وما ابن قتيبة الامؤرخ والشيعة لاتعتمد فى تفسيرها وتاريخها عليهما بخلاف اهل السنة كما يعلمه علماء الفريقين

وقد مثل الاستاذ جهله باحوال الرجال و بعده عن علم الحديث واسانيده اذوصف السدى وابن قتيبة بأنهما محدثان شهيران مع انهما لم يشتهرا بالحديث بل لم يعرفا به وجعل السدى الكبير ثقة من اهل السنة والسدى الصغير شيعيا و ضاعا قال و كذلك ابن قتيبة غير عبدالله بن مسلم ابن قتيبة و هذا مما يضحك الثكلى اذ ليس فى العلماء من يعرف بابن قتيبة الا ابو محمد عبدالله ابن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب كتاب مختلف الحديث و كتاب الامامة و السياسة و كتاب المعارف و هو من المنحرفين عن اهل البيت كما نص عليه الدار قطني و قال البيهقى كان من الكرامية و تعلم هذا من ترجمته فى ميزان الاعتدال و ليس فى علماء الشيعة و لا فى جهلائهم من يعرف بابن قتيبة و تلك كتبهم و كتب غيرهم فى فهارس الرجال و التراجم تشهد بما نقول — فمن هو ابن قتيبة الشيعى يا حضرة الاستاذ — أما لفظ السدى فقد اطلق على اسماعيل بن عبدالرحمن بن ابى كريمة الكوفى المفسر و هو السدى الكبير و هذا رجل

شيعى يعتمد عليه اهل السنة مع تشيعه وتلك تفاسير اهل السنة مشحونة من اقواله ، يطلق لفظ السدى ايضا على محمد بن مروان وهو السدى الصغير و اصحابنا لا يعرفونه ولا يذكرونه اصلا و هو ليس منهم قطعا و لا نسبه احد من الناس اليهم سوى لاستاذ و ليته دلنا على واحد من العالمين يصرح بأن محمد بن مروان السدى الصغير من اصحابنا و ليته يدلنا على واحد من الشيعة روى عنه ولو كلمة واحدة او ذكره فى شيىء ما — و لو بذل لاستاذ وسعه و و استفرغ عمره فى البحث عن ذلك لرجع بالاعتراف على نفسه بأنه من الذين ليس على اقلامهم و لا على السنتهم من عقولهم رقيب و لو قطعنا النظر عن كون ابن قتيبة واحدا فقط لا اثنين و عن كون السدى الثقة اعنى الكبير شيعيا لاسينا و عن كونه مع ذلك حجة عند اهل السنة دوننا و عن كون السدى الصغير الوضاع ليس من طائفتنا وعن كون الشيعة لم ترو عنه شيئا ما و لم تذكره ولم تتعرف به و انما يعرفه و يروى عنه اهل السنة لا نحن و عن كون السدى الكبير و ابن قتيبه غير مشهورين بالحديث و لا بمعدودين فى المحدثين لو قطعنا النظر عن هذه الامور كلها و سلمنا لحضرة الاستاذ ان هناك قتيبتين و سديين كما ذكر فما ذنب الشيعة لو نقلوا عن الشيعى فظن الصم البكم العمى أن ذلك عن السنى

و ما على اذا لم تفهم البقر على نحت القوا فى من معادنها .

و قد نقل المحدثون من أهل السنة عن ٢٢ رجلا اطلقوا عليهم الحسن بن على و عن ٨ رجال اطلقوا عليهم الحسين بن على و عن ٥ اطلقوا عليهم على بن الحسين عن ٢٦ اطلقوا عليهم محمد بن على و عن ١٣ اطلقوا عليهم جعفر بن محمد (١) فلم يشتبه من الشيعة احد ، لماذا لا نقول ان الغرض من اطلاق هذه الاسماء الشريفة على اولئك الضعفاء و المجهولين ليس الا التضليل و التدجيل لان المتبادر من تلك الاسماء عند اطلاقها هم ائمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم = والاستاذ احمد امين يعلم بأن اهل السنة كافة اذا نقلوا عن ابن يسار البصرى مولى زيد بن ثابت يقولون قال الحسن كذا وحدث الحسن بكذا و فى امثالهم المعروفة

---

(١) راجع تراجم اصحاب هذه الاسماء من ميزان الاعتدال للذهبى و اكثر فهارس رجال اهل السنة

جالس الحسن او ابن سيرين فهل هذا لان البصرى افضل وأكمل من ريحانة المصطفى وسيد شباب اهل الجنة وخامس اصحاب الكساء اوانه ابهام وتضليل ولو أردنا سرد ما كان من هذا القبيل لطال المقام وفى هذا القدر كفاية لمن كانت لله عزوجل فيه عناية

الشيعه تحشو الكتب بتعاليمها وتنسبها الى اهل السنه

من الخطأ ان نظن ان الصراع بين الشيعة والسنة كان وقفاً مقصوراً على عصر دون عصر وانما هو سلسلة متصلة الحلقات لا ينفك بعضها عن بعض يتلقاه الخلف عن السلف ارثاً، ولا نكاد نرى تفاوتاً بين عصر الظلمات عصر السيوف والحراب وبين عصر الحرية، ونلمح من المؤلفات الحديثه ان هذا الصراع قائم فى كل زمان وفى كل بيئة لايتفاوت فية المثقف والجاهل، والمتعصب والمتساهل!..

ولقد كان فى الاعصر الاولى محدوداً واولئك الظلمة يتهجمون على الشيعة فى نقاط محدودة معينة لا يتعدونها، واما فى العصر الخاطر فقد توسع القوم فى نقاط الهجوم، واخذوا يختلقون حوادث لم تصل اليها افكار المتقدمين، او وصلت ولكنها لم تكن موضع اهتمام، وقد اهتم فيها رجال العصر واهتم فيها احمد امين وسأعطى القارى مثلا من اختلاقات الاستاذ ليقرأه ثم يضحك منه ويضحك

اقرأ قول الاستاذ بان الشيعه وضعوا الكتب وحشوها بتعاليمهم ونسبوها لائمة اهل السنة لكتاب سر العارفين الذى نسبوه الى الغزالى، ص ٣٢٩ سيقرأ القارى ثم يضحك من هذا الرأى، ولكن الضحك غير مفيد اذا لم ترجع هذه المضحكات الى اسبابها وعللها التى نشأت عنها وعندى انها ترجع الى اسباب ثلاثه

(١) الجهل باللوازم الباطلة التى تنشأ عن هذه الاختلاقات

(٢) مرض البيئة والنفوس

(٣) العصبيه ولهذه سلطة واسعة نافذة فى المجمع السنى! وانا لا ننكر ان هناك اناس تداووا بالعلم الصحيح وتجرد وامن براثن العصبية وكمل استعدادهم، ولكنهم اقاموا فى بيئة مريضه وبين قوم مرضى تسرى فى جسومهم جراثيم التقليد الاعمى فسكتوا عنهم!!.. والساكت عن الحق شيطان اخرس

ما اردى ما الذى يريده صاحب الكتاب من تضليل قومه عن حديثهم مرة وفى كتب سلفهم مرة ثانية ! ! و هل كان اولئك بسطاء جهلاء الى حد يدس الشيعه فى احاديثهم بالاسانيد الصحيحة ليفسدوا عليهم حديثهم و يألفوا الكتب و ينسبوها الى علماء السنة ليفسدوا عليهم كتبهم ! . .

و ما اغنى الشيعه عن سر العارفين بما عندهم من اسرار آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما اغناهم عن الغزالى و ان تعاليهم لثابتة بمحكمات الكتاب ونصوص السنة الصحيحة المتواترة سندا و متناً ولم يكن عندهم من التعاليم شيىء لم يدل عليها كتاب الله المجيد وسنة رسوله (ص) اواجماع اهل الحل والعقد، و آية قيمه للغزالى عندهم بعدان انتصر للباطل ! . . فانه انتصر ليزيد شارب الخمور و صاحب الفجور وخدين الغوانى و الغانيات ولم برض بلعن هذا الفاجر الذى ما عرف الاسلام (١) مع اباحته لعن شيعة آل محمد (٢) و الشيعة لايعرفون سر العارفين و لا يأبهون به ولا يستندون اليه ويكفى فى اعراضهم عنه انه منسوب الى الغزالى

وليت شعرى اذ اراد الشيعة ان يرتكبوا مثل هذا العمل الشنيع فلما ذا يسندوا الكتب الى الغزالى الذى لايعترفون به ابداً ولا يسندونها الى غيره من اجلة العلماء ؟ ! واى دليل لصاحب الكتاب ان الشيعة الفوا كتاب سر العارفين ؟ . ولعل احداً من اهل السنة من كان يحسد الغزالى ويحاول اسقاطه ويبتغى التشنيع عليه وضع هذا الكتاب ونسبه اليه ألم يرجف اهل السنة بالغزالى ؟ ألم يجحفوا به ألم ينسبوا اليه بعض اقوال المفرطين من الصوفية ؟ ألم . . ألم .. وبعدهذا فما حاجة الشيعة فى الغزالى الذى نسبه قومه الى الزندقه و انتصر للظالمين المارقين عن سنة سيد المرسلين

ما كنت احسب ان ضعف النفس يصل بالاستاذ الى هذا الحد و ما كنت احسب ان الازهر و مصر تقره على ذلك

هذا كتاب مروج الذهب للمسعودى محشو بالحوادث التار يخيه على ما تقتضيه تعاليم اهل السنة - والمسعودى من اعلام الشيعة - فلما ذا لم يضج الشيعة و يقولوا ان

(١) راجع منه الافة الثامنة من آفات اللسان فى صفحة ١١٣ من جزئه ٣ (٢) راجع منه صفحة ١١٣ من جزئه ٣ ايضا

اهل السنة حشوه بتعاليمهم و نسبوه الى المسعودى الى امثال ذلك من الكتب التى طبعتها مصر ودست فيها ماتريد !.. ولكن الشيعه ارفع قدراً و اعلى كعباً واوسع صدرا من ان يلتفتوا الى هذه التوافه

على انه لما ذالم يقل الاستاذ ان الغزالى تراجع عن تسننه و اعتنق مذهب التشيع ، واى دليل عنده ينفى ذلك ؟؟

ويبقى شيىء واحد نريدان ان نسأل الاستاذ عنه ، على اى شيىء استند فى منع نسبة كتاب « سر العارفين » الى الغزالى ؟! و اذا كان من السهل الاسترسال مع الشك فبما ذا نزيل الشك فى نسبة كل كتاب الى صاحبة ؟ وباى دليل وشاهد نصحح نسبة الكتاب الى صاحبه ولو قال قائل ان كتاب « فجر الاسلام » ليس للاستاذ احمد امين و انما هو لرجل من اقباط اهل مصر فبماذا نزيل شكه او قطعه واى قيمة للكتب و الاراء والاقوال بعدهذا الشك وهل يبقى وثوق فى المؤلفات بعد هذا ؟! ..

ويلوح لنا من صاحب الكتاب ان كل مايريده هدم كل فضيلة لامير المؤمنين على عليه السلام ويتبين ذلك اذا قرأت قوله» ومن هذا القبيل مانراه مبثوثاً فى الكتب من اسناد كل فضيلة وعلم الى على بن ابيطالب ، اما مباشرة او بواسط ذريته الى قوله فليس هناك من علم الا واصله على بن ابيطالب كأن العقول كلها اجدبت واصيبت بالعقم

الا على بن ابى طالب و ذريته وعلى من ذلك براء ص ٣٢٩ و ٢٣ فانت تراه يطعن فى كل فضيله لعلى و كان من المعقول جداً ان يوتق الاستاذ رأيه بالادله وعجيب ان تظهر شخصية صاحب الكتاب فى هذا الفصل الطويل بمظهر الخصومة للكرامات التى تنسب الى على (ع) بدون ان يثبت لنا عدم صحة هذا المبثوث فى الكتب

ولكن الاستاذ خطيب فحسب و لم يلتفت الى ان البحث العلمى لا يسمح له ان يكون خطيباً و منكراً فقط و لم يلتفت ايضاً الى ان الشك وحده لا يكفى لاثبات ان هذا المبثوث فى كتب قومه دسته الشيعه فى مؤلفاتهم وعجيب جدا ان يهمل هذه الناحيه المهمه جداً كانه يظن ان الشيعه لايزالون فى سجن مسيج بالسيوف و الحراب و الدعاوى الاتقام عليها بينا ت ....

و ما ادرى لماذا لايرتاب فى المبثوتات فى الكتب من فضائل و كرامات اوليائه

وشيوخه؟! ولماذا هذا الجحود هنا والاطمئنان هناك؟

هذا موضع العجب وهنا وقفه الاستغراب ومن الغريب ايضا ان الاستاذ طعن قومه الطعنة النجلاء لان الذى رآه مبثوثاً فى الكتب انما هو فى كتب علمائهم فقط وهو لم يطلع على كتب الشيعه كما رأينا ذلك من قبل

• • •

وهنا فى فصل الشيعه ذكر الاستاذ اموراً كثيرة وقضايا عديدة جعلها موضع الجحود الانكار بدون برهان، وكان من المستصوب ان يقيم البرهان ويدعم دعواه بالدليل والذى استلفت نظرى قوله: «بل وفقه عمر بن الخطاب يرجع الى على لانه كان يرجع اليه فيما اشكل من المسائل وكان يقول لولا على لهلك عمر» وهذا ترق فى ضرب المثل وابلغ فى الانكار لانه جاء بالفرد الاعلم بين صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم «بظنه»

ان هناك شيىء ما اظنه فات الاستاذ — وهو يبحث فى عقلية الاسلام - وان كان فاته فلا اظنه يفوت الباحثين عن احوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك ان اهم الحركات العلميه فى ذلك العصر الحركه الدينيه وما يتبع ذلك مما يرجع الى التشريع الاسلامى، ومصدرهما القرآن والسنه النبويه ولا نريد ان نقول ان عمر لم يكن كثير الالمام بهما، ولكن الرواة يحدثونا عن مسائل كثيرة تأخر فيها عن كثير من اصحاب النبى وقد حدثناك من قبل عن الشبهه المعروفه «بالشبهه الحماريه» وحدثناك ان مالكا سجل على عمر خطأه فى القضاء الاول والثانى فيها وحدثناك عن قصص اخرى وحدثونا ايضاً انه كان كثيراً ما يحكم الحكم ثم ينقضه ويفتى بخلافه وانه حكم فى الجد مع الاخوة باحكام كثيرة مختلفه ثم خاف من الحكم فى هذه المسأله وقال «من اراد ان يقتحم جراثيم جهنّم فليقل برأيه وقال — وقد بلغه المغالات فى صدقات النساء — لا يبلغنى ان امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبى (ص) الا ارجعت ذلك منها فقالت له امرأة: ما جعل الله لك ذلك انه قال «وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتاناً واثماً مبيناً» فقال: كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال الا تعجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت فاضلت امامكم ففضلته. ولقد

مر يوماً بشاب من الانصار و هو ضمآن فاستسقاه فجدح له ماء و عسلا فلم يشربه و قال ان الله تعالى يقول « اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا » قال الفتى يا امير المؤمنين انها ليست لك و لا لاحد من اهل هذه القبله اقرأ ما قبلها « و يوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا » فقال كل الناس افقه من عمر الى كثير امثال ذلك مما يدلنا على انه كان فى حياته العلميه يحتاج الى على عليه السلام

و من الغريب المدهش هنا انه انكر نسبة وضع علم النحو الى على عليه السلام و لم يعالج ذلك معالجة حاسمه و انما جعل ذلك موضع الانكار فحسب والمدهش اكثر من ذلك انه فى ص ١٨٩ اعترف ان واضع علم النحو « على » عليه السلام فما عدا مما بدا لينكره الاستاذ هنا مع الشهرة العظيمه التى قامت على ان واضع علم النحو امير-المؤمنين عليه السلام و تضافرت الروايات على ذلك

و لكم استعرض امامى من مختلف اشكال تمرد النفوس على الحقائق فتثير اسفى و يهزنى هزاً عنيفاً ما تفعله العصبيه و طغيان النفوس ، و تمردها على الحق ، و لكن ما الحيله فى الانسان الذى يتخذ الشكوك ، وسيلة لهدم الحقائق و لا دليل له سوى هوى النفس

التشيع ملجأ يأوى اليه كل من اراد هدم الاسلام

كان المؤرخ من قبل يستغل قلمه او تسيره السياسة ا و تستغله العصبيه و اما كاتب اليوم فما الذى يدفعه الى قول الزور وان يرتكب ما ارتكبه اسلافه ؟! اقرأ قول صاحب الكتاب والحق ان التشيع كان مأوى يلجأ اليه كل من اراد هدم الاسلام لعداوة او حقد ، ومن كان يريد ادخال تعاليم ابائه من يهوديه و نصرانيه وزر ادشتيه وهنديه ومن كان يريد استقلال بلاده و الخروج على اهل مملكته كالذى وقع فى المغرب قبل انتقال الفاطميين الى مصر ، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب اهل البيت ستاراً يضعون ورائه كل ما تساعد عليه اهوائهم فاليهوديه ظهرت بالتشيع بالقول بالرجعة وقال الشيعة ان النار محرمه على الشيعى الا قليلا كما قال اليهود : لن تمسنا النار الا اياماً معدودات و النصرانيه ظهرت فى التشيع فى قول بعضهم ان نسبة الامام الى الله كنسبة المسيح الله الخ ص ٣٣٠

اقرأ لتعجب كل العجب ولتستغرب كل الاستغراب كلمة عوراء نكراء يضيق

منها صدر الحق وترتعد منها فرائص محمد صلى الله عليه وآله و سلم ويضطرب منهـا دين الاسلام وينصدع منها الركن والمقام

غفرانك ربى ممايقولون ومما يقول احمد امين

يبسط الجهل اجنحته السوداء على طبقه العامه فيردهم الى الوراء و اذا بسط اجنحته على الطبقة العاليه فالى اى حضيض يزلقون ؟ !

غفرانك اللهم مما يقول احمد امين

يتعامى ان وجود الانسان في جو كهذا ملىء بالشغب العلمى بعيداً عن الصواب وعمابين يديه من الحقايق لوجود ينذر بالسوء وسوء المنقلب ووخامة المصير

غفرانك ربنا

اذا كان التقليد من شر مايبتلى به الانسان ، و اذا كان التقليد دليلا تقوم عليه الاحكام ، و اذا كان العلم يستمد قوته وعدله من الظلم وقول الزور والافك ، واذا كانت قواعده تقام على الخرص ، فلاشك اذن بانه لايلبث ان يظهر زيفه و يتوارى طيفه ويزول ظله

غفرانك ربى ، وما ذايريدان يقول احمد امين ؟ أيريد ان يقول ان التشيع كان يلتجىء اليه كل من يريدهدم الاسلام ؟ وكنت اتمنى ان يستند المؤلف الى الوثائق الصحيحه لاالى الكلام والخطابه والى التقليد فماعذر الاستاذ ؟ !

هل يتخطفنى الناس من حولى اوتهب العاصفه هوجاء سوداء اذا فتحنا التاريخ وحللنا الروايات وقرأنا الفضائل التى كانوا يكتبونها لنعلم اى المذهبين كان يلجأ اليه كل من ارادهدم الاسلام ؟ اهل كان مذهب التشيع ام هو مذهب التسنن ؟

كلا .. لايتخطفنى الناس ولاتهب العاصفه وانفتح باب السجن الذى كان مسيجا بالسيوف و الحراب

و حسب الاستاذ ان يقف فى المدينه من اليوم الاول وحسبه ان يرى كعب الاحبار اليهودى الدساس الى جانب عثمان وهو مستشاره وحسبه ان ينظر الى الامويين جميعاً الذين حاربوا الدين حرباً علنية قائمه عل الصراحة و يراهم قد اجلبو على كل خلق متين وبحسبه ان يسير مع التاريخ الى عهده الحاضر ليخرج منه على

يقين بان التسنن هو المذهب الذى كان يتستربه كل من اراد هدم الدين واراد . . و اراد

***

يريد صاحب الكتاب ان يقول ان التشيع مذهب سياسى وليس هو مذهب اسلامى و اظن الاستاذ يسمح لى ان الفت نظره الى ان حكمه لم يكن عن تفكير وانما هو تقليد صرف تابع فيه اسلافه وجرجى زيدان فى تاريخ التمدن الاسلامى ، و ما ادرى لماذا يتحكم هذا التحكم ، وعل اى اساس علمى يبنى منطقه هذا ؟ ؟

ومن المعلوم الواضح ان مثل هذا الحكم لا يسهل تطبيقه بمثل هذا التقليد و انه يحتاج الى دراسه صحيحه كامله ، فكان من الضرورى له ان يتثبت قبل ان يرسل حكمه بهذه الخلاصه الشديدة الشائنه للعلم ، بيد ان شيئاً من ذلك لم يكن كأنه لم يكن من اهدافه البحث فى عقليه الاسلام و انما هدفه الطعن والطعن فقط

و يسمح لى الاستاذ ايضاً ان اقول انه لن يستطيع ان يطبق هذه الدعوى على اى عصر من العصور التى مرت على التشيع حتى الان و لعل القارى يذكر ما تحدثنا به من قبل ان البذرة الاولى للتشيع بذرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن رجع الى سيرة النبى منذ بعث الى اليوم الذى لحق الى الرفيق الاعلى لعلم ذلك بوضوح فانه صلى الله عليه لم يكن يترك فرصه تمر الا ويأمر قومه بمتابعه على امير المؤمنين عليه السلام فمرة يقول هو ولى و خليفتى فيكم و مرة يقول على مع الحق والحق مع على وثالثه يجعله مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق واخرها يوم الخميس حيث قال آتونى بدواة وقرطاس لاكتب لكم كتاباً لن تضلو بعده ابدا فقالو ان النبى ليهجر

واذا كان لايزال بين الناس من تتأبى عليهم نفوسهم وطباعهم الا ان يقفوا من الشيعة موقف المهاجم الطاعن فاقل ما يستحق هؤلاء ان نسجل عليهم هذا االنقص فى الخلق والدين والعلم الصحيح و اظن مصر تسمع لنا يان نسجل عليهم بانهم دساسون يحملون معول الهدم ، و نسجل عليهم انهم لاضمائر لهم و لامسكه من ايمان ، واقل مايستحقون ان نسحق ارائهم المزيفة القائمه على البهتان والمهاجمه

و اظن يسمح لی اهل السنه ان اقول فی جواب صاحب الكتاب ان الحق ان مذهب التسنن قم علی اكتاف السياسه، والسياسه هی التی قدمته للناس كمذهب

و اذا اردنا ان نبحث عن هذا الحق فی التاريخ الـذی يسميه الناس "تاريخاً" فلا ننكر اننا نقف امام اغمض تاريخ ولكن من هذ القليل الذی سمحت به اقلام العصبيه وحراب السياسة نعلم بـالدليل القطعی ان التسنن قام علی اكتاف السياسة وحفظته السياسه عن ان يتداعی بسيوفهـا وحرابها

هذا صوت سقيفة بنی ساعده يرن صداه فی سمع الدهر و هذا اللغط والهرج و المماحكه يقرع سمع الانسانيه، وهل غير السياسه دفعت التشبوح الی سقيفة بنی ساعده و تركو النبی صلی الله عليه مسجی مدرجـا فی اكفانه المقدسة ثلاثه ايام يتنـازعون سلطانه حتی قطعوا امرهم و احكموه عن رضا من المسلمين او كارهين يقول البراء بن عـازب « ... وقال اخر بويع ابوبكر، فلم البث و اذا انـا بابی بكر، قد اقبل ومعه عمر و ابو عبيده و جماعة من اصحاب السقيفه . . . . لايمرون بـاحد لاخبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحو ها علی يد ابی بكر يبايعه شاء او ابی فـانكرت عقلی » فلماذا هذا الخبط و لمـا ذا هذا الا كراه؟ هذا والنبی مدرج فی اكفـانة و حوله اكباد حری و قلوب واجفه من بنی هاشم و الخلص من اصحابه والقوم اذ هلتهم عنه السياسه وسلطانه

و لعل الاستاذ يفطن الی ذلك الحوار بين المهاجرين و الانصار اكان الداعی اليه الدين ام السياسه ولا يدانه قرأ قول عمر بن الخطاب : « هيهات لايجتمع اثنان فی قرن والله لا ترضی العرب ان يؤمروكم و نبيها من غير كم ولكن العرب لاتمتنع ان تولی امر ها من كانت النبوة فيهم و ولی امور هم منهم . و لنا بذلك علی من ابی من العرب الحجة الظاهرة و السلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد و امارته . . » وسمع ايضاً حديث بشير « انا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب امـا والله لان شئتم لنعيدنها جذعا »

الی اخر ما جاء من احاديث السقيفة فالقوم مشغولون بالسياسة و النبی صلی الله عليه و آله وسلم مسجی

وهذا الخليفة الاول يقول ليتنى لم اكشف بيت فاطمه ولو اغلقت على حرب

وما ادرى ان كانت السياسية هى التى كشفت بيت فاطمة بضعة الرسول و وديعته فى امته او ان الخلافه الدينية

اكتب هذا وانا على عقيده جازمة ان اخوانى اهل السنه سيسجلون على "هذا النقص فى الخلق والدين والعلم واظنهم سيقولون انة لاضميرله ولا مسكة ايمان

سيسجلون هذا ولكن اذا انصفوا تركوا القلم وانا انما وقفت موقف المدافع ولازيل تلك الشبهة التى تسربت الى نفوس الناشئة المسلمة و الى المستشرقين الذين اخذوا عن الشيعة والتشيع فكرة سيئة سواء من المتقدمين ام من المتأخرين

وتتجلى بوضوح الحزبيه اذا راينا ابابكر يوصى بالخلافة لعمر و يستخلفه فيبايعه المسلمون طائعين ام كارهين ، ولم يترك الامر لاعمال الرأى وللامة تستخلف من تشاء عليها ولم يجعل الدين هذا الحق لرسول الله صلى الله وسلم - بزعم اهل السنة - فكيف صار حقاً مباحاً لابى بكر اذا لم تكن السياسه صيرته مباحاً !..

ومن ناحيه اخرى لم نر احدا من ائمة الشيعة تصدى للخلافة ونهض فى طلبها كما فعل كثير من الهاشميين والتاريخ يحدثنا ان ابا مسلم الخراسانى لما ثار فى وجه الامويين اراد الامام جعفر الصادق للخلافة فلم يقبل منه وقال له : «ما انت من رجالى ولا الزمان زمانى » والرضا سلام الله عليه كتب فى ذيل صك ولاية العهد التى اجبر عليها «.. ان هذا الامر لايتم »

و من حق مؤرخ الشيعة ان ينظر - قبل اى حكم - فى اساس تكونهم ثم يسير معهم جنباً لجنب عصراً فعصر وزمناً فزمن مفتشاً عن نهضاتهم السياسية التى تكون هذا الحزب لاجلها بزعم الافاكين ليرى هل نهض ائمتهم فى عصر من العصور لطلب الخلافه واستنهضوا شيعتهم واراقوا دمائهم فى سبيل الخلافة ؟ ولم يكن ليثنى عزيمتهم الاذى ولا يصرفهم منظر الدم المراق على اعتاب سياستهم ، و انهم خلدوا الى السكينة راغبين عن زخرف الحياة الدنيا وعن هذه الخلافة التى تناست عظمة الدعوة الاسلامية و نزاهة جوهرها عن الخصومة السياسية و اراقة الدماء التى احترمتها الشريعة الاسلامية .

ان أئمة الشيعة لقد حطموا كل صلة بينهم و بين الناس غير العمل الصالح والبرو التقوى والاحسان والرأ فة و الحنان وان يحب الانسان لاخيه المؤمن مايحب لنفسه ، وما ابعدهؤلاء الائمة الذين حصهم الله بمحبته وجعل لهم الولاية على المسلمين عامة عن الخصومه والنزاع و منظر الدم الكره

و ليس لاحد ان يقول انهم انه فشلوا فى اول الامر فاخلدوا الى السكينة فان السياسه لاقلب لها و لا رحمه عندها الم يكن فى هؤلاء الائمه من تسنى له النهوض و كان لهم من لاتباع ما ينهضون معهم ؟ ! و لاشك بان هذا خطأ فى التفكير من هؤلاء المهوسين لان للملك صورة خلابه تغرى رؤساء الاحزاب او كان هؤلاء الائمه رؤساء احزاب

نعم نهض الحسين عليه السلام و لكن الناس لم ينصفوا الحسين و لو انصفنا لعلمنا ان نهضته لم يكن لها مساس بالسياسه و لا للسياسه فيها اى مأرب و انما كانت نهضته دينيه لان بنى اميه مسوا جوهر الدين و لا يجوز لامام المسلمين ان يسكت اذامست الخلافه جوهر الدين

و لقد ذكر التاريخ كلام الحسين مع اخيه محمد بن الحنفيه « قد شأ الله ان يرانى قتيلا » فقال له : اذن ما معنى حملك هؤلاء النسوة فقال « شأ الله ان يراهن سبايا » وحدثنا عن خطبته عند خروجه من مكه « و كأنى با وصالى هذه تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس و كربلا رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه و يوفينا اجور الصابرين » و ان ننسى فلاننسى كتابه لبنى هاشم « من لحقنى استشهد و من لم يلحقنى لم يبلغ الفتح »

و بعد — فهل من الصحيح ان نقول ان الحسين عليه السلام نهض لطلب الخلافه او ان نهضته السياسيه ؟

و فى الحق انه سلام الله عليه انما نهض لينقذ الاسلام من ايدى بنى اميه و ليكشف للمسين المخدوعين ببنى اميه انهم ليسوا من الاسلام فى شيىء و انما يطلبون ثاراتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ببدر واحد و انهم يريدون ارجاع مجدهم الضائع و عزهم المفقود و سلطانهم على العرب هذا كل ما يريده الامويون و ليست الشواهد على هذا قليله تعجز الباحث و ليس من موضوعنا ان نسير فى طلبها

. . .

المؤلف خطابى فقط تبدو عليه فى كتابه و العجب جداً انه لم يزد هنا عما ذكر من قبل وهى بعينها المثل التى ضربها اسلافه منذ بضع مئات من الاعوام و كنا نحسب انه فى فصل الشيعه يوثق احكامه بالدليل و البرهان و يسرد لنا النصوص ولكنه لم يصنع شيئا اكثر من انه كان و سيطاً فى النقل ليخفف عن الناشئة المصريه الرجوع الى الفصل و الملل و النحل و ابن تشميه

اليهوديه

و لقد رأينا من قبل ان الرجعه لم يكن مصدر ها ابن سبأ و كذلك القول بالاهيه على (ع) و رأينا هناك ان هذه الفرقه لا تتصل بالشيعة و لم يكن مصدر ها فى وقت من الاوقات الشيعة و عوام الشيعة فى العصر الذى ظهرت فيه و عوام اهل السنة سواء بسواء

على انه لو تنزلنا عن هذا و قلنا بان اصلها شيعى فهل يصح من صاحب الكتاب ان يحمل على الشيعة و يرميهم بقوس واحد و لسنا نعلم ما وجه العلة التى حملت صاحب الكتاب فى عصر التحليل و المحاكمات التاريخيه ان يقف منهم هذا الموقف الكره

على انه فى التسنن مقالات فاسده هى ابشع من هذا القول فمن اهل السنة الفرقة الحاليه فانهم يغيبون عند الذكر و يدعون انهم عند غشيتهم يعانقون الخالق و يعانقهم و منهم الحوريه فانهم عند غشيتهم يعانقون الحور العين و يجامعونهن و يتعلمون منهم علم الغيب ثم هم بعد صحوتهم يغتسلون من الجنابة و منهم المشاركيه الذين يشاركون الانبياء و يفضلون انفسهم عليهم و انه ليس بينهم و بين الخالق رسول

. . .

اليهوديه ظهرت فى حديث ابى هريرة فراجع البخارى تراه يروى حديث وضع الرب قدمه فى النار و حديث مجيئه يوم القيامة بصورة لا يعرفونه بها ثم يأتيهم بالصورة التى يعرفونه بها حيث يكشف لهم عن ساقه الى كثير من خرفات اليهود التى اخذها ابو هريرة عن كعب الاحبار و نسبها الى رسول الله (ص) و كحديث خلق آدم على صورته الموافق لما فى التورات المحرفه و قد اعترف الشهر ستانى بذلك

عند ذكر المشبهة من اهل السنة فى ملله و نحله قال : « . . و زادوا فى الاخبار اكاذيب وضعوها و نسبوها الى النبى (ص) واكثرها مقتبسة من اليهود . . » فراجع

ثم تسأل الاستاذ عن مقاتل بن سليمان هل هو من الشيعة او انه امام اهل السنه فى التفسير واحد مراجعهم قال ابو حاتم بن حيان البستى

— كما فى ترجمة مقاتل من وفيات الاعيان لابن خلكان — «كان مقاتل يأخذ من اليهود والنصارى علم القرأن الذى يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين . وكان يكذب بالحديث»

و اما ان الشيعه يقولون . « بان النار محرمة على الشيعى » فهذا رأى من الاراء الكثيره التى كانت تلصق بالشيعة كان باصقها اسلافه المؤمنين ! ! و الشيعة مجمعون على ان النار خلقها الله جل و علا لمن عصاه و خلق الجنة لمن اطاعه و غاية ما عندهم ان المؤمنين العصاة لا يخلدون فى النار و هنا لا بد ان نتقدهم الى الاستاذ احمد امين بكلمة شكر اذ لم يتابع اسلافه فيلصق بالشيعة ما الصقوه بهم من انهم كاليهود لا يأكلون لحوم الابل ولا يوجبون العدة على النساء و انهم ينكرون الصوم و الصلاه و الحج و الزكاة

. . .

النصرانيه . تضطرب اراء الكتاب كثيرا و تضطرب اقلامهم عندما يقفون على اراء السلف فيحللون و يحاكمون و ينقدون و ينفون و يثبتون ولكن الاستاذ فيما يخص الشيعة كان شديد الايمان بسلفه كبيرا الثقه باقوالهم و ارائهم فلم يشك فى شيىء منها ، ثم هو يحرص كل الحرص ان يسجلها حرفياً و فاته ان يضبطها بالشكل

كل عاقل يعلم ان القائلين بالاهية على عليه السلام غلاة مارقين خارجين عن دين الاسلام معطلين لاحكامه ، و لقد كرونا الحديث عن هده الفرقة الخارجة عن الاسلام و لكن لابد ان نسأل عن احمد بن حائط و عن فضل بن الحدثى و اصحابهم — و قد ذكرهم الشهرستانى فى ملله — أشيعيين كانوا ام سنيين ؟ قال الشهرستانى: « كان احمد بن حائط و فضل ابن الحدثى من اصحاب النظام و طالعا كتب الفلاسفة ايضا

و ضما الى مذهب النظام ثلاث بدع اثبات حكم من احكام الالهية فى المسيح موافقة للنصارى على اعتقادهم ان المسيح (ع) هو الذى يحاسب الخلق فى الاخرة و هو المراد بقوله تعالى « وجاء ربك و الملك صفا صفاً » و هو الذى يأتى فى ظل من الغمام وهو المعنى بقوله تعالى « او يأتى ربك » و هو المراد بقول النبى : ان الله خلق آدم على صورة الرحمن و بقوله : يضع الجبار قدمه فى النار : و قال : و زعم احمد بن حائط ان المسيح تدرع بالجسد الجسمانى و هو الكلمة القديمة المتجسدة كما قالت النصارى

و اذن النصرانية ظهرت على لسان اسلافه و فى التسنن و لا تزيد على هذا التجسيم أصحيح ما يقول الاستاذ احمد امين ان التجسيم ظهر فى التشيع ؟

احقاً ما يدعيه الاستاذ و يلصقه بالشيعة ؟ و من الذى يفتح جوانب نفسه البشرية و يرى فيها اتساعاً كبيراً ليذهب معى الى الامام على ابن ابيطالب الرئيس الاول من ائمة الشيعه ثم نذهب الى ائمتهم واحداً بعد واحد لنرى هل قالوا بالتجسيم فتبعهم شيعتهم ؟ او يذهب معى الى علمائهم و حكمائهم و متكلميهم و فلاسفتهم فلا تترك جزئية و لا كلية و لا شادرة و لا واردة و لا نفساً الا احصيناه لنرى من يقول منهم بالتجسيم ؟؟

رمتنى بدائها و انسلت

و هل تريد ان تذهب الى الامام الاشعرى لنرى مقالته حيث يقول ان الله يرى يوم القيامة كالبدر ليلة تمامه و الا شاعرة جميعاً على هذا الرأى و الاستاذ احمد امين ايضاً على هذا الرأى و اذا انكره فهو غير اشعرى افليس هذا هو القول بالتجسيم و التستر بانه يرى بلا كيفية مما لا تصل اليه العقول !! و هو محال

ان التجسيم ظهر فى حديث البخارى عن ابى هريرة و امثاله و ان اول من اسس التجسيم فى الاسلام كعب الاخبار و اخذ عنه ابوهريره و نسبه الى رسول الله (ص) و قد سمعت من قبل رأى سيلمان بن مقاتل و رووا عن ابى هريره ان النار تزفر و تتغيظ تغيظاً شديداً فلا تسكن حتى يضع الرب قدمه فيها فتقول قط قط حسبى حسبى

و رووا انه يأتى الناس يوم القيامة فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول لهم افتعرفونه ان رأيتموه ؟ فيقولون بيننا و بينه علامة فيكشف لهم عن ساقه و قد تحول الى الصورة التى يعرفونها فيخرون له سجداً

وحكى عن داود الجوار بى انه قال اعفونى عن الفرج واللحية واسألونى عما وراء ذلك

والتجسيم مذهب جماعة من اهل السنة يعرفون بالحشويه ذكرهم الشهرستانى فى « ملله » فى الاشاعرة وصرح بانهم من محدثى اهل السنة وذكر جماعة منهم نصر وكهمش واحمد الهيجنى وذكر انهم قالوا ان معبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار واجازوا عليه الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعاينونه فى الدنيا والاخرة وادعى بعضهم انهم كانوا يزورون الله ويزورهم الله

قالوا ان معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وانه اجوف من اعلاه الى صدره مصمت ما سوى ذلك وان له وفرة سوداء وشعر قطط حتى قالوا بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه فعادته الملائكة وان العرش ليئط من تحته كاطيط الرجل ورووا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لقينى ربى فصافحنى وكافحنى ووضع يده بين كتفى حتى وجدت برد انامله وهذه مقالات كلها لجماعات كلهم سنيون كما اعترف بذلك الشهرستانى

ومن شاء ان يرجع الى الشهرستانى وينظر ماقاله عن الكرامية وهم من اهل السنة اصحاب محمد بن كرام فيرى هناك العجائب والمصائب ولا اريد ان اذكرها فليرجع اليها من شاء

والتجسيم معروف عن الامام احمد بن حنبل واصحابه ولهم فى ذلك قصص عجيبة معروفة مذكوره ونوادر وحكايات غريبه يعرفها المتتبعون لايهمنا نقلها

ولقد رأينا من قبل ان ابن تيمية قال على المنبر : « ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولى هذا » ثم نزل عن المنبر ممثلا نزول ربهم الى سماء الدنيا (١) وابن القيم رأيه ذلك ايضاً

---

(١) ان اشعريا فى فلسطين اسمه اسعاف النشاشيبى يقول يد الله يد بحق وعينه عين بحق ورجله رجل بحق لا تاويل فى وان بيأ فى الحجاز هو مؤلف « الصراع بين الوثيه والاسلام » يقول اى مانع يمنع من ان يرى الله يوم القيامه ؟ ونقول اى مانع من ان نسأل الاستاذ احمد امين من هم المجسمه وفى اى مذهب ظهر التجسيم ؟ !

و التجسم رأى محمد بن عبدالوهاب وعليه اليوم الوهابية جميعا لايتحاشون فى ذلك وقدنقل الشهرستانى عن احمدبن حنبل وداودبن على الاصفهانى ومالك بن انس و مقاتل ابن سليمان وجماعه من أئمة اهل السنه ، ويطول بنا الحديث فيما اذا اردنا ان نأتى بالاخبار الواردة من طرقهم و هى معتمده عندهم واسماء الفرق والرجال القائلين بمثل هذه المقالات الفاسده و اذن نقف هنا

وليسمح لى الاستاذ ان اقول : انه لايرى على الانسان خسارة اذا ضحى بقلمه وبرأيه فى سبيل اتهام طائفه شب على كرهها و كانه حسب ان كتابه لايوضع فى كفة الميزان

حدثنى ايها الاستاذ من رأيت من الشيعه يقول بالتجسيم ؟ وهل سمعتهم يقولون ان الله يرى يوم القيامه كما تقول انت ؟ !! كانى بالاستاذ يقول رأيت الشهرستانى ينسب الى هشام بن الحكم انه كان يقول ! « جسم لا كالاجسام » ونقل عن مؤمن الطاق و محمدبن هشام بن سالم ، ان هؤلا فرطنا ومن صالحى سلفنا و نحن اعلم بدخيلة امرهم فكان من الضرورى للاستاذ ان يبحث عن ارائهم واقوالهم فى مضانها من فهارس الشيعه فان ارائهم و اقوالهم فى الكلام والتفسير والفقه والاصول مبثوثه فى الكتب فلا يصح مطلقاً ان يخفى علينا ماظهر لغيرنا

وبالاخير ان صح ماينسب اليهم فالشيعه يبرؤن منهم و اود ان الاستاذ يبرأ ايضاً منهم ومن كل انسان يقول بالتجسم او يلزم من مقالته التجسم

الحلول والتناسخ فلا اريد ان اطيل الكلام فيهما و صاحب و الكتاب حرفى ان يلصق مايشاء و يجازف بقلمة وعقلة مايشاء ، وحرفى ان يوثق كلامه بالدليل و البرهان او يهمل ذلك او يرسل كلامه كالبهيمة السائمه له ان يفعل كل ذلك اذا لم يكن عليه من عقله رقيب ولكن لابد ان اسأله سؤالا و احداً :

ان احمدبن حاطب و احمدبن فانوس من الشيعه ام من اعلام اهل السنه ؟

وهل اطلع الاستاذ على مقالتهما و اليك ايها القارى نصها تقريباً من الملل والنحل للشهرستانى ،

فقد زعما ان الله تعالى ابدع خلقه أصحاء سالمين عقلاء بالغين فى دار

سوى هذه الدار التى هم فيها اليوم و خلق فيهم معرفته و العلم به و اسبغ عليهم نعمه (قالا) و لايجوز أن يكون اول من يخلقه الله الا عاقلا ناظراً معتبرا فابتدأهم بتكليف شكره فأطاعه بعضهم فى جميع ما امرهم به و عصاه بعضهم فى جميع ذلك و اطاعه بعضهم فى البعض دون البعض فمن أطاعه فى الكل أقره فى دار النعيم التى ابتدأهم فيها و من عصاه فى الكل اخرجه من تلك الدار الى دار العذاب و هى النار و من اطاعه فى البعض و عصاه فى البعض اخرجه الى دار الدنيا فألبسه هذه الاجسام الكثيفه و ابتلاء بالبأساء والضراء و الشدة و الرخاء و الالام و اللذات على صور مختلفه من صور الناس و سائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معصيته أقل و طاعته اكثر كانت صورته احسن وآلامه أقل و من كانت ذنوبه اكثر كانت صورته اقبح و آلامه اكثر ثم لايزال يكون الحيوان فى الدنيا كرة بعد كرة و صورة بعد صورة ما دامت معه ذنوبه و طاعانه هذا رأى احمد بن حائط و احمد بن ايوب و فضل بن الحدثى و اصحابهم وكان احمد بن ايوب ابن مأنوس يقول متى صارت النوبة الى البهيمية ارتفعت التكاليف و متى صارت النوبة الى رتبة النبوة و الملك ارتفعت التكاليف ايضا و صارت النوبتان عالم الجزاء الى آخر ما نقله عنهم الشهرستانى فى الملل والنحل فراجعه لتعلم ان التجسيم والحلول و التناسخ انما ظهرا فى خصوم التشيع و فى الوقت نفسه لانريد ان ننكر ان فى الشيعة فرقا ضالة اصحاب مقالاة فاسده توجب الكفر كالكامليه و الناووسية و الاغاخانية فهولاء لا ندافع عنهم و نلعنهم كما لعن اصحاب السبت ونبرأ منهم برائه الذئب من دم يوسف (ع) و انما ندافع عن الشيعة الامامية و نكذب الاقوال التى نسبها اليهم الاستاذ و ننصحه وننصح اخواننا اهل السنة ان ينزهوا السنتهم و اقلامهم عن النسب الباطله و نسأل الله ان يجمع شتات المسلمين و يوحد كلمتهم انه ولى التوفيق

و كل من يريد استقلال بلاده

لقد شاعت « الكيفيه » فى نقل الحوادث و الحقائق و الاستبداد باظهارها كما يريدون لا كما تريد الحقيقه وواقع الامر

و كنا نود ان ينزهوا الحقائق عن نزعه التقليد وعن ان تكون مسرحاً للعواطف وهدفاً لنزعات الاهواء و الاغواض فان النزعات الفاسده و ان القت ستاراً حديدياً

على الواقع لتحجبه عن الابصار ولكن الاستره تفنى و يظهر الواقع جلياً واضحاً بالرغم عن كل ستار

قدلاحظ القارى فيما لاحظه مما تقدم، و قدمنا الكلام عليه، ظاهرة الغرض و الهوى والنزعات التى كان يتسكع امامها السلف وهلم معى آلان لتقرأ قوله « و من كان يريد استقلال بلاده و الخروج على مملكته كالذى وقع فى المغرب قبل انتقال الفاطمين ص ٣٢٣ اقرأه واضحك اوابكى على العلم الذى تفسده الاهواء والاغراض

هل يرى الاستاذ ان الاسلام اباح اعراض الشيعه واموالهم واطل دمائهم فليس لهم صله بالاسلام ولا لاسلام له بهم صله فكل حركه يقومون بها ولولاجل ان يرفعو كابوس الظلم عن كواهلهم يكون ذلك ضد اسلام ؟!..

او انه بعد ان رأهم حزب سياسى فكل حركه تصدر في الاسلام اساسها التشيع ؟! فالتشيع عندالاستاذ حجر عثره فى سبيل تقدم المسلمين

و نحن اذ نلاحظ هذاليقف اولياء الشأن امام هذا المعول الهدام الذى يحمله هؤلاء قبل ان يستفحل الخطر هذالحوت الاجنبى اما مكم يبث دعوتة السيئه و يأتى المسلمين من قبل الدين ويكلم كل فرقه بلغتها الم تقف الطائفيه فى سبيل الهند وفى طريق استقلالها فاعتبروا ايا مسلمون و كفوا عن هذا الحديث الجائف الذى اكل عليه الدهر وشرب و عرف الناس جميعاً مصدر احاديث اولئك المخرفين.

لا احسب ان ما وقع فى المغرب كان مبعثه التشيع قبل ان يكون مبعثه الظلم والاستبداد، ولنسلم للاستاذ ان الذى وقع فى المغرب كان مبعثه الطائفيه وان الفاطميين تستروا بالتشيع ولكن أليس قد وقع بين اهل السنه امثال ذلك كثير ؟!.. افتح التاريخ لترى الحروب التى تشيب منها الاطفال وسل تلك الدماء التى اريقت على اى شيئى اريقت وهل كان سببها التشيع ؟ فسل مكه عن ثورة ابن الزبير وسل بغداد عن الدماء التى كانت تراق فيها هل كان ذلك يتمشى تحت اسم التشيع ؟..

وان استطاع الاستاذ ان يستر هذه الدماء وتلك الحروب تحت هوى من اهوائه و غرض من اغراضه، فهل يستطيع ان يستر حرب السلطان سليم العثمانى التركي لمصر و اعتقاله الخليفه العباسى و سوقه اسيراً للاستانه ؟ و تحت اى عنوان كانت هذه الحرب

مع انه كان يجب عليه اطاعته لانه خليفته ، وهل يرى الاستاذ ان هذه الحرب واسر الخليفه كانا يتستران تحت التشيع ؟ ..

و نسأله عن ثورة الخديويين في مصر على الخلافه العثمانيه و التي كانت سبباً لدخول دول اوربا في مصر و احتلالها و وقوعها تحت نير الاستعباد، و حتى الان تعاني الويلات من ذلك النير الثقيل ، و الحكومه التي فيها شكليه و هي مغلوله الابدي و جامعه الاستعباد في عنقها و نسأله . . و نسأله ما ادري بماذا يجيب المؤلف ؟ و بأي لون يصبغها و لا اظنه يجرأ ان يصبغها بلون شيعي اللهم الا ان يقول ان الشيعه دسوا الشيطان في مصر حتى وصل الى قلوب الخديويين فثاروا على خلفائهم ! !

او ان يقول ان الله سبحانه يوم خلق الخلق ميز اهل السنه و جعل لهم الحق ان يفعلوا ماشاء وا ولا يسألون و ميزة اخرى انهم يسألون الشيعه عما يفعلون (ان الشيعه مالهم حل ودمهم طل)

اللهم اليك نشكوا الظلم و الجور و العدوان و منك نستمد العناية في جمع كلمه المسلمين و الهداية الى ما فيه غفرانك و رحمتك و رضاك و الصلاة و السلام على نبيك بني العدل و الرحمه و على اله الغرر الميامين و الحمدلله اولا و اخراً



فهرست المواضيع

ص	س	خطأ	صواب
٨	١١	طليله	طيلة
١٨	٢	المسواد،	السوداء
»»	٤	»	»
٢٧	٦	ريقول	ويقول
٢٨	٤	وهك	وهتده
٣٠	١١	امدهش	المدهش
٣٤	٠٨	اخوان	اخواننا
٣٤	١٨	بالرعم	بالرغم
٣٧	٦	البحاثته	البحاثه
٣٩	٧	تمسح	سمح
٣٩	١٢	الاستاذان	الاستاذ
٤٠	١٧	استطرت	لسطرت
٤٦	١٨	وبيشحلمون	ويتحملون
٤٧	١٥	غدراً	عذراً
٥٢	١٣	ازفة	ازمة
٥٢	٢١	للمنصحاء	للفصحاء
٥٧	٢٢	ممسن	ممن
٥٨	١٤	فچسبتا	فحسبنا
٥٧	١٥	الوتد	الوتد
٦٥	٢٣	خبير	خيبر
٦٧	١٧	العزل	الغزل
٨٠	٣	الجرة	الجزء
٨٦	٣	ويعتمد	ولا يعتمد
٨٧	١٥	حيثغما	حينما
٨٨	٢٥	التقزانى	التفتزانى
٨٩	٠٨	والنتوالى	والتولى
٩٣	٧	ووارتى	ووارثى
٩٢	١٦	متة	منه
٩٣	١٠	بالحجه	بالجحفة
٩٥	١٦	فلما	ما
٩٧	٠٤	انتهى	انتهى
٩٨	٢	بالترهان	بالترهات
٩٨	٦	صورة	صورته
٩٨	٩	ليقطعع	ليقطع
٩٨	٢٠	تزولاحقيقاً	نزولاحقيقياً
٩٩	٧	بالسكن	بالسكين
٩٩	١٣	كيرى	كبرى
١٠٠	١٢	ابد	ابداً
٢٠٠	٢	ثواب	ثوب
١٠٠	٢٢	انور	انوا
١٠١	٢٥	لفظ	لفظة
١٠٢	١١	حنئيد	حينئذ
١٠٣	٧	مواظن	مواطن
١٠٣	١٥	صرحه	صرح
١٠٥	٨	ذاا	ذعافا
١٠٥	٢٤	ملوسى	موسى
١١٠	١٢	و كال	و كان
١١٢	٢١	الطبر	الطير
١١٥	٢	اخذ	اخذه
١١٦	٤	شيفى	شيعى
١١٦	١١	منانسبه	مناسبه
١١٨	١٠	سر	سرا
١٢٠	٧	نلح	تلمح
١٢٠	١٧	شيمين وسنين	شيعيين وسنيين
١٢٠	٢٠	هذا	هذه
١٢٠	٢٢	سنين	سنيين
١٢١	٢	نشتذ	تشذ
١٢١	٢٠	قراء	قرا
١٢٥	٩	لانفسح	لاتفسح
١٢٥	١٧	بعتميد ثابه	بعقيده ثابته
١٣٣	٩	فتضل	منتظر
١٢٧	١٧	سنقطع	ستنقطع
١٣٩	٧	القيه	العقيه
١٤٠	١٤	الاداحيث	الاحاديث
١٤٠	٢٣	لرياضى	الرياض
١٤٢	١٦	يعطفون	يعطون
١٤٢	١٤	هذه	هذا
١٤٨	١	اهل السمه	اهل السنه
١٤٨	٨	لاسينا	لاسنينا
١٤٩	١٧	لكتاب	ككتاب
١٥٠	٨	وآيه	وايه
١٥١	١	اهل السته	اهل السنه

Ralph [illegible]
Princeton N.J.
Feb 6, '47

DATE DUE

